رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

العدد ١٠
صفر - ١٤٣٩ هـ
تشرين الأول - ٢٠١٧ م

ملف عاشوراء

كربلاءُ العشقِ في ضميرِ الشعرِ الحلّيّ

آل معيـــة

الإيثار... تأمّلاتٌ وأبعاد

نعيش هذه الأيام البواكي في رحاب عاشوراء، الخالدة في قلوب المؤمنين ونستحضر ما جرى على الحسين(عليه السلام)، وعلى أهل بيته من مواقف أليمة ومحزنة نستلهم منها العبر والدروس، والصبر والإيمان والتسليم لقضاء الله تعالى وقدرته، لأن عاشوراء فيض لا ينتهي، ومدرسة وعطاء باقٍ ما بقي الدهر وعزاءه (صلوات الله عليه) باقٍ الى يومِ القيامة، بل حتى في يوم القيامة إذ يقام لسيد الشّهداء مأتمًا، حيث تأتي فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها)، الى المولى عز وجل وتقول: ربِّ أرني الحسين على الهيئة التي قتل فيها، فيحشر الحسينَ(صلوات الله عليه) جثّة بلا رأس، فتضج الملائكة بالبكاء والنحيب.

فمن هذا العطاء الزاخر، وعلى نهج هذا المجاهد العظيم، امتطى الموالون صهوة العز الحسيني وأمجاد مواقف ملحمة العشق، وقلوبهم مملوءة بالولاء المحمّدي.

شيوخٌ نهلوا من عطاء سيد شباب أهل الجنة، شبابٌ لا يعرفون سوى لحن الإباء، تتناغم أسماعهم طربًا لحروف الشهادة وأزيز الرصاص، نساء درسن الصبر على البلاء في مدرسة العقيلة زينب، ويافعين زرقٌ في أذهانهم التسليم وعدم الانحناء.

كلهم ذابوا وانصهروا في حب الحسين (عليه السلام) ومدرسته، اذ لولا أن يقدّر الله تعالى لجيل بعد جيل أن يحمل تعاليم الحسين(عليه السلام) وقيمه ونبله وأخلاقه... لما بقي لهذا الدّين إسم ولا رسم، ولما بقي هناك أذان ولا صلاة ولا صيام ولا حج ولا أحكام ....إذًا بفضل دم الحسين(عليه السلام) صار للدّين امتداد، وللأحكام بقاء وهنات وبدم الحسين (عليه السلام) وروحه شرقت شمس اليوم لتشهد بسالة كهول وشباب وشيوخ، وصبيان، استلهموا من روح الحسين(عليه السلام) البطولة، ومن عبق أنفاسه الحُجَّة على الأعداء، لأنّهم درسوا في مدرسة عاشوراء، وتعلّموا من الحسين (عليه السلام)، وصحبه العطاء، وكيف أنّه (صلوات الله وسلامه عليه) ضحّى بالنّفس والنّفيس والغالي والرخيص من أجل دين جدّه المصطفى مجسدين مقولتهم(يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزًا عظيما) فنهجوا نهجه المبارك وهجروا الأوطان وتركوا البلدان، وأنساهم عشق الحسين(عليه السلام)، ولذة الجهاد، ذكر المال والبنون، ولبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا على أعداء الله ورسوله، مُلبّينَ نداء المرجعيّة الرشيدة العُليا المُتمثّلة بسماحة الإمام السيستاني(دام بقائه)، وراحوا بكل فخرٍ واعتزاز يهتفون (لبيك يا حسين).

وبتضحياتهم هذه بيّضوا وجوهنا حقًا وحافظوا على أعراضنا صدقًا، وكتبوا التاريخ بأياديهم الشريفة، جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

فكان كل هذا ببركة روح الحسين وعطاء الحسين ودماء الحسين، وشعائر الحسين فحقًا حقًا وصدق الرسول المصطفى الأمجد بقوله (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنْ)، وقد أجمع العلماء على أنّ الـ (مِنْ) هذه، ليست للتبعيض كما هو حالها، لكنها امتداد الى روح النبوّة الخالدة وللإسلام المحمّديّ الأصيل.

فسلامٌ عليكَ يا أبا عبد الله، يومَ وِلدتَّ ويومَ استشهدتَّ ويومَ تُبْعَثُ حَيّا

• رئيس التحرير

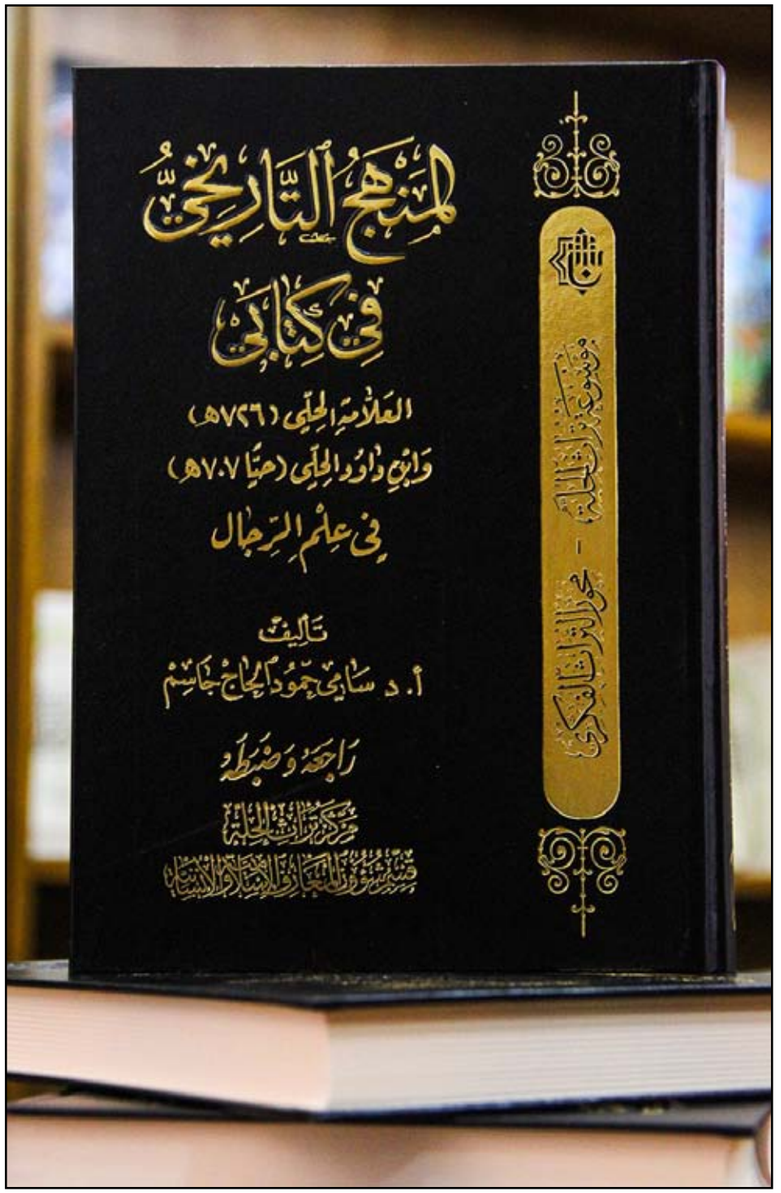

• كتاب (المنهج التاريخيّ في كتابَي العلّامة الحلّيّ (ت٧٢٦هـ) وابن داود (حيًّا ٧٠٧هـ) في علم الرجال)

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة.- الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، 1436 هـ. = 2015-
مجلد : ايضاحيات ؛ 21×29 سم
فصلية. -السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد العاشر (تشرين الاول 2017)-
ردمد : 2412-9615
المصادر.
1. الحلة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. المزارات الاسلامية--العراق--الحلة--دوريات. 3. العلماء المسلمون (شيعة)--العراق--الحلة--تراجم--دوريات. اللقب. العنوان.
DS79.9.H55 A8374 2017 .VOL .3 NO. 10
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

مجلة رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية – **مركز تراث الحلّة**
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

أسرة التحرير :

المشرف العـــام :
الشيخ عمار الهلالي
رئيـس التحريـــر:
الشيخ صادق الخويلدي
مدير التحرير:
تركي عطية الزويني
هيئة التحرير:
عماد حسن موسى – أمين الكواز – ميثم سويدان
الإشراف اللغـــوي:
حيدر الخفاجي
التصوير :
ذوالفقار المطيري
الـتـصـمـيـــم :
على جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:
الحلة – شارع الطهازية مقابل مشفى الإمام الصادق (عليه السلام) – ٠٥٨ ٣٦ ٨١٥ ٧٨٠ ٩٦٤ +
البريد الألكتروني
turathhi@yahoo.com

فيض الكفيل — ٩ — **البلاغة القرآنيّة..** في الكليّة الإسلاميّة الجامعة
ملف عاشوراء — ٤٦ — **زيارة الأربعين ...** عـــــام ١٩٢٦م
اعلام حلية — ٦٦ — **الشيخ الحسن...** بن راشد الحليّ(ت:٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)
معالم حلية — ٧٢ — **قضاء الهاشميّة ...** معلمٌ تاريخيّ بين الماضي والحاضر
الموسوعة الحلية — ٩٢ — **آثار المحقّق الحليّ...** في علم الكلام
عبق الشهادة — ١٠٢ — **شُهَداؤنا فَخْرُنا...** البطل الشيخ سالم عبد جياد
محطات حلية — ١٠٦ — **دور الحلة المشرق...** في ثورة العشرين
عيون الأدب — ١٣٤ — **المدرسةُ الشعريّةُ...** في مدينة الحـــــلّة
مهن وصناعات — ١٦٤ — **صناعة الفحم...** حـــــرفة تقـــليديّة

زيـــــارة تـفـقـديـة

زارَ السيّد ليث الموسويّ المشرف على قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة مركزَ تراث الحلّة، وجاءت الزيارة للاطّلاع على المشاريع التي يتبنّاها المركزُ من أجل إحياء تراثَ الحوزة العلميّة في مدينة الحلّة، فيما قدّم الشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز لجنابِ السيّد الموسويّ شرحًا وافيًا عن سير العمل ونِسَب الإنجاز التي حقّقها المركزُ بمشروعِهِ الهادف لتوثيق تاريخ وتراث مدينة العلم والعلماء.

وبعد لقائه بكوادر المركز بارك الزائرُ الكريمُ إدارة المركز وباحثيه حرصَهم على إزالة الغبار عن كنوز التراث العلميّ والفكريّ لعلماء وأعلام مدينة الحِلّة الفيحاء.

الحركة التأليفيّة
تحت ظل الكفيل

تحت شعار (الحركة التأليفيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة – قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة أنموذجًا) استمتع الحاضرون بأنغام إنجازات ونشاطات القسم الكبيرة والتي أشار القسم اليها خلال ندوته التعريفيّة التي أقامها في قاعة الإمام الحسن (عليه السلام)، وحضرها مركز تراث الحلة مشاركًا، فهو يُمثِّل إحدى الركائز المتينة للقسم المبارك في مدينة الحلّة التي تُعَدّ إحدى أهمّ المدن الإسلاميّة إذ تشرَّفت باحتضان الحوزة العلميّة على مدى أربعة قرون، والمركز هو المعنيُّ بإحياء تراث هذه المدينة من خلال سلسلة موسوعات وإصدارات علميّة مازالت مستمرّة بتوفيقات الله، حيث تم إنجاز قسم منها وأصبح في أيدي المتتبّعين والمهتمّين بالتراث، فيما بات القسم الآخر منه قاب قوسين أو أدنى منهم، فضلاً عن إصداره مجلّتين: الأولى بحثيةٌ محكّمةٌ بعنوان "تراث الحلّة" وهي معنيّة بالأبحاث العلميّة وأبحاث الترقية العلميّة التي تخصّ التراث الحلّي، والثانية مجلّةٌ تراثيةٌ ثقافيةٌ عامّةٌ بعنوان، "ردّ الشمس".

اصدارات جديدة
تسمو في آفاق مدينة العلم

بتوفيقاتٍ من العليم الحكيم، وببركاتٍ متواليات من فيضِ أبي الفضَل العبَاس (عليه السلام)، شرقتَ شمس المعرفة على كتاب (المنهج التاريخيّ في كتابَي العلّامة الحلّيّ (ت٧٢٦هـ) وابن داود (حيًّا ٧٠٧هـ) في علم الرجال)، للأستاذ الدكتور سامي حمود الحاج جاسم، الذي مزجَ بين علمَي: التاريخ والرجال معتمدًا في دراسته على كتب رجاليّة لهذين العَلَمَين الكبيرين وهما مِن أعلام الحلّة الفيحاء، الكتابَ راجعه وضبطه مركز تراث الحلّة، ويعدُ الكتاب الجديد الذي خرج بنتائج تسرُّ الباحثين، واحد من سلسلة اصدارات المركز المبارك.

وعلى صعيد المجلة المحكمة التي تصدر عن المركز، فقد صدر العدد الثالث منها، وضم مجموعة من البحوث المتنوعة، التي تعنى بتراث مدينة الحلة الفيحاء العلمي والفكري والتاريخي، منها: (كتاب رأيٌ في الإعراب، للشيخ يوسف كركوش في ميزان النقد ـ أ. د. صباح عطيوي عبود، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة)، و(شِعرُ هبة الله بن نَما بن عليّ الحِلّي (ت بعد ٥٨٠هـ)، جمع وتحقيق ودراسة أ. م. د. عباس هاني الـچراخ، المديرية العامة للتربية في بابل)، و(ابن العودي النيليّ (ت ٥٥٨هـ) حياته وما تبقّى من شعره ـ أ. د. عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسيَّة)، و(المزيديّون ودورهم في تأسيس مدينة الحلَّة ـ أ.د. يحيى كاظم المعموري، جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية)، و(المنهج الكلامي عند العلَّامة الحِلِّي (٦٤٨-٧٢٦ هـ)، دراسة مقارنة مع أستاذه الشيخ نصير الدين الطوسي (٥٩٧-٦٧٢هـ) ـ أ. د. ستار جبر الأعرجي، والباحث نصر عاشور كريم، جامعة الكوفة/ كلّية الآداب)، و(الآثار الاجتماعيّة لحملة عاكف الثانية على مدينة الحِلَّة عام ١٩١٦ـ د.عباس حسن عبيس الجبوري، مركز تراث الحلة)، و(النخبة الإداريَّة العثمانيَّة في الحِلَّة ١٨٧٠-١٩١٧م ـ أ. م. د. سامي ناظم حسين المنصوري)، و(السيِّد هادي كمال الدين وملامح من جهوده الفكريَّة ١٩٠٥ -١٩٨٦ ـ م . م. محمَّد سامي كريم، مركز تراث الحِلَّة).

وهذا ينم عن حرص كبير لمركز تراث الحلة الذي كان ومازال يسعى للنهوض والارتقاء بالتراث الحلي الثرّ.

اجتماع لأسرة المجلةِ المحكّمة

عقدتِ الهيئتان التحريريّة والاستشاريّة للمجلّةِ المحكّمة (تراث الحلّة) اجتماعيْنِ منفصليْنِ ترأسهما الشيخ صادق الخويلديّ مدير مركز تراث الحلّة، رئيس تحرير المجلة.

وعُرض في الاجتماع الأول تقييم الندوة التي انعقدت في الأسبوعين الماضيين، وما تمخض عنها من إيجابيات تم التأكيد على تعزيزها، وما ظهر فيها من سلبيات اتفق الجميع على تلافيها، ومناقشة ترشيح واختيار بحوث العدد الرابع من المجلة، فيما تضمّن الاجتماعُ الثاني مناقشةَ الموضوعات والبحوث الجديدة التي وصلت للمجلّة، والمرشّحة للنشر في العدد الخامس، وتم خلال الاجتماع توزيع بعض البحوث على الأعضاء من أجل إجراء التقييم العلميّ لها.

الرحمة والخلود للعلماء

للعام الثالث على التوالي يؤكد مركز تراث الحلّة حرصه على مشروعه الهادف لإحياء تراث علماء وأعلام هذه المدينة المباركة من خلال سلسلة أفلامه الوثائقيّة التي تُلقي الضوء على سيرهم الشريفة.

ففي المهرجان السنويّ الذي أقامته العتبتان المقدّستان الحسينيّة والعبّاسيّة في مقام ردّ الشمس في مدينة الحلّة، بمناسبة احتفالات المدينة بولادة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، بالتعاون مع الهيأة العليا لمشروع (الحلّة مدينة الإمام الحسن المجتبى) استذكر المركز في مشاركته بهذه الاحتفالية المباركة العلّامة الشيخ عليّ سماكة (رحمه الله) من خلال إنتاجه فلمًا وثائقيًّا تناولَ سيرة الشيخ سماكة، صوّره وأخرجه ذو الفقار المطيريّ، فضلاً عن ثلاث معارض كان المركز قد شارك فيها حيث كان الأوَل للصوَر الجويّة لمحلّات مدينة الحلّة القديمة، والثانية للكتاب والإصدار الحلّيّ، فيما كان المعرض الثالث للّقى التراثيّة).

الفتــوى

عبقُ الانتصار ومسك الشهادة

شعار شريف تنسم وفدُ مركز تراث الحلّة عبقه المسك خلال حضوره مهرجانَ فتوى الجهاد المقدّس الثقافي الثاني الذي أقامه قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، فيما ازدان المهرجان بهجة بحضور سماحة السيّد أحمد الصافيّ (دام عزُّه)، المتولّي الشرعيّ للعتبة المطهرة، ألقى أبطالُ الجهاد النشامى في هذا المهرجان كلمة باسم فرقة العبّاس (عليه السلام) القتاليّة، وكان للشعراء في المهرجان حضورٌ أدمع العيون، إذ جسدوا بقصائدهم الحماسية بطولات المجاهدين الشجعان في الحشد الشعبيّ، فيما تخلل المهرجان تكريمُ المواكب الحسينيّة الكريمة الداعمة لوجستياً لأبطال الحشد المقدس، وكذلك القنوات الإعلاميّة التي واكبت أبطال الحشد الغيارى حيث نقلت للعالم أروع صور البطولة والفداء والتضحية.

البلاغة القرآنيّة

في الكليّة الإسلاميّة الجامعة

حضرَ وفدُ مركز تراث الحلّة، المؤتمرَ العلميّ السابع عشر الموسوم (البلاغة القرآنيّة ـ مقاربات في الخطاب القرآنيّ)، الذي عقدته الكليّة الإسلاميّة الجامعة في بابل تحت شعار (القرآن الكريم أحسن الحديث وأنفعُ القَصَص)، تضمّن المؤتمرُ الحديثَ عن آيات القرآن الكريم، في بحوثٍ عديدةٍ لباحثينَ من خارج العراق وداخله.

وحضرَ المؤتمرَ جمعٌ من المختصّين وأساتذة الجامعات العراقيّة، وقد أثنى الأستاذ الدكتور عليّ ناصر غالب التدريسيّ في الكلّيّة في كلمته التي ألقاها في المؤتمر على دور مركز تراث الحلّة الفاعل في دعمه وتعاونه في هذا المضمار.

مركز تـراث الحلة
في ضيافة مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة

زار وفد من مركز تراث الحلّة متمثلًا بالشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز ً مكتبةَ الإمام محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (قدس سره)، وكان باستقبال الوفد الشيخ أمير الشيخ شريف نجل الإمام كاشف الغطاء (قدس سره)، وتبادل الطرفان الحديث عن المشاريع المستقبليّة المشتركة بين المركز والمكتبة وتعد هذه الزيارة لإدامة سبل التعاون لإظهار كنوز مدرسة أهل بيت النبوّة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) وتراث علماء مدينة الحلّة، وواحدة من معطيات انفتاح المركز حول المؤسسات العلميّة.

التعايشُ الإنسانيّ
في ضوء التعدّد الدّينيّ

تحت هذا الشعار حضر وفدُ مركز تراث الحلّة متمثّلًا بالشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز ً المؤتمرَ العلميّ السنويّ السابع لكلّيّة الدراسات القرآنيّة الذي أُقيم برعاية وزير التعليم العالي وبإشراف رئاسة جامعة بابل على قاعة الشهيد الصدر(قدس)، وحضر المؤتمرَ الشيخُ خالد الملّا رئيس جماعة علماء العراق وجمعٌ من أساتذة جامعات الفرات الأوسط، وممثّلو المؤسّسات العلميّة والثقافيّة في مدينة الحلّة، وقد اتسم المؤتمر بكلمات وفعاليّات أشادت بانتصارات الجيش والحشد الشعبيّ المقدّس والتي جاءت بفضل اللُّحمة الوطنيّة التي يتحلّى بها المقاتلون، حيث انطلقت بعدها جلسات المؤتمر البحثيّة في قاعات الجامعة.

عروض في فعاليّات
الأسـبـوع الـثـقـافيّ السنويّ

شارك مركزُ تراث الحلّة ، بمعرض شامل ضمّ (إصدارات المركز من صور لمعالمً حليّة، ولُقى تراثيّة)، جاء ذلك ضمن فعاليّات الأسبوع الثقافيّ السنويّ الرابع الذي أُقامته كليّة الزراعة في جامعة القاسم الخضراء، وتعد مشاركة المركز هذه ضمن هكذا فعاليّات هي من الثوابت التي يحرص المركز من خلالها على إحياء ونشر تراث المدينة وتعريف طلبة الجامعات والكلّيّات به؛ لكونهم بُناة المستقبل، وقد تحقق هذا حيث شهد المعرض تفاعل طلبة الكليّة والمشاركين في هذه التظاهرة الثقافيّة السنويّة.

التراث الحليّ
بسمة الضيوف

استقبل الشيخ صادق الخويلدي مدير مركز تراث الحلة، الدكتورُ (أبا الفضل خوش منش) أستاذ الدراسات العليا في جامعة طهران، ومدير مركز التحقيقات الدوليّة للدراسات القرآنيّة في وزارة العلوم بالجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، واطلع الضيف على إصدارات المركز، وتجولَ بين معروضاته التراثيّة، فيما قدم الشيخ الخويلدي الى الضيف بعضَ إصدارات المركز، مودعاً ومتمنّيًا له طيب الإقامة في بلده الثاني العراق، وسلامة الوصول الى بلده.

التراث الحلي
يشغل الباحثين

حَلّ الشيخ حسين الواثقي القميّ من الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، ضيفًا على مركزُ تراث الحلة، وقد رافق الضيف الدكتور الباحث السيد مضر سليمان الحليّ، والشيخ عقيل الگرعاويّ مديرُ مركزِ العلّامةِ الحِلّيّ (قدس سره) وعددٌ من الباحثين، وكان باستقبالهم الشيخ صادق الخويلدي مدير المركز ، وتجوّل الضيف ومن معه بين جنبات مكتبة المركز، واطلعوا على غزارة المصادر الموجودة فيها، وأبدى الضيوف إعجابهم بمنجزات المركز العلميّة، والفكريّة بعد إن أزال باحثوهُ غبارَ الزمن عنها؛ لتخرجَ إلى النور من جديد؛ ولتكون بمتناول مُريديها من الباحثين.

من قم المقدسة
الى مدينة العلم والعلماء

زار الشيخَ محمّد هادي اليوسفيّ الغرويّ الأستاذ بالحوزة العلميّة في قمّ المقدّسة، والوفد المرافق له من الباحثين وطلبة العلم مركزُ تراث الحلّة، وكان باستقبالهم الشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز ، واطّلعَ الوفدُ أثناءَ زيارته على نشاطات المركز ومشاريعه العلميّة والبحثيّة في الشأن الحلّيّ، وتجوّلوا في مكتبة المركز التي تحوي على الكثيرَ من المصادر التاريخيّة المعتبرة، وأبدى إعجابَه بهمّة باحثي المركز في إبراز دور مدينة الحلّة ودور علمائها في نشر العلوم والمعارف.

التلاقح الفكري
بين قُمْ المُقَدّسَة والحِلّة

استضافَ مركزُ تراث الحلّة، العلّامةَ المحقّقَ السيدَ محمد رضا الجلاليّ العلمُ في التأليف والتحقيق، والشيخَ علي أكبرَ زماني، والشيخَ علي رضا المختار من مؤسسةِ تراثِ الشيعةِ في قمّ المقدّسةِ، وكان باستقبالهم الشيخُ صادقُ الخويلديّ مديرُ المركز ، واطّلعَ الوفدُ الضيف أثناءَ زيارته على نشاطات المركز ومشاريعه العلميّة والبحثيّة، وباركوا جهود باحثي المركز في إبراز دور علماء مدينة الحلّة في نشر علوم أهل البيت الأطهار (عليهم السلام).

تعاون
لإحياء تراث العلماء

زار سماحة العلامة الشيخ عبد الحليم عوض الحليّ، مركز تراث الحلة، وكان باستقباله الشيخ صادق الخويلدي مدير المركز، وتباحث الشيخان جملة من الأمور، هدفها النهوض بتراث علماء الحلّة الأماجد، وقد أهدى المركز بعضًا من مؤلفاته لضيفه الكريم، الذي أبدى إعجابه بنشاطات المركز البحثيّة والعلميّة.

وفدٌ من
الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في الحلة

بعد إن عاش وفد هيأة المواكب الحسينية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في رحاب الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام)، وتنسم عبق الولادة الميمونة في المهرجان العاشر الذي أقيم في مقام رد الشمس في الحلة، زار الوفد المؤلف من السيّد مصطفى مستجاب الدعوة والشيخ قاسم الترابي، مركز تراث الحلة، وكان باستقبال الوفد الشيخ صادق الخويلدي مدير المركز، وأطلع الوفد على نشاطات المركز ومشاريعه العلميّة والبحثيّة ودوره في إبراز تراث مدينة الحلّة الغزير.

آل معيـــــة

• رياض الزويني

مرقد ابراهيم الغمر

■ كثيرة هي الشواهد التي دللت على عمق ولاء أبناء مدينة الحلّة لآل بيت النبوّة الطاهر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، في زمن كانت تفتقر فيه حياة المجتمع العراقي الى ثقافة الارتباط والتمسّك بالعترة الطاهرة وهم أعلامُ الهداية والقادة الى الله، والطريق الى مرضاته، وقد رسم أولئك الأجداد الخط المستقيم لبلوغ السعادة والغاية التي لأجلها خلقوا، ولم يقتصر هذا على أفراد، إنما نهضت لأنواره أسر فتحوا بيوتهم وجعلوها روضات للدرس العلمي، وقد فتح لهم العليم الحكيم أبواب علمه فحظوا بتوفيقاته، وما تركوه لنا من آثار علمية خير دليل على ذلك، ومن هذه الأسر كانت أسرة آل معية الديباجية.

الشيخ يوسف كركوش

وصفهم الشيخ يوسف كركوش في كتابه تاريخ الحلة، " آل معية سادة حسنيون من عقب ابراهيم الغمر كانوا يسكنون قصر ابن هبيرة ثم سكنوا الحلة، وهم بيت جليل القدر تولى جماعة منهم النقابة وصدارة البلاد الفراتية "، وقال ابن زهرة في غاية الاختصار، " ذوي النقابة والمنزلة في العراق، كان لهم منزلة البلاد الفراتية زمن الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٧٩-١٢٢٥م) وكان لهم لباس الفتوى أيضاً، وهم بيت جليل عظيم القدر عند الناس في العراق ".

وذكر ابن عنبة في كتابه عمدة الطالب" وقد برز من هذه الأسرة العديد من العلماء الأعلام منهم والد السيد تاج الدين السيد قاسم بن الحسين، وكذلك ولده السيد تاج الدين فهو علم من أعلام عصره بلا مدافع، له مشاركة في علوم كثيرة فقد كان عالمًا فقيهًا نسابةً أديبًا شاعرًا، وكانت منزله ممن يقصدها طلبة العلم، فقد قرأ عليه في منزله الشهيد الأول محمد بن مكي يوم السبت الحادي عشر من شوال سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م كتاب الروضة الذي يتناول مواعظ النبي". ومن مشاهير هذه الأسرة:

جلال الدين أبو جعفر القاسم:

هو القاسم بن الحسين بن جلال الدين القاسم بن الزكي الثالث، قال فيه صاحب أمل الآمل: " السيد أبو جعفر القاسم بن الحسين بن معية الحسني فاضل، صدوق "، وقال فيه صاحب عمدة الطالب: " كان جليل القدر فاضلاً شاعراً "، ومن شعره:

تقاعست دون مما حاولته الهمم ... ولا سعت بي إلى داعي الندى قدم
ولا امتطأت جواداً يوم معركة ... وخانني في الورى الصمصامة الخذم
ولا بلغت من العلياء ما بلغ ال ... إبا قبلي ولا أدركت شأنهم
إن كنت رمت سلواً عن محبتكم ... أو كنت يومً بظهر الغيب ختتكم
فما الذي أوجب الهجران لي فلقد ... تنكرت منكم الأخلاق والشيم
أذاك من بخل بالوصل أم ملل ... أم ليس يرعى لمثلي عندكم ذمم

تاج الدين أبو عبد الله جعفر بن معية:

الدكتور حازم الحلي

ذكره الدكتور حازم الحلي في كتابه الحلة وأثرها العلمي والأدبي " هو السيد أبو عبد الله تاج الدين محمد بن جلال الدين أبي جعفر القاسم بن الحسين بن القاسم بن محمد بن الحسن بن معية العلوي الحسني الديباجي الحلي، المعروف بابن (معية)، وهي جدته لأبيه، كان من مشاهير علماء العراق وكان فقيهاً جليل القدر، نسابة فاضلاً، محدثاً، مؤرخاً، واسع الرواية، أديباً، شاعراً، مؤلفاً، درس على علماء عصره، ومنهم: العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر(ت ٧٢٦هـ)، وابنه فخر المحققين فخر الدين محمد بن العلامة الحلي (ت ٧٧١هـ)، وابن اخته أبو تغلب عميد الدين عبد المطلب بن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن أبي الفضل أبي الفوارس العلوي، السوراوي، ومحمد بن محفوظ بن وشاح (ت٦٨٠هـ)، ونصير الدين القاشاني.

قال عنه الحر العاملي في أمل الآمل: " عالم جليل روى عنه ابن أخته القاسم بن معية "، وجاء في غاية الاختصار: " السيد تاج الدين كان أديباً شاعراً أمه علوية زيدية من بني كتيلة، كان سكن الحلة المزيدية، وله وجاهة وتقدم ورياسة وصيت، أضر في آخر عمره فانقطع بداره وتردد الناس اليه وكاتب الناس بالأشعار وكان علي يكتب بين يديه رقاعه، وكتبه مسجعة مضبوطة وأشعاره حسنة ".

وقال فيه صاحب العمدة: " النقيب تاج الدين جعفر الشاعر الفصيح لسان بني حسن في العراق، حدثني الشيخ تاج الدين محمد، قال حدثني أبي عن خاله النقيب تاج الدين جعفر المذكور إنه حدثه قال: لهجت بقول الشعر وأنا صبي، فسمع والدي بذلك فاستدعاني وقال: يا جعفر قد سمعت أنك تهذي بالشعر فقل في هذه الشجرة حتى أسمع فقلت ارتجالاً شعراً:

ودوحة تدهش الأبصار ناضرة تريك في كل غصن جذوة النار
كأنما فصلت بالتبر فـــي حلل خضر تميس بهـــا قامات أبكار

فاستدعاني وقبل ما بين عيني وأمر بفرس وثياب نفيسة ودراهـم أمر بإحضارها في الحال، ووهب لي ضيعة من خاصة ضياعه وقال يا بني استكثر من هذا فإنا نقصد دار الخلافة ومعنا من الخيل وغيرها وأنواع التكلفات ومما لا يتمكن من فعله، ويجيء ابن عامر بدواته وقلمه فتقضى حوائجه قبلنا ويـرجـع الى الـكـوفـة ونحن مقيمون بدار الخلافة لم يقض لنا بعد حاجة ".

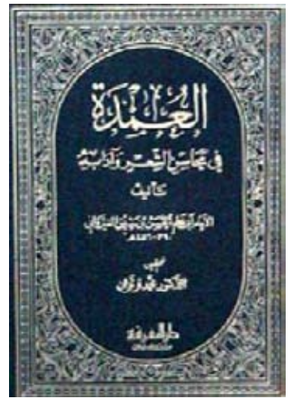

محمد بن معية

هو أبو عبد الله السيد تاج الدين محمد بن جلال الدين أبي جعفر القاسم بن الحسين بن معية، كان عالمًا فقيهًا، شاعرًا أديبًا، عالمًا بالأنساب.

قال فيه صاحب كتاب لؤلؤة البحرين: " وكان السيد علامة نسابة فاضلاً عظيماً، يروي عنه شيخنا الشهيد رحمه الله تعالى، وقد ذكر في بعض إجازاته أنه: أعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر".

وذكره صاحب العمدة: " فمن تصانيفه: كتاب في معرفة الرجال خرج في مجلدين ضخمين، وكتاب نهاية الطالب في آل أبي طالب خرج في أثنى عشر مجلدًا ضخماً قرأت عليه أكثره، وكتاب الثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة أربع مجلدات في أنساب الطالبيين مشجراً، قرأت عليه بتمامه، والفلك المشحون في أنساب القبائل والبطون، قرأت عليه كثيرًا مما خرج منه، ولم يبلغ من هذا الكتاب إلا قريبًا من الربع، وكتاب أخبار الأمم خرج منه واحد وعشرون مجلداً، وكان يقدر إتمامه في مائة مجلد كل مجلد أربعمائة ورقة، وكتاب سبك الذهب في سبك النسب مختصر مفيد قرأته عليه بتمامه، وكتاب الجذوة الزينبية مختصر قرأته عليه أول اشتغالي بعلم النسب لم أقرأ قبلها إلا مقدمة مختصرة لشيخ الشرف العبيدلي، وكتاب تبديل الأعقاب، وكتاب كشف الالتباس في نسب بني العباس، ورسالة الابتهاج في الحساب، وكتاب منهاج العمال في ضبط الأعمال الى غير ذلك من كتبه في الفقه والحساب والعروض والحديث.

ومن أشعاره قوله:

ملكت عنان الفضل حتى أطاعني وذللت منه الجامح المتصعبا
وضارت عن نيل المعالي وحوزها بسيفي أبطال الرجال فما نبا
واجريت في مضمار كل بلاغة جوادي فحاز السبق فيهم وما كبا
ولكن دهري جامح عن مآربي ونجمي في برج السعادة قد خبا
ومن غالب الأيام فيما يرومه تيقن أن الدهر يضحى مغلبا

ترجم له المحقق جعفر سبحاني في موسوعة طبقات الفقهاء، فقال: "كان من أعيان الشيعة، فقيهاً، مؤرخاً، حاسباً، أديباً، شاعراً، واليه انتهى علم النسب في زمانه، وكان واسع الرواية، عـارفًـا بالحديث ودقائقه، وعدد مشايخه تزيد على ستين شيخًا) ".

أشهر أساتذته: العلامة الحلي، وعميد الـديـن الأعـرجـي، ومحمد بن محفوظ بن وشاح، وعبد الكريم بن طـاووس، وعبد الله بن حمدويه، وفخر المحققين والد العلامة الحلي، ونصير الدين القاشاني، وضياء الدين الأعرجي، ومحمود بن يحيى الشيباني، ووالده القاسم بن معية، وكمال الدين الرضا بن محمد الآبي، وعلي بن أحمد المزيدي، وله أساتذة في الرواية من علماء أهل السنة.

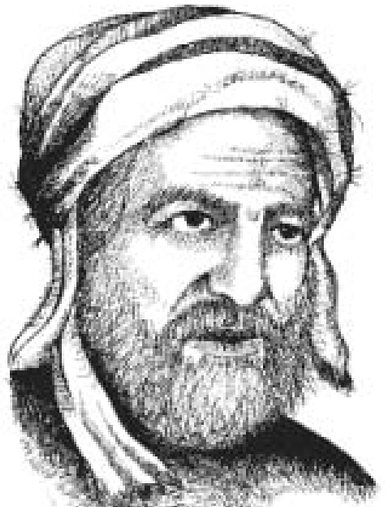
صورة افتراضية محمد بن مكي العاملي

أشـهـر تـلامـذتـه: محـمـد بن مكي العاملي، وبهـاء الدين علي بن عبد الكريم الحسيني، ومحمد بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي، وجمال الدين أحمد الحسيني بن عنبة، ومحمد وعلي ولدا الشهيد الأول.

ومن رائع شعره قوله:

يعز على أسلافكم يا بني العُلا إذا نال من أعراضكم شتم شاتم
بَنوْا لكم مجد الحياة فما لكـــم أسأتم الى تلك العظام الرمـــائم
أرى ألفَ بـانٍ لا يقـــوم لهادمٍ فكيف ببانٍ خلفه ألـــف هادمِ

ترجم له الخونساري في روضات الجنات: " كان من أعاظم تلامذة العلامة الحلي وولده فخر المحققين، وابن اخته عبد المطلب، والإمام الأعلم نصير الدين القاشاني، وهو من أفخم مشايخ شيخنا الشهيد الأول ".

وذكر ابن زهرة في غاية الاختصار انقطع آخر عمره بمنزله في الحلة فأخذ طلاب العلم يترددون إليه في منزله، وممن درس عليه السيد النسابة تاج الدين محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني.

توفي النقيب تاج الدين في الحلة ثامن ربيع الأول سنة ٧٧٦هـ ونقل الى مشهد الإمام علي (عليه السلام)، ودفن فيه.

أبو محمد اسماعيل بن جعفر

هو أحد هذه الأسرة العلمية الكريمة، ويعد من الشعراء الأفذاذ في عصره.

ملف عاشوراء

السلام عليك يا أبا عبدالله الحسين

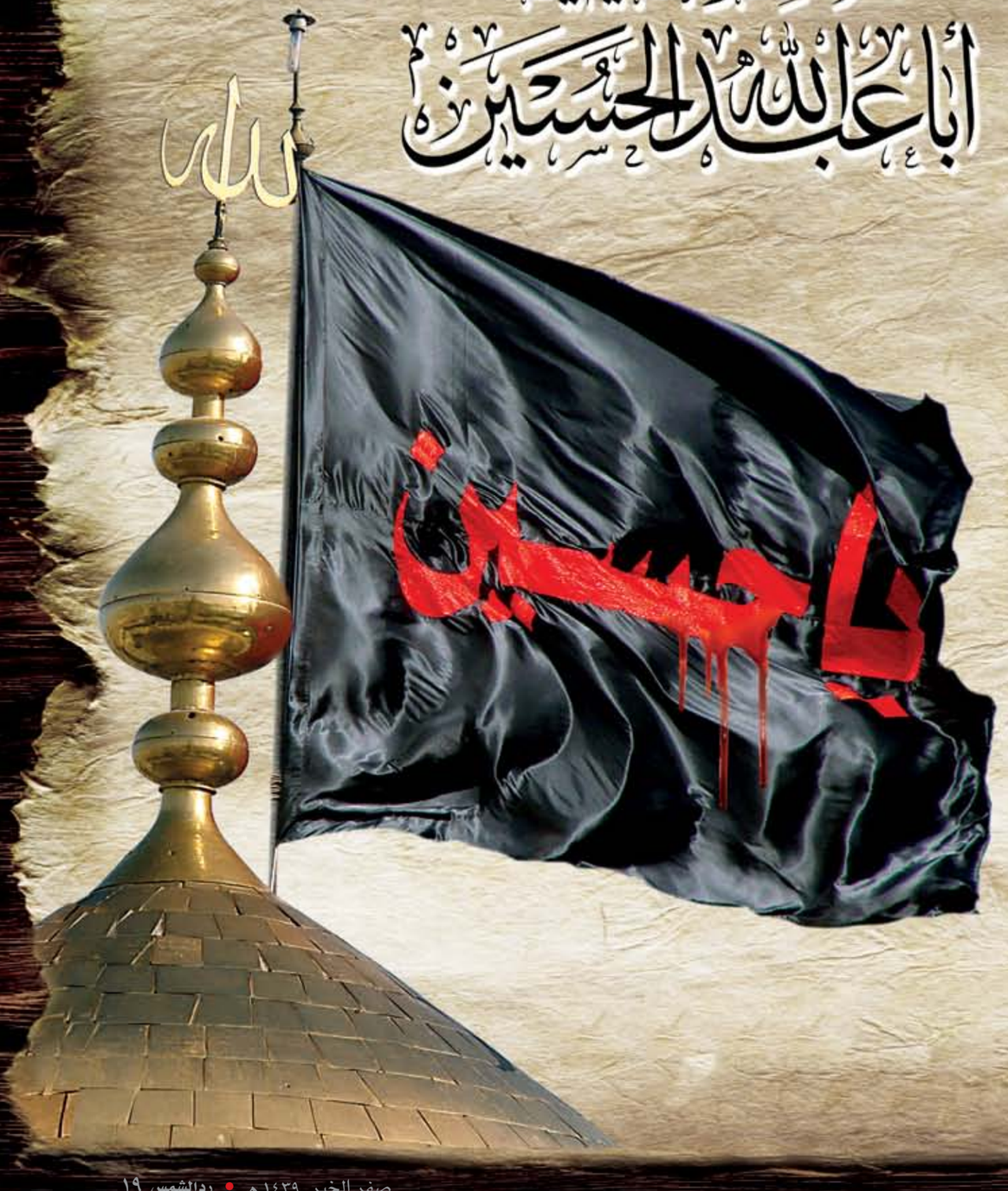

الصحابيّ الجليل جابر الأنصاريّ

• مدير التحرير

يعد اليوم الأربعين من النواميس المتعارفة للاعتناء بالفقيد بعد أربعين يوماً من رحيله عن الدنيا، وبات من المعتقدات الثابتة والراسخة في المجتمع الإسلامي، ويمكن أن ندرك معنى هذا من خلال ما يتجلى في قصة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، في العاشر من شهر محرم، وأربعينيته في العشرين من شهر صفر من عام ٦١ للهجرة، حيث بكته السماء أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، ومثل ذلك فالملائكة بكت عليه أربعين صباحاً، وجاء في مستدرك الوسائل للنوري، "عن زرارة عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، وكلّما أمعن الخطيب أو الشاعر في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وذكر مصيبته وأهل بيته (عليهم السلام) تفتح له أبواب من الفضيلة كانت مؤصدة عليه قبل ذلك ولهذا اطردت عادة الشيعة على تجديد العهد بتلكم الأحوال يوم الأربعين من كل سنة ولعل رواية أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً تطلع حمراء وتغرب حمراء تلميحُ إلى هذه الممارسة المألوفة بين الناس".

وذكر المجلسي في [بحار الأنوار،" قال الكفعمي (قدس سره): إنما سميت بزيارة الأربعين لأن وقتها يوم العشرين من صفر، وذلك لأربعين يوماً من مقتل الحسين (عليه السلام)، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب النبي (صلى الله عليه وآله) من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فكان أول من زاره من الناس، وفي هذا اليوم كان رجوع حرم الحسين(عليه السلام) من الشام إلى المدينة ".

وتروي كتب التاريخ أن أول زائر لقبر الحسين(عليه السلام)، بحسب (موسوعة العتبات المقدسة: جعفر الخليلي ٨/ ٢٥٧)، " وذكر الشيخ الطوسي في رجاله: (إن أول زائر لقبر الحسين (عليه السلام) في كربلاء هو جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي الخزرجي، الصحابي الجليل الذي كان مع رسول الله (صلى الله عليه واله)، وشارك في أكثر حروبه، وكان كذلك من أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب، وولده الإمام الحسن المجتبى، ومع الإمام الحسين (عليهم السلام)، وشهد جل مسيرة حياتهم، وقد روى عنه عبد الرحمن بن سابط قال: (كنت مع جابر، فدخل الحسين بن علي، فقال جابر: مَن سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة؛ فلينظر إلى هذا، فأشهدُ أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقوله)، وهو من أهل المعرفة، فإن فاتته السعادة بفوز الشهادة في ركاب سبط خاتم الرسالة، فليس بغريب عنه أن يشدّ الرحال لزيارة قبره الشريف إبرازاً إيّاه ومخالفته للسلطة، وتجديداً للعهد والوفاء، وهذا العنوان لا ينطبق إلاّ في رجل شريف ذي معرفة كاملة وهو ذلك الصحابي الجليل والعارف النبيل (جابر بن عبد الله الأنصاري) – رضوان الله عليه – الذي رحل من المدينة المنوّرة إلى كربلاء؛ لأجل زيارة سيّد الشهداء (عليه السلام)، فقد صرّح كثير من العلماء بكونه هو أوّل مَن اكتسب شرف عنوان زائر قبر الحسين (عليه السلام)، وكفاه شرفاً وكرامة وذخراً، وقد يسأل سائل إذا كان جابر الأنصاري من الأصحاب وأمد الله تعالى في عمره الى أن عاصر الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، لماذا لم يشارك في معركة الطف، ويستشهد مع الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي هذا يقول الذهبي في كتابه (تاريخ الإسلام)،: " أن عدم حضور جابر بن عبد الله في وقعة الطف أنّه كان مكفوف البصر حينذاك، وهو بذلك معذوراً".

اسمه جابر بن عبد الله بن عمر بن حزام الأنصاري صحابي جليل القدر وانقطاعه إلى أهل البيت (عليهم السلام) وجلالته أشهر من أن تذكر، مات رحمه الله سنة (٧٨هـ)، وأنه كان بدرياً أحدياً وكان ممن يحظى من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله)، في مودة أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما أن الروايات في فضل جابر كثيرة ويكفيه فخراً أنه هو الذي بلغ الإمام الباقر(عليه السلام)، سلام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وكذلك أن جابر سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الشفاعة يوم القيامة فضمن رسول الله (صلى الله

عليه وآله) له ذلك، وهو أول من زار الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد دلت الروايات المتعددة وأقوال العلماء المحققين أن أول من زار الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري، وذكر ذلك عدد من العلماء، منهم:

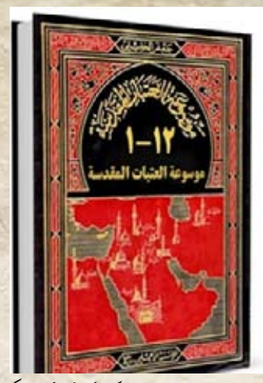

الشيخ المفيد، قال في (مسار الشيعة): " وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيدنا ومولانا أبي عبد الله (عليه السلام) من الشام إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حَزام الأنصاري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيدنا أبي عبد الله (عليه السلام)، فكان أول من زاره من الناس، والشيخ الطوسي في مصباح المتهجد، والعلامة الحلي في كتابه منهاج الصلاح، والميرزا حسين النوري في كتابه اللؤلؤ والمرجان، وغيرهم من العلماء.

فمجيء جابر إلى كربلاء، قد ثبت بأكثر من رواية وزيارته له، وهنا نذكر روايتين في هذا الصدد، أولهما: روى المجلسي في (بحار الأنوار)، وعماد الدين الطبري في كتابه (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) الحديث ٧٢، "بسنده عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ (رَحِمَهُ

اللَّهُ) زَائِرَيْنِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمَّا وَرَدْنَا كَرْبَلَاءَ دَنَا جَابِرٌ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ائْتَزَرَ بِإِزَارٍ وَارْتَدَى بِآخَرَ، ثُمَّ فَتَحَ صُرَّةً فِيهَا سُعْدٌ فَنَثَرَهَا عَلَى بَدَنِهِ، ثُمَّ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ تعالى، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْقَبْرِ قَالَ: أَلْمِسْنِيهِ، فَأَلْمَسْتُهُ، فَخَرَّ عَلَى الْقَبْرِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ، فَرَشَشْتُ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الْمَاءِ، فلمّا أَفَاقَ قَالَ: يَا حُسَيْنُ ثَلَاثاً، ثُمَّ قَالَ حَبِيبٌ لَا يُجِيبُ حَبِيبَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَأَنَّى لَكَ بِالْجَوَابِ وَقَدْ شُحِطَتْ أَوْدَاجُكَ عَلَى أَنْبَاجِكَ وَفُرِّقَ بَيْنَ بَدَنِكَ وَرَأْسِكَ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَابْنُ سَيِّدِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنُ حَلِيفِ التَّقْوَى وَسَلِيلِ الْهُدَى وَخَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ وَابْنُ سَيِّدِ النُّقَبَاءِ وَابْنُ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ، وَمَا لَكَ لَا تَكُونُ هَكَذَا وَقَدْ غَذَّتْكَ كَفُّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَرُبِّيتَ فِي حَجْرِ الْمُتَّقِينَ وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الْإِيمَانِ وَفُطِمْتَ بِالْإِسْلَامِ، فَطِبْتَ حَيّاً وَطِبْتَ مَيِّتاً، غَيْرَ أَنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ طَيِّبَةٍ لِفِرَاقِكَ وَلَا شَاكَّةٍ فِي الْخِيَرَةِ لَكَ، فَعَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ أَخُوكَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، ثُمَّ جَالَ بِبَصَرِهِ حَوْلَ الْقَبْرِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيَّتُهَا الْأَرْوَاحُ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَاءِ الْحُسَيْنِ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِهِ، [و] أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتُمُ الْمُلْحِدِينَ وَعَبَدْتُمُ

اللَّهَ حَتَّى أَتَاكُمُ الْيَقِينُ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ [نبياً]، لَقَدْ شَارَكْنَاكُمْ فِيمَا دَخَلْتُمْ فِيهِ.

قَالَ عَطِيَّةُ: فَقُلْتُ له: يا جَابِر [وفي نسخة: فقلت لجابر]، وَكَيْفَ وَلَمْ نَهْبِطْ وَادِيًا وَلَمْ نَعْلُ جَبَلًا وَلَمْ نَضْرِبْ بِسَيْفٍ، وَالْقَوْمُ قَدْ فُرِّقَ بَيْنَ رُؤُوسِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَأُوتِمَتْ أَوْلَادُهُمْ وَأَرْمَلَتْ أزواجهم [في نسخة: الأزواج]؟ فَقَالَ لِي: يَا عَطِيَّةُ، سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أُشْرِكَ فِي عَمَلِهِمْ»، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً إِنَّ نِيَّتِي وَنِيَّةَ أَصْحَابِي عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) وَأَصْحَابُهُ.

وثانيهما: وَقَالَ عَطِيَّة: كُنْتُ مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ، فَلَمَّا وَصَلْنَا الْغَاضِرِيَّةَ اغْتَسَلَ فِي شَرِيعَتِهَا وَلَبِسَ قَمِيصاً كَانَ مَعَهُ طَاهِراً، ثُمَّ قَالَ لِي: أَمَعَكَ شَيْءٌ مِنَ الطِّيبِ يَا عَطِيَّة؟ قُلْتُ: مَعِي سُعْدٌ، فَجَعَلَ مِنْهُ عَلَى رَأْسِهِ وَسَائِرِ جَسَدِهِ، ثُمَّ مَشَى حَافِياً حَتَّى وَقَفَ عِنْدَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، وَكَبَّرَ ثَلَاثاً ثُمَّ خَرَّ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا آلَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، الى آخر الزيارة "... وذكرها المجلسي كذلك في [بحار الأنوار: ٩٨ / ٣٢٩].

وفي هاتين الروايتين لا يوجد فيهما أي ذكر لمجيء الإمام السجاد وأهل بيته إلى كربلاء.

قال المجلسي: ولعل العلة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف وزاره بالزيارة التي مر ذكرها، فكان أول من زاره من الإنس ظاهراً، فلذلك يستحب التأسي به.

ويظهر من استقراء الروايات الواردة في هذا الباب أن جابر بن عبد الله هو أول زائر للقبر في يوم الأربعين)، وتدريجياً، أصبحت كربلاء مزاراً يؤمه الكثير من المسلمين بالرغم من محاولات المنع والتقييد والاضطهاد التي قام بها الأمويون ومن بعدهم العباسيون، وقد أصبح قبر الإمام الحسين (عليه السلام) مركزاً لتجمع الشيعة القادمين من كل مكان على مدار السنة وبخاصة يوم عاشوراء، وما ذكره السيد ابن طاووس في مصباح الزائر حول زيارة الأربعين: يَروِي عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّخَتُّمُ بِالْيَمِينِ، وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ، وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»، وبسبب هذا التجمع، وهذه العلاقة الروحية بين سيد الشهداء وأتباعه، عمد المتوكل العباسي على منع إقامة المآتم الحسينية، ومنع زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، وكان بذلك أول شخص فعل ذلك، ولم يكتف المتوكل بهذا المنع بل تطرف في عدائه للحسين، وذكره ابن خلكان في (وفيات الأعيان)، وابن الأثير في (الكامل في التاريخ)، في حوادث سنة (٢٣٦هـ = ٨٥٠م) فقال: " في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي(عليه السلام) وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يبذر ويسقى موضع قبره) ".

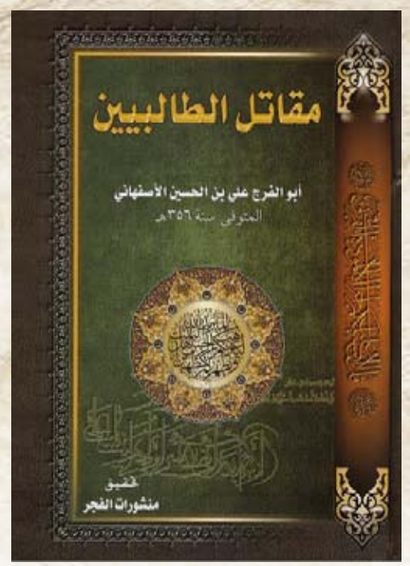

وجاء في (بحار الأنوار، وأعيان الشيعة)، " علماً بأن المنصور الدوانيقي هو أول من هدم قبر الحسين، وجاء من بعده هارون الرشيد سنة (١٩٣هـ) فهدم القبر وحرث الأرض وقطع شجرة السدر التي كانت قرب القبر ليمحو نهائياً آثار القبر الشريف)".

وفي مقاتل الطالبيين، " والثالث كان المتوكل وإن ذكر أبو الفرج الأصفهاني: (إن المتوكل هو أول من خرب القبر وهدمه على يد اليهود الذين كانوا معه سنة ٢٣٣هـ) ".

لم يمنع إرهاب المتوكل الشيعة من المضي في إقامة العزاء أو القيام بمراسيم زيارة قبر الحسين (عليه السلام) بل استمروا في ذلك بتحدٍ مباشر، وبعد انهيار الدولة العباسية وصعود البويهيين إلى السلطة

في القرن العاشر الميلادي، جاء معز الدولة البويهي (٩٣٦ – ٩٦٧م) وكان مع وزيره ابن المهلبي من الشيعة فأحياها، وجعل العاشر من عاشوراء يوم حزن وألم وحسرة، وعطّل الدوام فيه ونشر العزاء.

إن زيارة الإمام الحُسين "عليه السلام" تمتاز بما يجعلها فريدة من بين الزيارات بحيث لا يضاهيها زيارة قط، وزوّاره يمتازون بما يجعلهم متميّزين من بين الزوار بحيث لا يساويهم زائر أبداً، واليوم نرى زيارة الأربعينية تغص بالزائرين شوارع كل المدن من جنوب العراق وشماله، وغربه وشرقه الى كربلاء، حتى سمته أمريكا (الأفعى الأسود)، وشهد له المؤالف والمخالف.

كربلاءُ العشق

في ضميرِ الشعرِ الحليّ

• م.م محمد سامي كريم

إن من يطالع مجريات اليوم العاشر من شهر المحرّم الحرام سنة ٦١ للهجرة، ويبحث ويدقّق في الشخصيّات التي تحدّت الموت في هذا اليوم الخالد، وتقلّدت بقلوب ملؤها الإيمان والبسالة والشجاعة، يلحظ أنّ كُلٍّ من هذه الشخصيّات باتت مدرسةً لكلِّ البشريّة بدون استثناء، وتركت عِبرًا ومعاني في كلِّ مفصلٍ من مفاصلِ الإيمان، والعبودية لله تبارك وتعالى، لذلك حملت هذه الملحمة التاريخيّة أسرارًا كثيرة، ومَشاهد لـ (ألطاف) النبي محمد (صلى الله عليه واله)، ولا نكثر في القول فالكثرة والقلة تكاد لا تكون في بيان عظمتها، لذا سأتناول بعضًا ممّا قاله الحليّون عن تلك الواقعة الكونيّة، وما جرى على ابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه واله)، الإمام الحسين (عليه السلام)، من غدر، فقال الشاعر رجب البرسيّ الحليّ:

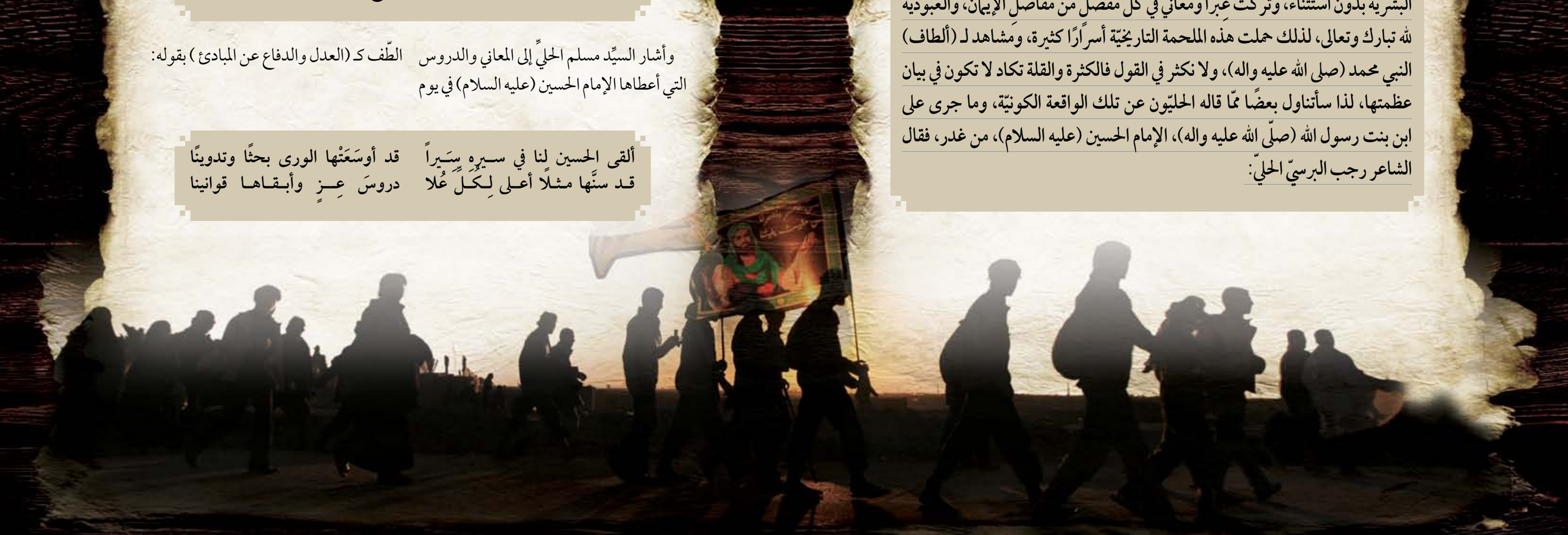

كأني بمولاي الحسين ورهطه ... حيارى لا عون هناك ولا عضد
بكرب البلا في كربلاء قد رمى ... بعاد وشطت دارهم وسطت جند
وقد حدقت عين الردى حين أحدقت ... عتاة عداة ليس يحصى لهم عد
وقد أصبحوا حلّا لهم حين أصبحوا ... حلولاً ولا حل لديهم ولا عقد
فنادى ونادي الموت بالخطب خاطبٍ ... وطير الفنا يشدوا وحادي الردى يحدو
يسائلهم هل تعرفوني مسائلاً ... وسال دمع العين سال به خد
فقالوا نعم أنت الحسين ابن فاطم ... وجدك خير المرسلين إذا جدوا

وأنت سليل المجد كهلا ويافعا
إليك إذا عدّ العلا ينتهي المجد

فقال لهم إذ تعلمون فما الذي ... دعاكم الى قتلي فما عن دمي بد
فقالوا اذا رمت النجاة من الردى ... فبايع يزيداً أن ذاك هو القصد

وأشار السيِّد مسلم الحليِّ إلى المعاني والدروس التي أعطاها الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم الطّف كـ (العدل والدفاع عن المبادئ) بقوله:

ألقى الحسين لنا في سيرِهِ سَيراً ... قد أوسَعَتْها الورى بحثًا وتدوينًا
قد سنَّها مثلًا أعلى لِكلِّ عُلا ... دروسَ عِزٍ وأبقاها قوانينا

وفي قصيدة أخرى قال مخاطبًا الإمام الحسين (عليه السلام):

لقد مضيت وقد خلَّفتَها مُثُلاً ... بقين فينا مِثال العزِّ والعِظَم
دروس تضحيةٍ للمؤمنين بها ... إذا مضت أُممٌ تَلقى إلى أُممَ

ويكرِّر عبارة (دروس تضحية) فيقول في قصيدة أخرى له:

خلَّدتها مُثلاً للعزِّ ساميـــــةً ... لها بصفحة سفر المجد تَخليدُ
دروس تضحيةٍ للناس واضحةً ... ما شابَ إيضاحها لبسٌ وتعقيدُ

وعن أسد الطّف، وعنوان الحياة في مسيرة الإنسانيّة الخالدة، الشخصيّة التي يعجز العادّون عن إحصاء فضلها، والواصفون عن وصفها، لكننا نكتب عنها بمقدار فهمنا القاصر المقصر، فهو حامل راية الحقّ، وكبش الكتيبة، وساقي عُطاشى كربلاء، إنّه أبو الفضل العباس(عليه السلام)،وما نود خوضه في حديثنا نذكر ما جاء في طيّات شعر أهل مدينة الحلّة الموالية، فأستعرض بيتًا من شعر ابن الخلفة الحليّ من شعراء الحلّة في القرن الثالث عشر الهجري، انموذجًا لقصيدته (احبس ركابك لي فهذا الأبرق)، ونستنتج منه بعضًا من الصور التي رسمتها مخيّلته الشعريّة، فقد مثّل هذا الشاعر، (العطش) بصورة شعريّة رائعة، لأنّه قارن بين وقوف هذا البطل الهمام على الماء وهو عطشان، ورفضه للشرب إيثارًا لعطش أخيه الحسين (عليه السلام)، وأهل بيته من أطفال ونساء، وبين ضمائر الموالين وهم شيعة أمير المؤمنين(عليه السلام) الذين عكسوا هذا الموقف على حشاشتهم فحسّوا ببلاغة هذا الإيثار وعمقه، وتعاظم في نفوسهم، واشْتَدّ التفاعل، فصار القلب مصدر الكلام، وليس اللسان، فهي إذاً (فلسفةُ العشق)، فالسياق المضمر في الصورة الشعريّة ما حصل حقًا عند الشاعر بقوله:

وحشاشتي كمداً تقيد مثلما ... حزنا على (العباس) دمعي مطلق

وإن الشاعر ابن الخلفة استنجد بذلك المنقذ الذي كان فارسًا يوم الطّف الكونيّ، إذ أعطى لمحةً تاريخيّة عما جرى في هذا اليوم الخالد بحزنه، فهو من كشف الكرب عن وجه أخيه الحسين (عليه السلام)، في عسرة سيناريو الطّف الّذي رسمه الواحد القهّار، ونفّذه سيد الشهداء الإمام الحسين(عليه السلام)، وأعطي أبو الفضل العباس (عليه السلام)، الدور البطولي لقصة العطش والماء الذي له التأثير الأكبر في هذه الملحمة الخالدة كفارس عز.... من فارس .... ما بخل عنا

وقد أشار الى ذلك المعنى بقوله :

الفارس البطل الذي يردي العدى ... من كفه ماضي الغرار مذلق

فكان أبو الفضل العباس (عليه السلام)، ماءَ الحياة لكلِّ شيء في الإسلام، إذ لولا الطّف وأبطالها لقتل الإسلام، فكانت كفُّ أبي الفضل (عليه السلام)، (ماء حياة البشريّة) وما أجملها من كف قبّلها رسول الله (صلى الله عليه واله)، ولا عجب، ولا غرابة في هذا، فوجه محمّد (صلى الله عليه وآله)، هو وجه عليّ (عليه السلام) الذي اختار هذا الكفّ الّذي ما زال يروي عطش شيعة أمير المؤمنين(عليه السلام)، كيف لا ! وهو بابُ الله المؤتى والمأخوذ منه، وقد صدق الشاعر السيد محمّد القزوينيّ حين قال :

أبا الفضل يا من أسّسَ الفضلَ والإبا ... أبى الفضلُ إلّا أنْ تكونَ لَهُ أبا

ولمّا تشرّفتْ أرض كربلاء، بهذه الدماء الزكيّة، أبت إلّا أنْ تُشعّ بقمرِ الأقمارِ، ونورِ الأنوارِ شبيه محمّد (صلى الله عليه وآله) عليّ الأكبَرْ(عليه السلام)، والذي راحت له قلوب شعراء الحلة

تعتصر ألَمًا، وصدحت لمصرعه، حناجرهم الشّريفة، ومنهم السيد صالح الحليّ بقصيدته المباركة، إذ يقول:

يا نيرّاً فيه تجلى ظلمة الغسق ... بدراً علياً في علاه بقي
ونبعة للمعالي طاب مغرسها ... رقت وراقت بضافي العز للورق
يا ابن الحسين الذي ترجى شفاعته ... وشبه احمد في خلق وفي خلق
أشبهت فاطمة عمرا وحيدرة ... شجاعة ورسول الله في نطق
سنانه ولسان العذب قد جريا ... ذا للطعان وذا للمنطق الذلق
لو أن جند القضا في الحرب حاربه ... لفرّ منهزما منه على فرق
ما صال إلّا وجيش الكفر مزّقه ... يوم الكريهة في صمصامه الحنق
بهمة أبدا ما ارتاع صاحبها ... يلقى المنايا بلا طيش ولا قلق

وسارت قافلةُ العشق في كربلاء وشمخت في علّيين، حتّى تعالت للقرب الإلهي، والعشق الملكوتيّ، فأعطت نبض الحب لدم شهيدٍ آخر، بطل كبير، ومشارك فاعل والأبَرز في هذه الملحمة الخالدة، كبير مازال طفلًا بريئًا، رعدت السماء حينما صرخ من العطش، عَلَمٌ من أعلام الإسلام، أُريق دمه الطاهر فبات تكبيرة الإحرام لصلاة العشق الإلهيّ التي منحها أبوه الحسين الطاهر(عليه السلام) لكلِّ البشريّة، لينقذها من ظلم الظالمين، وجور الجائرين، فكان ذلك النور عَبْدُ الله الرَضِيع (عليه السلام)، فهو من الأنوار التي أفلّت في كربلاء، وهوت مضرّجَةً بدم تلاقفته السماء، بعد إن تلألأت رقبته الشريفة لتكوّن هدفًا لسهم حاقد من سهام الغدر الأمويّة البغيضة، فسمتْ روحُهُ المباركة، سائرة على نهج آبائه وأجداده، حَبَتْ على طريق الشهادة التي كرّمَهُمُ الله بها، فأنشد السيد حيدر الحلي(رحمه الله)، بحقه أبياتًا، قال فيها :

له الله مفطورًا من الصبر قلبه ... ولو كان من صم الصفا لتفطرا
ومنعطف أهوى لتقبيل طفله ... فقبل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا في ساعة هو والردى ... ومن قبله في نحره السهم كبّرا

إن الأمر الإلهيّ لم يَكتُبْ لتراجيديا الطّف أنْ تكون نهايتها بهذا الشكل المأساويّ، وفريسة للأقلام الشريرة، فتكتب ما تشاء، وكيفما تشاء، لأنّ مشيئة الله تبارك وتعالى أكبرُ من أجندات الحكم الأمويّ، إذ ابتلى الإمام عليّ بن الحسين "السجاد" (عليهما السلام)، بمرض في يوم العسرةِ، حال دون مشاركته في هذهِ الملحمةَ، لسببين: أولهما، ليذكر حقيقة الثورة، وأسبابها، وأهدافها، وفضح يزيد (لع)، ومن تبعه، ومنعهم من تزييف وقائعها، والثاني: لكي لا تخلو الأرض من حجة، فهو الإمام المعصوم الخليفة بعد أبيهِ، إذ أوصاهُ في اللحظات الأخيرة من حياته الشريفة قبيل استشهادهِ بوصاياه وسلّمه مواريث النبوة وكانت آخر وصية أوصاه بها: (يا بني أوصيك بما أوصى به جدُّك رسول الله عليًّا حين وفاته، وبما أوصى به جدّك عليٌّ عمُّكَ الحسن، وبما أوصاني بهِ عمُّك، (إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلّا الله)، ثمّ ودّعه ومضى إلى المعركة، التي استبيح بها دمهُ الطاهر وانتُهكت بها حرمة الإسلام وضاعت قيم الدّين الحنيف من أنفس الناس وتولّاهم كلّ منحرفٍ شاذ يحملهم على ترك مخافة الله وارتكاب الموبقات، فكانت أخطر مرحلة هي التي أعقبت كربلاء، إلّا أنّ الإمام السجاد (عليه السلام)، عاش أربع وثلاثون عامًا من سنيّ حياته الشريفة وهو يصحّح ما قد انحرف أو زال، ولفت الأنظار إلى أمورٍ كثيرةٍ اختلط حابلها بنابلها، وجَذّرَ أمور أُخرى في عقول وضمائر الجماعة المؤمنة التي تحتّم عليها أن تحفظ الإسلام عقيدةً ونظاماً، شريعةً ومنهاجاً، فقامت مدرسة الإمام (عليه السلام)، على عدّةِ أسس أبرزها: التركيز على ثورةِ أبيهِ الإمام الحسينَ (عليه السلام) في ضمائر الناس

لأنّه خرج لطلب الإصلاح في أُمّة جدّه، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، داعيًا لتحكيم دين الله، وبهذا الأسلوب تمكّن الإمام من فضح يزيد (لع)، وقضى على شرعيّته المزيفة، وكشف زيف شعاراته الإسلاميّة العريضة ومزاعم انتمائه للنبيّ والوحي والرسالة الإسلاميّة.

وبعد هذا التوضيح اليتيم لقادة ثورة الطّف، أستجدي معكم الجرأة لنتسلّق رُبى الثقافة في قمة جبل الصبر عقيلة بني هاشم الحوراء زينب (عليها السلام) التي جسّدت كل معاني الخير والصلاح للبشريّة كُلّها، فكانت رسالتها مهمّة وصعبة فهي موجّهة للإنسانيّة جمعاء.

وعلى الرغم من أن الموصوف ومحل الشاهد أعلى من أن نَصِفَهُ، وهل يوصف البدر بكمالِه، ونور ضياءه؟، لكنّ هذه السيدة الطاهرة نهلت عذبًا من نبع أمها فاطمة الزهراء، وورثت عنها تلك المعاني فمثّلت جبل الصبر والعطاء في يوم الطف الأكبر، وما ذكره الحليّون بهذا الشأن الكبير، هو قول الشاعر السيد صالح الحليّ بقصيدته(يا مدرك الثار)، ومن هذا البيت، ننطلق الى بيان الصورة الشعريّة التي أعطاها الشاعر بقوله:

قد ورثت من أمها زينب كل الذي جرى عليها وصار

وقد أراد الله تقدّستْ أسماؤه، أن تكون زينب الحوراء (صلوات الله عليها) المصداق العقائديّ لتطبيق أحكام آل محمّد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، في معاني كرم فيضها المعنويّ إذ إنها سُبيتْ لكي تُعبِّدُ الكمال الآخرويّ الذي كان عَقَبَتَهُ يزيد (عليه اللعنة، وعلى كل الظالمين)، إذ قالت بعد استشهاد أخيها الإمام الحسين عليه السلام (يا رب تقبّل منّا هذا القربان)، لا بل أكثر وأكثر، فهي تحمّلت ثقل النبوّة من آدم (عليه السلام)، إلى محمّدٍ (صلى الله عليه وآله)، وقد صرّح القرآن الكريم بقوله: (وفديناه بِذِبْحٍ عَظيم).

فالنظر والتنعُّم بهذه المعاني تشير إلى أن زينب صبرت ولم تغضب على الرغم من كلِ ما جرى عليها من مصائب، فصبرت صبرًا جميلًا، وكانت كالجبل الأشّم، وقد صوّر لنا الشاعر السيد مسلم الحليّ بقوله:

أ زينب هذي ندبةٌ عزَّ وقعُها علي منطقي إذ موقع الرزء هائلُ
أذاقك أنواع المصائب موقفٌ به السبط مثكول وإنّك ثاكلُ
فيا موقفاً ما كان أسماهُ موقفاً به لذوي الألباب لاحت دلائلُ
جهادُ لسانٍ قد حكى في جلاله جهادَ سنان، والجهادُ مراحلُ
رميت بني حربٍ بحرب صواعقٍ قنابل قولٍ دونهنَّ القنابلُ
تحطَّمَ فيه عرشهم وعريشهمٍ وهدَّت حصونٌ منهُمُ ومعاقلُ
كذا فليكن من كان للدين ناصراً تهون عليه نفسُهُ والعوائلُ

وهل يُحصي العادّون فضلها؟؟!. فهي لم تغضب، ولو غضبت لساخت الأرضُ ومن عليها، وما بزغت بعدها شمسٌ، ولا سبحَ قمرٌ، فهي وريثةُ من قال عنهم الله عزّ وجلّ لملائكته، بالحديث القدسيّ في حديث الكساء: (يا مَلائِكَتي وَياسُكّانَ سَماواتي، إنِّي ما خَلَقْتُ سَماءً مَبْنِيَّةً وَلا أَرْضًا مَدْحِيَّةً وَلا قَمَراً مُنيراً وَلا شَمْساً مُضيئَةً وَلا فَلَكا يَدُورُ وَلا بَحْراً يَجْرِي وَلا فُلْكا يَسْري إلاّ في مَحَبَّةِ هؤُلاءِ الخَمْسَةِ الَّذينَ هُمْ تَحْتَ الكِساءِ).

فكانت زينبٌ بحقّ شمسَ الكُلِّ، وكُلُّ الشمس في مسيرة الخلق والخليقة الكونيّة. فسلامٌ عليها وأتمُّ الصلاة ما بزغت للفجرِ شمسٌ، ودَجى لليلِ ظلمة، وسبّحَ للهِ ناسكٌ ودعى عارفٌ ما فَتَرْ.

رد الشمس

تلتقي شخصيّة حليّة

• عماد الحاج حسن

حامد كعيد الجبوري

من ذلك الأمس الجميل، ومن رحم مدينة الحلّة الفيحاء، نبغ كثير ممن رضعوا من عذب فرات هذه المدينة وتنفسوا عبق رياضها، ونهلوا من علوم أسلافهم فنشأوا نشأةً علمية وأدبية أسروا أفكار الباحثين بعطائهم الفكري، مازالت تعيش في أذهانهم ذكريات كثيرة لمدينتهم، ولكي لا تطوي رياح النسيان هذه الذكريات، أو أن تموت مع صاحبها، جاءت مجلتنا (رد الشمس)، التي أصبحت حلقة الوصل بين الأمس واليوم، وواحدة من معطيات الثقافة التي يتطلع اليها أهل مدينة الحلّة، وتضع هذه الذكريات بين يدي أبناء اليوم، لتبقى خالدة تتناقلها الأجيال على مر الزمان، تبلورها مجلتنا بأبهى صورة من خلال اللقاءات التي تجريها مع مختلف الشخصيات،

ولقائنا في هذا العدد مع الأستاذ الكاتب والشاعر حامد كعيد الجبوري، بدء اللقاء به بطرح مجموعة من الأسئلة عليه، أولها التعرف على بطاقته الشخصية، حيث قال:

حامد كعيد الجبوري، مواليد الحلة ١٩٥٠م ، بكالوريوس علوم عسكرية، عضو اتحاد كتاب الانترنيت العرب، رئيس جمعية الشعراء الشعبيين / بابل.

رد الشمس: بعد التعرف على شخصيتكم، نعيش اليوم في رحاب شهر محرم الحرام، لذا نود أن نخصص لقائنا هذا عن عاشوراء ونسألكم عن الذكريات في هذه المدينة الموالية في هذا الشهر بدءًا بالمواكب الحسينية: فماذا تعني لك هذه المواكب؟

تحمل المواكب الحسينية معاني كثيرة: فهي العرض العسكري الذي يمثل جانب الحق، تخليداً لمعركة الطف الكبرى، وهي الاستعداد العقائديّ لخوض غمار الحرب، وتعني عمق الولاء لأتباع أهل البيت الطاهر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، فضلاً عن أنها تمثل الوقوف مع الحق ونبذ الباطل، وهذا الدرس الأول الذي تعلمناه من هذه الثورة التي قام بها الإمام الحسين (عليه السلام)، فهو مبدأ الحرية التي أمر الله تعالى بترسيخها بقوله (ولقد كرمنا بني آدم) وقد تجسد هذا من خلال المقولة المأثورة لقائد الثورة أبي الأحرار[هيهات منّا الذّلة]، فهذا المعنى الحقيقي للمواكب الحسينية، علاوة على إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام)، ونشر مظلوميتهم وتخليد ذكرهم من خلال هذه المواكب، إذًا معركة الطف هي القضية الأساس التي تأسست لأجلها هذه المواكب، وهي واحدة من شعائر الله التي أمر بأحيائها (ذلك ومن يعظمُ شعائرَ اللهِ فإنها مِن تقوى القُلُوب)، وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): " أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا "، إذًا فأن من الواجب علينا إحياء هذه المناسبة بشتى الطرق، والأساليب، وإلا فكيف نسمي انفسنا موالين.

رد الشمس : نعم الولاء والله، وأنتم نعم الموالين حقاً، شكر الله لكم سعيكم، عرفنا من خلال بطاقتكم الشخصية أنك عسكري، ولهذا بدأت بالعرض العسكري، هل هذه واحدة من الطبائع التي نمت معك؟

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)،" ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضالّة "، لذلك فأن معركة الطف هي عسكرية فعلًا لما برز فيها من قادة وجنود، وخيل، وسلاح، وقتل، وجرح، فهي معركة بكل معانيها، وقد تمثلت بمعسكرين معسكر الحق كله، قابله معسكر الباطل يمثل الكفر، والحقد، والخِسّة، والغدر، لهذا جرت العادة في أسلوب تصنيف المواكب، فمنها ما يستعرض الخيول، والسلاح والقتال (تشابيه)، والآخر يستعرض حزنه من

خلال اللطم على الصدور، وضرب الظهر بـ(الزنجيل)، والتطبير.. الخ من الحالات الاستعراضية، فهي عسكريّة، وتقوم هذه المواكب بفعاليات منسّقة، معلنين حزنهم وألمهم بشكل مجاميع وبأشكال منسقة وأنا أرى أن هذه المواكب هي من أهم أسباب تخليد ثورة الطف.

رد الشمس: متى تأسست المجالس والمواكب الحسينية بحسب اطلاعكم؟

أقيمت مجالس عزاء الامام الحسين (عليه السلام)، بحسب ما ذكرتها الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام)، يوم استشهاده في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١هـ، في الخيمة التي ضمّت من بقي من العترة الطاهرة من نساء وأطفال ومعهم الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وقد ذكرت هذا في كتابي (المواكب الحسينية الحليّة تأسيس وخلود)، والحقيقة أن الدور الذي قامت به عقيلة بني هاشم، كان له الفضل الأكبر في إيصال وقائع هذه الثورة الينا فهي (صلوات الله عليها)، العالِمة غير المعلّمَة، كما أنها اتخذت أسلوباً بارعاً في تخليد ثورة الطف والحفاظ عليها من التحريف، من خلال خطبتها الأولى المشهورة التي ألقتها في الكوفة عند وصولها مع السبايا بوجه الطاغية الثاني عبيد الله بن زياد في مجلسه، حيث اظهرت ملامح الثورة الحسينية وبينت أحقيتها من جانب، وفضح الطغمة الغاشمة التي تمثلت بيزيد (عليه لعائن الله)، من خلال ابن زياد (لع)، وهو المتحكم في المجلس وقد ذل موقفه ببيان هذه السيدة الفاضلة، وفي الخطبة العظيمة التي بينت من خلالها عنفوان الطاعة لأمر الله، ووقوفهم بوجه جنود الشيطان الذي تمثل بيزيد الذي ذل هو الأخر، عندما عنفته بكلماتها فهي (عليها السلام)، أميرة البيان فقد قالت له: (أظَنَنْتَ يا يزيد حيث أخَذتَ علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبَحنا نُساق كما تُساق الأسارى، أنّ بنا على الله هَواناً وبك عليه كرامة ؟، أمِن العدل يا ابنَ الطُّلَقاء، تخديرُك حَرائرَكَ وإماءَك وسَوقُك بناتِ رسول الله سبايا، ثم قالت موبخة له: (إنّي لأستصغرُ قَدْرَك، وأستَعظمُ تَقريعك، واستكبر توبيخك! لكنّ العيون عَبرى، والصدور حَرّى)، الى آخر الخطبة الشريفة، (وهنا وقع عظم المصيبة والفاجعة التي أوقعها يزيد في آل بيت المصطفى)، فكان في بيت عدوها هذا، وبأمر من زوجته هند التي كانت خادمة في بيت العقيلة زينب، عندما علمت بما حصل، أمرت بإقامة العزاء، وهذا مجلس آخر أقيم لهذا المصاب الجلل، وأشارت بعض المصادر، وما حكوه على المنابر من قبل دعاة الحق أن أول مجلس عزاء على الإمام الحسين (عليه السلام)، أقامه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أبان مولده

الشريف لما قيل أن جبرائيل (عليه السلام)، قص على رسول الله، ما يجري على هذا المولود الطاهر في كربلاء، فبكى (صلى الله عليه وآله)، وأقام له العزاء في حينه، وتوالت مجالس العزاء، لكن الموالون قد توقفوا عن هذه المجالس بسبب السياسات التابعة للأمويين، والعباسيين، واستأنفها البويهيون عند توليهم الحكم سنة٣٥٢هـ ٨٦٦م، وقد أمر معز الدولة البويهي بغلق الأسواق ونصب القباب، وجعل يوم العاشر من محرم في تلك السنة يوم حزن وقد خرجن النساء باكيات نائحات، وكذلك الدولة الإيلخانية لما أعلن سلاطينهم تشيعهم فأقاموا المواكب الحسينية.

أما اليوم فقد انتشرت هذه المجالس في كل العالم، لاسيما الدول الموالية لأهل البيت (عليهم السلام)، منها إيران، وتركيا، ولبنان، واليمن، وباكستان، وأفغانستان، والأقليات في كل دول العالم، منها أمريكا، وبريطانيا، وكندا، والسويد، والهند، وغيرها، أما بلدنا العزيز العراق، وفي مدينتنا الحلة المباركة بخاصّة، فكانت منذ تمصيرها سنة ٤٩٥هـ، فقد كان آل مزيد متشيعين معتنقين مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وكانت المجالس تُقام علنًا أيام عاشوراء وصفر في المساجد والحسينيات، وتقام بأسماء محلاتها (الجامعين، والمهدية، والاكراد، وجبران، والطاق، والتعيس، والجباويين)، وهكذا المناطق التي كانت الحلة الفيحاء تتشكل منها، وهناك من يرى أن هذه المواكب نشأت بفاعلية في منتصف الخمسينات، لكن المتتبع يرى أنّها سبقت هذه السنين فهي تعود الى زمن الانكليز وبالتحديد سنة ١٩١٧م، فكانت المجالس والمواكب قد شقت طريقها معًا.

رد الشمس: ذكرت في بداية جوابك أنك قمت بنشر ما ذكرته في كتابك، لكنك لم تبين لنا أنك باحث، ومؤلف، هل أنك قمت بتأليف كتب ؟ وماهي .

نعم أنا باحث، لكني عندما أتحدث عن قضيتنا الكبرى (الطف)، لم

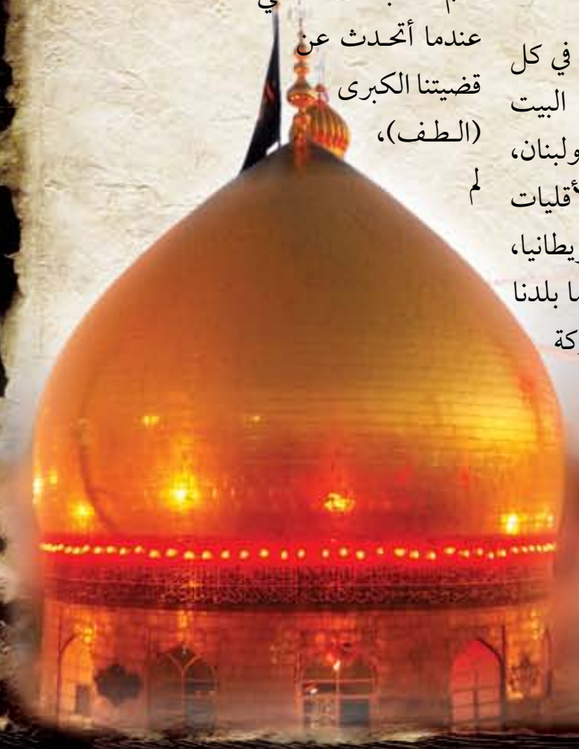

أعد أتمالك نفسي، فأصاب بحزن ودهشة، وتلتبس علي الأمور، وينخفض مستوى تفكيري، عدا مشاعري التي تفضحني بها عيوني، فأنا أعتذر لنسياني، لكني أقول أنا مؤلّف، وقد قمت بتأليف عِدّة كتب أذكر منها: ديوانين الأول بعنوان ضمير أبيض، والثاني الخلود، وكلاهما للشعر الشعبي، وما ذكرته سلفًا وهو كتاب (المواكب الحسينية تأسيس وخلود).

رد الشمس: نتمنى لك التوفيق الدائم!، لقد قمت بتوثيق هذه المواكب، وذكرتها في كتابك، هل وجدت فرق بالطريقة .. أم في التنظيم أم في الزي الفلكلوري الذي يرتديه أهل العزاء؟

أعتقد لا يمكن الجزم بأن هناك اختلاف كثير بين مواكب العزاء في الماضي والحاضر، وهذا ما وصل الينا منهم، أي الطريقة ذاتها التي كانت تمارس سابقًا هي نفسها نمارسها اليوم، سوى بعض المتغيرات الفنية في (الطور

في الأداء) والزي القديم والحديث سواء في المواكب أو هيئات التطبير، أما مسألة التنظيم فرغم التطور والتفاني في إقامة هذه الشعيرة المقدّسة على أدق وأكمل وجه، ألا أن الضبط القديم للمواكب أرجح من الآن، لوجود مسؤول واحد يتحمل مسيرة هذا الموكب في الأيام المخصصة في إداء الشعيرة.

رد الشمس: هل هذه الطقوس التي تقيمها هذه المواكب في الحلة كانت تُمارس بحرية؟

نعم في زمن الاحتلال البريطاني كانت هناك حرية في ممارسة هذه الشعائر الى مجيئ الطغمة البعثية المجرمة، ورغم أني فصلت هذه

الفترات في كتابي الآنف الذكر ألا أني أود أن أشير اليها فاللقاء مع مجلتكم المباركة ممتع، وشرف كبير لي وأنا أتحدث عن قضية هي محط فخر واعتزاز لكل انسان شريف، فقد كان الحليّون يمارسون شعائرهم بحرية منذ الاحتلال الانكليزي مرورًا بالحكم الوطنيّ في العراق، إلا أن في فترة (الحكم الملكي) كانت غالباً ما تتأثر بالضغوط السياسية التي تقوم بها الوزارة على الشيعة آنذاك، ثم حكم الزعيم عبد الكريم قاسم والذي كان فيه انفتاح للشعائر الحسينية، ولكن بالطبع كانت هناك شروط على تلك المواكب وموافقات أمنية وتعهدات مكتوبة بعدم الإخلال بالأمن أو تسييس الشعارات الخاصة بالمواكب وما الى ذلك من أمور، ومنع تحركاتها في الشوارع ومنع مظاهر التطبير والتشابيه، إلا أن أصحاب المواكب لم يتقيدوا بتلك القرارات فكانوا يمارسون شعائرهم بحسب رغباتهم أما في زمن الحكم العارفيّ، وخصوصًا في حكم عبد الرحمن عارف فقد نعمت هذه المواكب بحرية تامّة

رد الشمس: من هم أشهر خطباء المنبر الحسيني في مدينة الحلة؟

اشتهرت مدينة الحلّة في كل طيف من أطيافها الفكريّة والعلميّة من علماء أجلاء خاضوا غمار الفكر وأسسوا المدارس العلميّة والفكريّة وأبدعوا في الحفاظ على تراث أهل البيت (عليهم السلام)، وقد نبغ فيها خطباء كثيرون، ومن أشهر خطباء المنبر كان السيد صالح الحلي، رحمه الله الذي بقي صوته مدوياً في ذاكرة القدماء إذ كان يعد مدرسة للخطابة ومازالت آثاره يطّلع عليها

السيد صالح الحلي

الشيخ ميران

الكثير من أهل الحلّة، وقد سار على نهجه الكثير من الخطباء، ومن خطباء الحلة كذلك كان السيد عباس الخطيب، والسيد تقي السيد احمد الموسويّ، والشيخ أحمد أبو شلال، وأخيه الشيخ محمود أبو شلال والشيخ وهاب البزاز، والشيخ ميران محمد علي شويليه، والشيخ حسن البصير، والسيد مطر الشلاه، وقد تميز أكثرهم بالصوت الجهوريّ والحزين، وكان غالباً ما يطلق على الخطيب بـ (الروزخون).

رد الشمس: ما يخص تسمية المواكب، هل

هي على أسماء محلاتها، وماهي حركتها ؟

نعم، جاءت تسميتها على أسماء محلاتها التي أنشأتها وحيث أن كل موكب له مكانه الذي تأسس فيه، فكان أغلب الأماكن التي تضم المواكب هو أحد المساجد في كل محلة وكما يأتي إجمالاً لها:

مواكب الصوب الكبير: موكب عزاء محلة الكراد: وكان يسمى بموكب الفاطميين، وينطلق بعد صلاة العشاء، من مسجد الخضر، ويستمر في سيره مرورًا بشارع

ساحة سعيد الأمين

المكتبات، ثم ساحة سعيد الأمين وصولًا الى الدار الفاطمية وهي (الديوه خانة) للسادة القزاونة، وكذلك موكب عزاء محلة التعيس فانه ينطلق من مسجد (أبوالطين) بنفس الوقت سالكاً طريق دار السادة (البوهوسة)، ثم شارع الري وصولًا الى مفترق الطريق التقاطع مع شارع(البنزين خانة، وشارع علي عجام) ويستمر الى تقاطع شارع(أبو القاسم" المحقق الحلي" - قد -)، ثم شارع المكتبات، مروراً بساحة سعيد الأمين وصولاً الى الدار الفاطمية، فيما ينطلق موكب عزاء محلة الجباويين، متزامناً مع بقية المواكب، من مسجد (العلامة ابو القاسم "المحقق الحلي"، ق.س) حتى نهاية شارع المسجد، وهو الشارع الذي سميّ بإسمه (شارع ابو القاسم)، ثم يتجه يميناً نحو شارع المكتبات، ثم ساحة سعيد الأمين، وصولاً الى الدار الفاطمية، أما موكبي عزاء محلتي (جبران، والمهدية)، فانهما يجتمعان بالوقت ذاته وكل بمحطته ويسلكا طريق (سوق العلاوي)، وفي نهاية السوق يتجهان يميناً الى شارع المكتبات ثم ساحة

سعيد الأمين، الى الدار الفاطمية، ويجتمع أيضاً موكبي عزاء محلتي الجامعين والطاق كل في مكانه، حيث يجتمع موكب الجامعين مقابل مسجد البغل، مقابل مستشفى الولادة الحالية، ويجتمع موكب عزاء الطاق أمام مسجد صغير لـ (آل الشهيب)، وقد أُزيل هذا المسجد لتوسيع شارع المنتجب، ثم ينطلق الموكبين، الى الدار الفاطمية، وهناك مواكب أخرى مضافة الى مواكب المحلات الرئيسة في مدينة الحلة منها (موكب الصفارين، والعطارين، والسمّاكين)، وأخيرًا فأن كل هذه المواكب الحلية كاملة تلتحم مع بعضها لتكون موكبًا واحداً، وتسير الى نهاية العزاء في حسينية ابن طاووس (رحمه الله)، وأود أن أشير الى ترتيب خروج هذه المواكب، حيث لم يكن عشوائياً إنما بترتيب دقيق من خلال جدول معد من قبل وجهاء المدينة بالتنسيق مع مسؤولي المواكب وفق الوقت المحدد، ويلتزم كل موكب بهذا الجدول، ويُعطى الوقت الكافي لوصول المواكب الى الدار الفاطمية، ثم حسينية ابن طاووس، وصعود الرادود وقراءة قصيدتين، الأولى من جلوس على الأرض(گعدة) والثانية(لطم)، وبعد اكمال التعزية تعود المواكب أدراجها الى محلاتها بتنسيق رائع، ودقة متناهية، وانسيابية عالية، وهم يكفكفون دموع الحزن، لكنّهم لم يكتفوا بهذا فلا هوادة لهم، بل تبقى شوارع الحلة مكتظة بالناس فيتنقلون من محلة الى أُخرى مواسين فخر المخدرات، وجبل الصبر العقيلة زينب(سلام الله عليها).

رد الشمس: وماذا عن مواكب الصوب

الصغير !

في الصوب الصغير ثلاث مواكب لثلاث محـلّات، وهـي محلة الگلج، والـوردية، وگريطعة، وهي لا تختلف عن مثيلاتها في الصوب الكبير أيام عاشوراء، في تقديم مراسيم العزاء في الأيام العشرة الأولى ويحضر الرادود سيد فتح الله العميدي، ويقرأ في اليوم العاشر قصيدة للمرحوم شاعر أهل البيت الحلي الكبير (السيد حيدر الحلي) وهي بعنوان: (الله يا هاشم أين الحمى)، وكان بديناً رحمه الله ويتصبب عرقًا، وفي احدى المرات لم يكمل القصيدة وأغمي عليه وسقط من على المنبر.

رد الشمس: كما ترى أني أقلب صفحات كتابك واطلعت على بداية محلة گريطعة، هل هي أقدم المحلات بالصوب الصغير ليكون موكبها الأقدم بين أقرانه ؟

الحقيقة إن أقدم مواكب الصوب الصغير هو موكب الوردية الذي يعود الى القرن العشرين من بدايات سنة ١٩٠٠م، وقد أشرت الى هذا في كتابي، وبعده تأسس موكب عزاء محلة الگلج في الخمسينيات من القرن الماضي، حوالي ١٩٥٧م، لذلك فأن موكب محلة گريطعة يعد الثالث في قدمه بالنسبة الى محال الصوب الصغير، حيث تأسس سنة ١٩٦٢م.

رد الشمس: ماهي بدايات موكب الوردية باعتباره أقدم المواكب على صعيد المدينة؟

يُعدّ موكب الوردية أقدم موكباً في الحلة، وهذا القول يعود الى رجال المحلة من كبار السن، رحمهم الله، وكان أهل المحلة يجتمعون مقابل بيوت سلمان أفندي(سلمان البراك) المعروفة في ذلك الوقت ببنائها الحديث ومسقفاتها الجميلة (الطوارم)، نقلاً لما حدثني به المرحوم الأستاذ قيس علي آل اسماعيل السامرائي،

وتشكل مجاميع أو بحسب ما نسميها (جوگات)، فتصل الى ما يقارب لـ (١٤) مجموعة (جوگة)، وتصل كل مجموعة الى ما يقارب من (٤٠ ـ ٥٠) رجلاً، وتتوزع البيارق (البيارغ) على وجهاء المحلة قبل بدأ المسير، فكان اللون الأبيض يحمله (عبد الأمير حمادي الطائي)، ولآل هجول (بيرغان) أحمر، يحمله (جاسم هجول)، وأسود، يحمله (جعفر هجول)، وبيرغ (لآل الشهيّب)، وآخر (لآل الجمل)، وآخر للسيد (حسن كاظم السعدي)، وبيرغ (لآل مطلگ)، وآخر (للجيلاويين)، وبيرغ أخضر يحمله السيد (عباس العميدي) ومن بعده أخوه السيد (ابراهيم العميدي)، وبيرغ يحمله الحاج (هوبي رزوقي الحاج عباس)، وآخر لآل الفلّوجي، ثم ينطلق الموكب الى الدار الفاطمية وهي (الديوه خانة)، مع مواكب الصوب الكبير، ثم حسينية ابن طاووس بحسب خارطة الطريق التي رسمها وجهاء المحلة للمواكب بعبور الجسر القديم ثم يتجه يميناً ماراً بفلكة الشرطة القديمة مقابل الأورزدي، مروراً بشارع المكتبات، ثم ساحة سعيد الأمين ليلتقي مع جموع المواكب في الدار الفاطمية.

الشاعر والرادود صاحب عباس الجمل

رد الشمس: من هم أشهر روايد المنبر الحسيني في الصوب الصغير؟

كان الحاج اسماعيل محمود الجيلاويّ، والمرحوم عيسى البديريّ، الملقب بـ (عيسى أبو الفجل)، وصاحب، والمرحوم فاضل محمد علي ابو رشيد، والسيد فتحي العميدي والحاج صبري جابر، وكلهم من محلة الورديّة.

رد الشمس: وماذا عن محلة الگلج التي تعد الثانية في تشكيلة الصوب الصغير ؟

تضم محلة الگلج ثلاثة مساجد، مسجد الفرات الذي نقض بعد توسعة الشارع الرئيس، وكان يقع على نهر الفرات، وهو مكان لتجمع الموكب، والثاني مسجد بيت (مال الله)، والثالث مسجد السادة العميديين، ويقع داخل المحلة، وكانت لهذا الموكب بدايات غير معلنة وأن أغلب شخوص المحلة القدماء كانوا يقولون أنّه تأسس في نهاية الحكم العثمانيّ، وأن أهل المحلة كانوا يقيمون العزاء في سراديب بيوتهم خوفاً من بطش الأتراك، وكان اسمه سابقًا (موكب شباب المنتظر)، واستبدل ليصبح (موكب الوحدة الحيدرية).

السيد رحيم العميدي

رد الشمس: من كان يشرف على موكب الگلج ؟

القائمون والمشرفون على موكب الگلج هم وجهاء المحلة وعلى رأسهم حجة الاسلام والمسلمين السيد حكيم العميدي (قدس سره)، وبعد وفاته خلّفه ولده السيد رحيم العميدي رحمه الله، وكان شاعراً يكتب المستهلات التي يرددها الموكب، وكذلك الحاج مال الله وولده سامي، والسادة العميديين، والرادود سيد فتحي العميدي، ورزاق حسن خنوس، وغيرهم، وللموكب حملة البيارغ وأغلبهم الوجهاء والذوات.

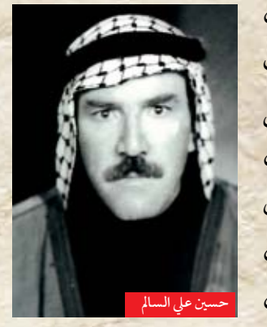
حسين علي السالم

رد الشمس: كيف كان نزول موكب الگلج، ومن هم شعراء المحلة الحسينيين؟

هناك تنظيم دقيق ومتابعة من وجهاء المحلة ومختارها، وكانوا محترمين، وأصحاب قرار وكلامهم مسموع لدى أبناء المحلّة، وكانت تنزل خمسة (جوگات)، أولها وأكبرها للسادة العميديين، والثانية لآل العكام، والثالثة لبقية العشائر المنضوية تحت لواء الموكب، و(جوگتين) للشباب الذين يؤدون اللطم، أما شعراء المحلة فهم: المرحوم السيد رحيم العميدي يكتب الفصيح، والمرحوم السيد محسن العميدي، يكتب الشعر الفصيح والعامّي، والمرحوم الحاج حسن محسن الفياض، يكتب الفصيح، والمرحوم حسين علي السالم، والمرحوم صاحب ناجي السالم، ومن رواديد هذه المحلة الذين ارتقوا المنبر الحسيني كان: مله صالح المهدي، فاضل محمد علي أبو رشيد الخياط، علي موسى الجيال، صبري جابر، اسماعيل الجيلاوي الملقب اسماعيل التتنجي، وغيرهم.

رد الشمس: وماذا عن موكب محلة گريطعة؟

في محلة گريطعة مسجدين الأوّل مسجد المحلة حيث يلتقي به موكب عزاء المحلّة أمام ساحة المسجد قرب دكان (جبر الابراهيم)، ويمتد تجمعهم الى حافة النهر، وقد هدم المسجد في زمن النظام البائد عقوبة لأهل المحلّة الذين شاركوا في الانتفاضة الشعبانية المباركة عام ١٩٩١م، والثاني مسجد مقام الخضر(عليه السلام)، وكان المتولي عليه المرحوم (كاظم الرواح) وأولاده، واليوم يقف على خدمته قارئ القرآن البصير (عبد الزهرة جليل البيرماني).

موكب محلة المهدية في الحمزة

بعد التجمع يتم رفع بيرغ المحلّة، وتبدأ (الجوگات) في تقسيم مجاميعها، (فالجوگة) الأولى يتقدمها بيرغ الطرف الذي يحمله المرحوم (ظاهر الماجد الوطيفي) ويكون أبيض اللون حليبي، يقف بعده مجموعة من وجهاء المحلة، وهناك أكثر من جوگة موزعة بين(الويساويين والبيرمانين وسادة المحلة)، ثم تعقبها جوگات اللطم والتي تضم كبار السن والشباب والصبية الرافد الحقيقي لمستقبل المحلة وموكبها.

رد الشمس: من أهم الشعراء والرواديد الحسينيين في محلة گريطعة ؟

كان من شعراء المحلة، المرحوم سليم شاكر العزاوي، وعلي نعمة الركابي، أما الرواديد فهم: المرحوم عبد الواحد كاظم العمشاوي، (اوحيد)، وحمزة نايف أبو حميدة، ومرتضى هادي كاظم الشُكر، وعبد الحسين خضير القريشي.

رد الشمس: كلمة أخيرة عن المواكب ؟

لم يقتصر عزاء المواكب الحليّة في إقامة الشعائر الحسينية على المدينة فحسب، بل انطلقت امتداداً للعزاء الحسيني لإقامة عزاء أهل البيت (عليهم السلام)، خارج حدودها الإداريّة ، كما ذهبت الى الكثير من المدن والأماكن التي تتواجد فيها قبور أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم وإقامة العزاء فيها مثل النجف الأشرف، وكربلاء، والكاظمية، وسامراء، والحمزة الغربي، ومدينة القاسم، وزيد الشهيد، والحمزة الشرقي، وحتى مراقد أتباع أهل البيت كـ(رشيد الهجري) شرق مدينة الكفل وحجر بن عدي في محافظة واسط، وهم لا ينسون عزاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبضعته الطاهرة الصديقة فاطمة الزهراء البتول في ذكرى استشهادهما (عليهما السلام) والتوجه بهاتين الفاجعتين الأليمتين وتقديم العزاء الى أمير المؤمنين سيد الأوصياء علي بن أبي طالب (عليه السلام).

زيارة الأربعين

عام ١٩٢٦م

■ من جملة ما ذكر تاج الدين عن جريدة العراق، العدد ١٩٢٩ تاريخ ١/ أيلول/ ١٩٢٦م، المصادف ٢٢/ صُفرْ/ ١٣٤٥هـ: وَفد إلى الحِلّة ألوف من الزوار قاصدين كربلاء لأداء مراسيم الزيارة الأربعينية لِسَيِّدِ الشُهَداءِ الإمام الحُسين(عليه السلام)، وكان قدوم أكثر الوافدين جماعات.. جماعات، مشياً على الأقدام لذلك اضطر الكثير منهم إلى المبيت في البلدة للاستراحة من عناء السفر، فضُربت المضارب وأُقيمت التعازي في الشوارع، ولما رأى المتصرف ذلك أوعز إلى مُديرية الشرطة بإرسال ثُلّة من الشرطة الخيّالة في طريق الحلة وطويريج لتأمين الطريق، كما أوعز إلى رئيس البلدية في وضع حبوب من الماء على الطريق المذكور لإرواء المارّين والعابرين.

فِطنةُ رجل

من كتاب" الكشكول " لبهاء الدّين العامليّ

دخل رجل على ابن شبرمة القاضي ليشهد في قضية.

فقال له ابن شبرمة: لا أقبل شهادتك.

قال الرجل: ولِمْ؟

قال القاضي: بلغني أن جاريةً غَنّتْ في مجلسٍ كنتَ فيه، فقلتَ لها: أحسنتِ!

قال الرجل: قلتُ لها ذلك حين ابتدأت أمْ حين سكتتْ؟

قال القاضي: حين سكتت.

قال الرجل: إنما استحسنتُ سكوتَها أيها القاضي.

فَقُبِلَتْ شهادَتَهُ.

الفقيه الشيخ إبراهيم القَطِيفيّ

• علاء عبد الحسين الجبوري

■ من أنوار تاريخ العلماء أدركنا العلم، ومن مخطوطة حياتهم المتلألئة ترسّخت في أذهاننا قيم المعرفة، ومن خلالها نكشف الحالة العلمية التي ينبغي أن تتبلور على مدى الدهور بقدر تعلقنا بالدين والمذهب، وما دمنا نجد في أنفسنا حرصاً وكفاءة فنحن مداد لتلك الثلة الخيرة من الرجال الذين انبثقت في عصرهم ينابيع العلم إذ نقتبس شعاع هذه الأنوار فندونها ونضعها بيد القادم من الأجيال، فهي مسؤولية دائمة الوصل ونكون قد اكتسبنا أهمية التطور العلمي لحياة العلماء التي عاشوها، والسير قدمًا لتصحيح المسار التاريخي الذي كاد أن تمزق صفحاته حروف الزيغ والتحريف الذي نراه اليوم يحتل صفحات خجولة من سجل الزمن.

مرقد الشيخ إبراهيم القَطِيفيّ

لا يخفى أن الوجود الاعتباري للعالم في زمن معين هو مرآة تعكس نشاطه العلمي ليس في زمنه فحسب، إنما سيكون رافداً من روافد المعرفة على مر العصور، ويكشف لنا هذا، انتماء ذلك المجتمع الديني أو المذهبي الحسن في ذلك الزمن، فنتتبع جريانه وننهل من عذبه، (فراتٌ سائغٌ شرابُهُ)، فكان من الطبيعي أن يشهد التاريخ في ذلك الزمن، وفي هذه المدينة أو تلك وهذا المجتمع أو ذاك بروز علماء وفقهاء، ومدينة الحلة الحاضرة التي شغلت صفحات مشرقة في هذا السجل الخالد بخلود البشر، ومن أولئك الرجال، نذكر الفاضل(القطيفي)، اللقب الذي كان يكتنفه خلال عمره الشريف، فهذه الشخصية العلمية البارزة والتي لها أبلغ الأثر في إثراء الحركة العلمية في مدينة الحلة بالخصوص، والعالم الإسلامي بالعموم، هو:

الفقيه الشيخ إبراهيم القطيفي

جاء في موسوعة طبقات الفقهاء " هو الفقيه الشيخ أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان الخطي الغروي الحلي ".

لقد اعتنى طائفة من العلماء الأعلام بترجمته ودونوا سيرته في كتبهم، وأثنوا عليه الثناء الجميل، ووصفوه بالوصف البليغ وأطروه الإطراء العجيب، فقد وصفه صاحب الأمل الشيخ الحر العاملي: بأنه " فاضل، عالم فقيه، محدث "، ووصفه تلميذه الشيخ حسين بن محمد بن عبد النبي البحراني فقال" الشيخ السعيد والمولى الرشيد ذو التقوى والصلاح، الذي ليس عليهما مزيد "، وفي بحار الأنوار للعلامة المجلسي: " كان في غاية الفضل، وفي روضات الجنات ما لفظه: الإمام النبيل، كان عالمًا، فاضلًا، ورعًا، من أكابر المجتهدين، وأعلام الفقهاء والمحدثين "، وقال البلاذري: " العالم العامل المشهور، صاحب المصنفات

الكثيرة، انتقل من القطيف وقطن النجف، وكان أكبر علمائها، ثم انتقل إلى الحلة "، ونقل بأنه هاجر من الحلة إلى النجف لا العكس، وعُدَّ من الذين تعهدوا الحركة العلمية في النجف بعد انقراضها في الحلة، وهذه العبارات والشهادة الثمينة على علمه وفضله وورعه وصلاحه، وحصوله على ملكة الاجتهاد القدسية، واستنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية، مذكورة في معجم رجال الفكر والأدب في النجف، وأنوار البدرين.

كان مسكن الشيخ القَطيفيّ ومسقط رأسه (القلعة) من القطيف وهي موطن آبائه وأجداده، ومنزله في فريق الخان اللصيق بالمسجد المتصل ببيت نصر الله بن مهدي بن نصر الله آل أبي السعود.

وجاء في أنوار البدرين: قال " انتقل من القطيف،

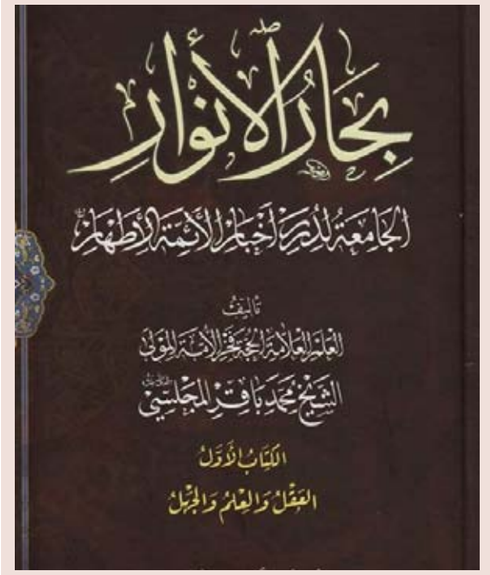

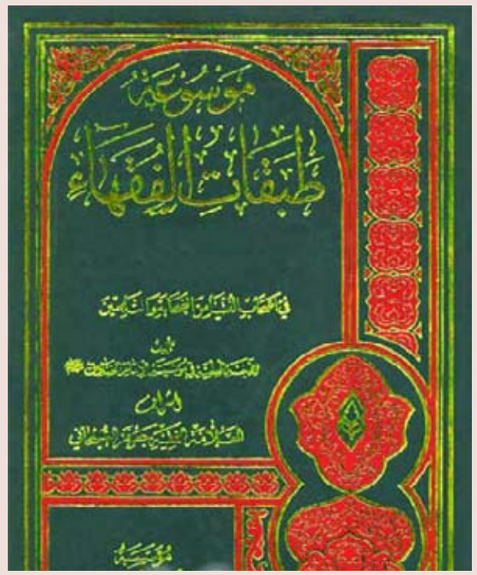

وقطن النجف الأشرف، وكان أكبر علمائها، ثم انتقل منها إلى الحلة فلهذا نسب إلى كل منهما "، وجاء في لؤلؤة البحرين نقلاً عن الرسالة الحائرية للشيخ ابراهيم القطيفيّ نفسه: " إن مبدأ مقدمه للعراق كان في أواخر جمادى الثانية سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م، ومن أساتذته الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي، والشيخ علي بن هلال الجزائري الكركي، والشيخ علي الكركي، الذي أجازه، وكانت له مع الشيخ علي الكركي مناظرات ومعارضات "، فقد روى الشيخ علي بن عبد العالي الكركي عن الإمام الشيخ نور الدين علي بن هلال الجزائري، والشيخ المجد والفاضل المسدد قدوة العلماء الراسخين، وفخر الحكماء والمتكلمين، الشيخ محمد الزاهد الكامل أبي الحسن الشيخ علي بن الفاضل حسام الدين إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي صاحب غوالي

اللآلي، إبراهيم بن الحسن الدراق(الوراق)، كما صرح به الشيخ القطيفيّ في إجازته لشاه محمود، وكما صرح به في إجازته للمولى محمد أمين الاسترابادي أيضًا، والوراق هذا هو أحد طرق القطيفيّ في الرواية عن علي بن هلال الجزائري، وآخرين كما جاء في كتاب كشكول البحراني.

جاء في كتاب أعيان الشيعة، "ومن تلامذة القطيفيّ، الشيخ حسن بن محمد عبد النبي البلادي البحراني، ومعز الدين محمد بن تقي الدين الحسيني الأصفهاني (المير محمد الأصفهاني، والأمير(المير) السيد نعمة الله الحلي، والسيد شريف الدين الحسيني المرعشي التستري والد القاضي نور الله (نور الدين) الشهيد، وكريم الدين الشيرازي، وعبد الله المحفوظ بن الحسن بن علي بن محفوظ الحسيني العلوي النسابة الصادقي الشهير بآل الجبلي، ونعمة الله بن قريش الرضوي المشهدي ".

وجاء في لؤلؤة البحرين: " وقد أجاز عدد من العلماء منهم: شمس الدين محمد بن (ترك) تركي، والشيخ منصور بن الشيخ محمد بن تركي، والفاضل الجليل شاه محمود الخليفة الشيرازي الأنجولي، ومعز الدين محمد بن تقي الدين الحسيني الأصفهاني المعروف، والمولى محمد أمين الاسترابادي، والسيد الشريف جمال الدين بن نور الله بن السيد شمس الدين محمد شاه الحسيني التستري والد أو جَدّ القاضي الشهيد نور الله التستري، تاريخ صدورها من القطيفيّ، والشيخ حسين بن عبد الحميد، وعلي بن أحمد المنشار بن محمد بن هلال الكركي والشيخ محمد الحرفوشي، وكريم الدين الشيرازي، والسيد الميرزا نعمة الله

الحلي " .
اهتم الشيخ القطيفيّ بالشعر، وكان يكثر من الاستشهاد بالأبيات الشعرية في جميع المواضيع، وهذا غير مستغرب، لأن القطيفيّ عاش في العراق فكان ينهل من أوساطها الشعرية المزدهرة، ومما لا شك فيه أن له مساهمات وإبداعات شعرية مميزة.
وقد ترك لنا الشيخ إبراهيم القطيفي ثروة علمية تنم عن مدى نبوغه العلمي وتفوقه الفقهي، وذكر السيد هادي كمال الدين بكتابه فقهاء الفيحاء، " ومن هذه الثروة، الهادي الى سبيل الرشاد في شرح الإرشاد، ونفحات الفوائد ومفردات الزوائد، ورسالة في أحكام الرضا(عليه السلام)، ورسالة في محرّمات الذبيحة، ورسالة في الصوم، ونقل عنه الأردبيلي في «مجمع الفائدة»، ورسالة في أحكام الشكوك، وشرح الألفية للشهيد والأصل رسالة فيها ألف حكم من أحكام الصلاة، وتعليقات على الشرائع، وتحقيق الفرقة الناجية، ورسالة في حرمة صلاة الجمعة في زمان الغيبة، وشرح الأسماء الحسنى، والرسالة الرضاعيّة في عموم التنزيل، والرسالة الحائرية في تحقيق المسألة السفرية، وشرح للمختصر النافع، مؤلفات القطيفي بقوله ، رسالة في الصوم، صلاة الجمعة، تعليقات على شرائع المحقق الحلي، رسالة في الشكوك، نفحات الفوائد، مساجلات ومناظرات في مسائل الفقه مع معاصره الشيخ علي الكركي العاملي.
توفي الشيخ القطيفي في الحلة بعد سنة ٩٢٤هـ ودفن فيها، وقيل توفي سنة ٩٥١هـ، وقيل غير ذلك والله أعلم،
يقع مرقد الفقيه القطيفي على الجانب الأيمن من المسجد المعروف باسمه، في الحلة منطقة الطاق سوق (الحطابات) بالقرب من مرقد العلامة ابن فهد الاحسائي الحلي المتوفي سنة ٨٤١هـ. ويتكون من غرفة مربعة بمساحة ١٦م مربع، يتوسطها الضريح، وقد فرش عليها قماش أخضر ولا يعلوه شباك.

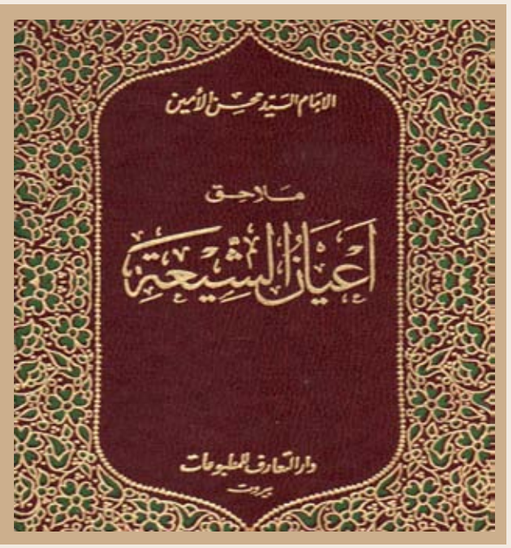

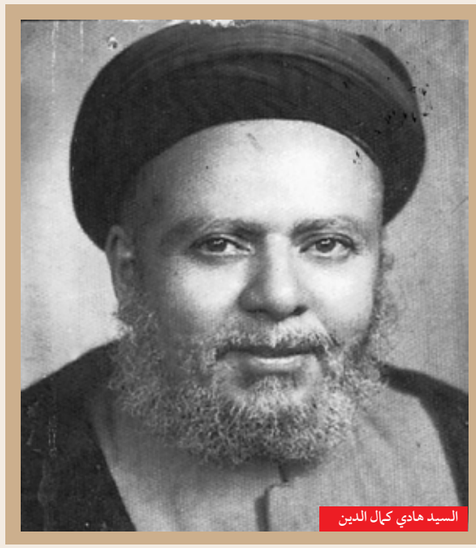
السيد هادي كمال الدين

برج الساعة في مدينة الحلّة بين الأمس و اليوم

برج الساعة في مدينة الحلة من معالم المدينة البارزة وقد نُصب هذا البرج في الستينيات من القرن الماضي، وهو من الأعمال الهندسية التي صمّمها المهندس قحطان المدفعي في مدينة الحلّة، وقدرت كلفته آنذاك بـ (٥٠٠٠) دينار وقام بتمويل المشروع المجلس البلدي، ويقع هذا المعلم في ملتقى أربعة شوارع في منطقة حي بابل.

مـــرقـــد
ابن العرندس

الشيخ صالح بن عبد الوهاب المعروف بـ (ابن العرندس)، كان عالماً فاضلاً أديباً بارعاً، مُتضلعاً في علمي الفقه والأصول، وكان من مشاهير شُعراء عصره الذين أبدعوا وأجادوا في رَثاءِ ومدح النبي وآله صلّى الله عليه وآله، هو صاحب القصيدة الرائية التي إن قُرِأت حضر الإمام الغائب (عج)، لهُ كتاب واحد هو(كشف اللآلئ). توفي في الحلة في مُنتصف القرن التاسع الهجري تقريباً.وقيل: في حدود ٩٨٠هـ تقريباً ودُفِنَ فيها، وهذه أبيات من قصيدته الرائية:

طوايا نظامي في الزمان لها نشرُ يُعطرها من طيبِ ذكراكم نشر
قصائدٌ ما خابت لمن مقاصدُ بواطنها حمرٌ ظواهرها شُكر

يقع مرقده في الحلة، منطقة جبران، فرع المُفتي.

مـــرقـــد
الشيخ علي الشافيني

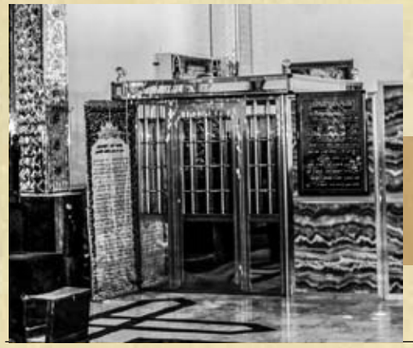

الشيخ أبو الحسين علي الملقّب بالشافيني نسبة إلى قريته شافيا أو شيفيا، وهي إحدى قُرى واسط، وتبعد عنها حوالي سبعة فراسخ.

بعد دخول المغول إلى واسط سنة ٦٥٦هـ ودمروها هاجر الشيخ الشافيني من واسط مع أهله، وسكنوا مدينة الحلة، ساهم في نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) من خلال شعره الذي كتبه في مدحهم، توفي سنة ٧٧٦هـ في الحلة، ودفن فيها.

يقع قبره في محلة الجامعين، على ضفّة نهر الحلة، وتبلغ مساحة المزار حوالي ١٢٠٠م٢..

صفي الدين

• هاشم حمزه اليساري

تبلورت النهضة الأدبية في الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين، فتوسعت وازداد عدد أعلامها وازدهرت هذه المدينة المعطاء بهذه الحركة الأدبية وارتقت، وكان للشعر لمعانٌ أكثر، وقد ذكرها الرحالة ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان " وللشعراء فيها أشعار كثيرة "، ومن أبرزهم:

صفي الدين محمد ابن الطقطقي :

جاء نسبه في صفحة المؤلف من كتابه (الأصيلي)،" هو السيّد الشريف صفي الدين أبو عبد الله محمد بن تاج الدين أبي الحسن علي بن شمس الدين علي بن الحسن بن رمضان بن علي بن عبد الله بن موسى بن علي بن القاسم بن محمد بن القاسم الرسّي بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنّى بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، وأمه من بيت معد بن علي الموسوي، وهو بيت النقابة والرئاسة، وسمي هذا البيت بالطقطقيّ، لأن أم السيد حسن بن رمضان جده الأعلى كان أسمها أميرة بنت الطقطقي، وبها عرف البيت ".

وقال الشيخ يوسف كركوش في كتابه تاريخ الحلة: " هو صفي الدين أبو جعفر محمد يعرف بابن الطقطقي، ذكر المستشرق الفرنسي (هيوار) أن أسرته استوطنت الحلة منذ أيام جده رمضان، ولد المترجم له سنة (٦٦٠) كان أبوه نقيب العلويين، ثم ولّيَ صدارة الحلة، وبعد أبيه تولّى نقابة العلويين، وحضر مجلسه في الحلة المؤرخ الشهير ابن الفوطي، وقد ذكر ذلك في ترجمة عز الدين الحسين بن محمد بن حابس الحلي، فقال عنه في معجم الأدباء: هو سبط الشيخ الفقيه سديد الدين عبد الواحد الشفائي رأيته في حضرة المولى المعظم صفي الدين أبي عبد الله بن النقيب تاج الدين بن طباطبا سنة (٦٨٧) وروى لنا عن جده الشفائي، سافر المترجم له الى بلاد فارس، وتزوج امرأة فارسية من خراسان ودخل مراغة سنة (٦٩٦هـ)، وصل الموصل وكان ينوي الإقامة بها مدة وجيزة ثم يواصل رحلته غير أن رداءة الجو عاقته عن السفر ثم سمع بأمير الموصل فخر الدين عيسى بن ابراهيم من قبل غازان، فعزم على مقابلته إذ بلغه عنه أنه رجل ذو فضائل جمة كما وصفه في مقدمة كتاب الفخري نسبة الى هذا الأمير، ليس للمترجم له من الآثار غير مؤلفه في التاريخ المسمى الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، ومن تصفحه علم أن المترجم له عنده ثقافة أدبية رفيعة خصوصاً مقدمة كتابه فهي تدل على طول باعه في السياسة والاجتماع والأخلاق كما نستفيد من تأليفه أنه كاتب مجيد مترسل، أسلوبه رصين وكلامه مشرق بالفصاحة والبلاغة، وما أجمل تلك الأشعار التي يستشهد بها في ثنايا الترسل فتدلنا على أنه يتذوق الشعر الرفيع وما ذكر شعراً إلا ذكر عروضه ويدلنا كتابه هذا أن له ثقافة تاريخية عالية شاملة وأحياناً لا يقف أمام الأحداث التاريخية وقفة جامدة بل يعلق ويناقش ويورد الأسباب والمسببات فقارئه لا يشعر حين يقرأه أنه يقرأ كتاباً ألف في الفترة المظلمة بل يشعر أنه يقرأ كتاباً ألف في القرن العشرين من حيث سعة أفق التفكير. وله أبيات جميلة ذكرت عرضاً في مقدمة كتابه بقوله:

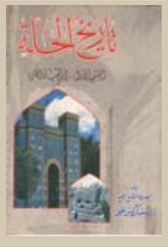

ليس فضل الفتى على الناس في ثو
ب ودار وبغلة ولجـــــــام
إنما الفضـــل في تفقد جـــــار
ونسيب وصاحـــــــب وغلام

وقد استشهد في كتابه بالشعر الفارسي فهذا يدل على معرفته بالآداب الفارسية "، وقال كركوش" عني بنشر كتابه وترجمته جماعة من المستشرقين في أوربا وطبع في ألمانيا وفي غوطا وباريس، وترجم الى الفرنسية وطبع بمطبعة الموسوعات بمصر ومطبعة الرحمانية بالقاهرة ومطبعة المعارف، ذكر الأستاذ العزاوي أن الاسم الأصلي للكتاب(منية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء)، كما أشار الى ذلك (هندوشاه النخجواني)وهذا ترجمه الى الفارسية سنة(٧٢٤هـ) باسم تجارب السلف".

وقال الحافظ ابن الدبيثي:"كان الفقيه صفي الدين أبو جعفر فقيهاً فاضلاً خيّراً، زاهداً ورعاً، محدّثاً إخبارياً، جامعاً للنسب، اعتكف بجامع الكوفة سنين كثيرة على قدم الخلوة والتجرّد، روى عن آبائه علماً كثيراً، وكتب المليح، وضبط الصحيح، واقتنى الكتب النفيسة ".

وقال السيد مهدي الرجائي جامع ومرتب ومحقق كتاب (الأصيلي)،" تتلمّذ عليه جمع من أرباب المعرفة، واخـذوا عنه شتّى العلوم والمعارف والتاريخ والنسب، ومنهم، العلامّة كمال الدين أبو الفضل عبد الـرزّاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني المتوفي سنة(٧٢٣) صرّح في مـوارد كثيرة من كتابه، منها في مجمع الآداب، وعزيز الدين أبو جعفر الحسن بن أحمد بن أبي منصور الجسراوي الأديب، وعزَّ الدين أبو عبد الله الحسن بن محمد بن حاسب الحلّي المقرئ، وعزّ الدين أبو الفضل عبد العزيز بن جمعة بن زيد الموصلي، وعزّ الدين أبو الفضل يونس بن يحيى بن عبد الله الخالدي النيلي الخطيب، وشرف الدين محمد بن عبيد الله بن الحسن العبيدلي.

ومـن مشايخه، جمـال الدين أبـو الحسن علي بن محمد الدسنجرداني الوزير رتّبه السلطان غازان في ديوان الممالك سنة (٦٩٥هـ) وقد حكم كثيرًا في العراق، والمؤرّخ أبو الفضل عبد الرزّاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي المتوفّي سنة (٧٢٣هـ)صاحب كتاب مجمع الآداب، وظهير الدين أبـو الحسن علي بن محمود الـكـازروني، والعلاّمة الفقيه يحيى بن سعيد الحلّي المتوفّى في ربيع

الآخر سنة(٧٩٧هـ)، وفخر الدين علي بن يوسف البوقي، والسّيد اسماعيل الكيا المتوفّي (٧٠٠هـ)، والعلاّمة علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمّة، والسيّد الشريف عبد الكريم بن طاووس الحلّي المتوفّي سنة(٦٩٣هـ)،وكمال الدين أحمد بن الضحّاك وهو ابن أخت الوزير مؤيّد الدين ابن العلقمي، ومحمد بن الحسن بن أبي علي الرازي ذكـره المؤلّف في أعقاب الحسين الأصغر قال حدثني شيخ من مشايخ الري.

له مؤلفات كثيرة، فقد جمع ابن الطقطقي بين الكتابة، وموهبة الإنشاء، وحاز صفات الأديب الذي يلم من كل علم بطرف، فجاء أسلوبه في كتابه واضحاً، فيه القوة والدقة، يذكرنا بأعلام الكتاب القدامى كالجاحظ، يقسم العبارات ويـوازن بينها مع شيء يسير من السجع بغير تكلف، ويسترسل ببراعة من غير توقف أو تلكؤ في التعبير عن معانيه، مكثرًا من الاقتباس القرآني، ومضمنًا الحديث الشريف والأمثال والأقـوال والشعر، فجمع أصالة التفكير العلمي إلى جمال التعبير الأدبي قد صرف المؤلّف عمره الشريف في التاريخ والترجمة والأنساب والآدب ومن آثاره القيمة، (الأصيليّ في أنساب الطالبيّين)، و(الفخري في الآداب السلطانيّة)، و(الـدول الاسلاميّة) لاقـى هـذا الكتاب اهتمامًا كبيرًا منذ إخراجه إلى الناس، وترجم إلى الفارسية والفرنسية، وأصل اسم الكتاب «مُنية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء» واشتهر باسم «التاريخ الفخري». ويبدو أن لابن الطقطقي مؤلفات أخـرى لم تصل الينا، وقد نقل صاحب فوات الوفيات ترجمةً عن أحدها، وتجـارب السلف، منية الفلاء في تاريخ الخلفاء والـوزراء، وكتاب التاريخ ألّفَهُ لعزَّ الدين عبد العزيز شيخ الاسلام جمال الدين ابراهيم بن محمد بن سعدي الطيّبي الكوفي، وكتاب الغايات مجمع الآداب ".

وجاء في الكنى والألقاب للمحدث القمي " ولد سنة ٦٦٠هـ، وتوفي ستة ٧٠٩ هـ، وقيل ٧٠٢ ".

رثاه السيد شمس الدين فخّار بن معد بن فخّار العلوي النسابة بقوله:

أبا جعفر أمّا ثويت فقد ثـــــوى
بمثواك علم الدين والحـــــــزم
والفهم سيبكيك حلّ المشكل الصعب
حلّه يشجو ويبكيك البلاغة والعلم

الشيخ حمود سلمان الخفاجي

• حيدر الخفاجي

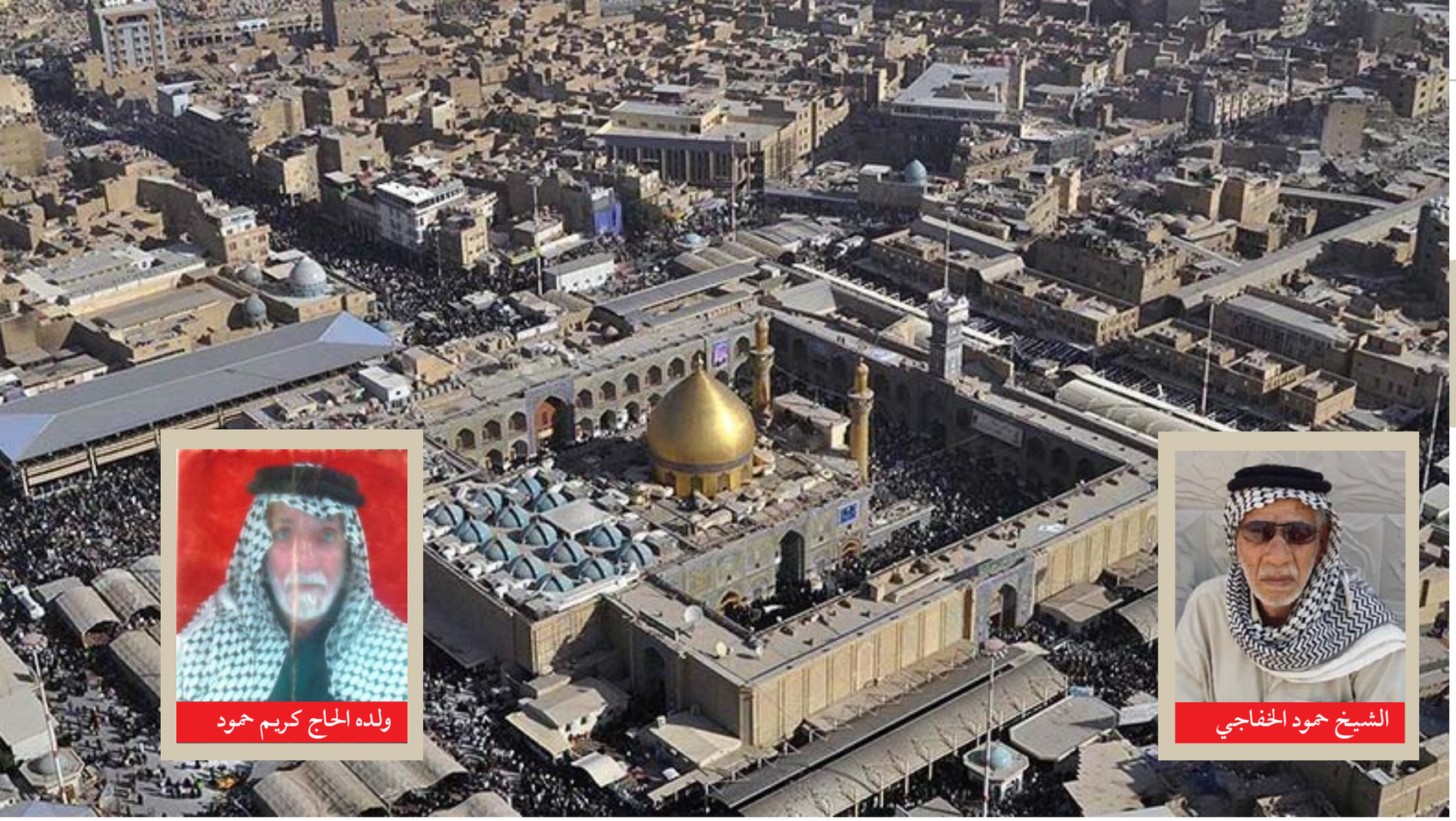

الشيخ حمود الخفاجي

ولده الحاج كريم حمود

□ من الثوابت الضرورية التي يتمسك بها أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، والتي باتت من أولويات مبادئهم وتعيش معهم، وقد حظوا من خلالها بالخير والصلاح (المنبر الحسيني) ، الذي كان ومازال يؤدي دوراً فاعلاً ومؤثراً في نشر الفكر الإسلامي الحقيقي، والإصلاح، والتنشئة، والتوعية الأخلاقية، وبث القيم السامية، مستلهماً من ثورة أبي الأحرار وداعية الصلاح والفلاح الإمام الحسين (عليه السلام) لذلك دام بقاءه وعلا شأنه وصيرورته، فوصل إلى غاية الرشاد والسداد، في رضوان الله (تقدست أسماؤه)، ومن الخطباء الذين آثروا المنبر الحلي، وقصروا حياتهم وجوارحهم عليه هو:

الشيخ حمود الخفاجي.

هو الحاج الشيخ حمود بن سلمان بن خليفة بن خليل بن حسين الخفاجي، ولد في قرية الدولاب جنوب مدينة الحلة، احدى قرى الشارع السياحي المؤدي الى قضاء الهاشميّة، عام (١٨٧٨م) من عائلة عرفت بانتمائها المطلق لآل البيت (عليهم السلام)، والعشق الحسينيّ، فبرز هذا البرعم الحسيني ليجسد هذا الولاء.

تعلم فن الخطابة على مشايخ وعلماء الحلة، ثم انتقل إلى مدينة النجف؛ لينهل من علوم آل البيت (عليهم السلام) وشتى المعارف الدينية، ولما اشتد عضده، أصبح خطيباً حسينياً بارعاً ذو صوت شجي.

ارتقى الخفاجي المنابر ونشر من خلالها علوم أهل البيت، ونعى الإمام الحسين(عليه السلام) بأسلوبه المصور للفاجعة في قريته والقرى القريبة منها ومعظم ضواحي الحلة، وفي مجلس عائلة أبو الحب وهي عائلة معروفة في كربلاء، وقرأ قصة المقتل في الكثير من المجالس.

وذكر ولده الحاج كريم حمود أنه كان (رحمه الله)، ينقطع عن عائلته للأيام العشرة الأولى من شهر محرم الحرام، فيعود بعد اليوم الثاني عشر من المحرم؛ ليشد رحاله إلى مدينة البصرة حيث يرتقي المنبر في مدينة أبي الخصيب، ومنها الى الكويت، ويعود بعدها الى أحضان مدينته الأم الحلة الفيحاء لتخفف عنه صَبابَة الشوق لها وللأهل والأحبة.

عُرِفَ الحاج حمود بأنه صاحب النفسُ الأبيّة واليد المعطاء؛ فعندما يكرّمه صاحب المجلس بأي مبلغ يكتفي بنصفه فقط، حتى إذا كان صاحب المجلس ميسور الحال، وهذا دليل واضح على أنه يعي القضية الحسينية.

والجدير بالذكر فإن داره كانت مضيفًا مفتوحًا لكل أقاربه وأبناء قريته، يساعدهم ويسعى جاهدًا لحل كل النزاعات، ولم يكن يفرّق بين أحدٍ وآخر؛ لأنه خلع حب الدنيا عن نفسه، و زرع روح المحبّة والأخوة بين الأخرين.

كان والده المرحوم سلمان بن خليل، من وجهاء القرية، فهو أوّل مختار في العهد العثماني.

والى جانب الخطابة الحسينية، كان الشيخ حمود مؤذنًا وقارئًا للقران الكريم في المساجد والأمسيات الرمضانية التي تقام في بيوتات الحلة.

ولما تقدم به العمر أخذ يعاني من صعوبة الانتقال في المجالس، فقد اشترى فرسًا كوسيلة للتنقل. أُصيب الحاج حمود بمرض شديد نقله أهله إلى بغداد للعلاج في إحدى مستشفياتها، ولما سأله أحد الأطباء قائلاً: ما الذي يعييك ياحاج، أجابه بهاتين البيتين:

عجوز ترجّي أن تكون فتيّة
وقد غارت العينان واحدودب الظهر
تدسّ إلى العطّار سلعة أهلها
ولن يصلح العطّار ما أفسد الدّهـــر

فتبسم الحاضرون جميعاً، ألّا أنّه أراد بهذه الأبيات أن يشير الى مسألتين، أولها: أنه قد أتعبه الدهر مما لاقى منه، حيث إنّهُ فقد أحد أولاده وهو المرحوم عبيد الحمود وهو شاب، أثر مرض مفاجئ، والثانية: أنه مودّعهم بهذا المرض، وما هي إلا أيام قليلة اذ حلّ الحزن والأسى على محبي الحسين بفقدهم الشيخ حمود الخفاجي وكان ذلك في يوم الخميس السادس عشر من تموز عام (١٩٥٧م)، وقد شيّعه أهالي قرية الدولاب ووجهاء مدينة الحلة، بعد عمر ناهز ٧٩ عاماً إلى مثواه الأخير بموكب مهيب إلى النجف الأشرف ودفن في صحن الإمام علي (عليه السلام) بين الضريح المقدس وباب القبلة؛ وذلك بأمر من آية الله العظمى السيد محسن الحكيم(قدس سره).

جعفر
كمال الدين الحليّ

• أحمد رحيم

من هالة فكر مدرسة أهل بيت النبوة الطاهر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، بزغ نور العلم والأدب، فاستضاء المجتمع البشري بهذا النور العظيم، وقد نبغ فيه أدباء مازالوا ينمّقون الكلمة لتتناغم مع مشاعرهم وأحاسيسهم وأفكارهم فيكون لها صدًا في المتلقي، وبفضل شعاع ذلك النور، وعليل نسمات بساتين قرية السادة التي تبعد عن مركز الحلة ما يقارب (٢ كم) تقريبًا، القرية الساحرة والغافية على الذراع الأيمن لنهر الفرات، تفتحت قرائح الكثير من الرجال الذين كانوا يتفاخرون ويتبارون بالشعر، ومما جادت به قريحة السيد جعفر كمال الدين الحلي، ما كشفته مشاعره وأحاسيسه وهو يهتف بعشقه للأحبة، الذين أسكنهم الله في العقول وجعلهم نبض للقلوب، محمد واله الطاهرين، إذ بات يتغنى بحبهم، وما كان يشغله من حب حسيني جعله يستظل تارة ببساتين قريته ليغوص في بحر الشعر، وبين قبر الحبيب لينشد ما كتب له ويفيض عنده دمعة العشق، وبين نور العلم في النجف الأشرف للتزود بالعلوم الدينية، وفي كل هذا كانت تدور رحى سنين هذا الشاعر.

هو: أبو يحيى السيد جعفر بن حمد بن محمد حسن بن كامل بن منصور بن كمال الدين، ينتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة، إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وتسمى عائلتهم في الحلة بآل كمال الدين، الأسرة العلوية المعروفة برجالها الأفاضل.

ولد الشاعر السيد جعفر الحلي سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م، ونشأ في كنف هذه الأسرة الكريمة المعروفة بالعلم والأدب، فصار من أشهر مشاهير شعراء زمانه ومن أركان النهضة الأدبيّة في عصره، فكان عالماً ذا منزلة رفيعة في الأوساط العلمية والأدبية، ودرس العلوم الدينية واللغة في النجف الأشرف على علمائها أمثال الشيخ محمد الشرباني والشيخ محمد نجف، وأحبه الجميع، لعبقريته ونبوغه.

اتصل بالسلطان عبد الحميد وأمراء المحمرة، فكانوا يحفلون بشعره ويثنون على شخصه ويجزلون له العطاء.

قرض الشعر وهو في العاشرة من عمره، وكان وافر العلم، جميل المحاضرة مع عذوبة في حديثة تستميل الجالسين، وكان سريع النظم مع جودة التعبير، وحسن اللفظ والمعنى، كما كان مقدامًا شجاعًا.

له ديوان شعر كبير بعنوان (سحر بابل وسجع البلابل)، وهو ديوان مليء بالجواهر المنضدة في أكثر أغراض الشعر وفنونه، وهو ديوان مطبوع، تحفل به المجاميع الشعرية المطبوعة والمخطوطة منها مجاميع آل القزويني، وقد حققه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

تميّز السيد جعفر الحليّ، في شعره، وبدأ يسرق الأضواء ويسحبها نحوه بمختلف المجالس والمنتديات الثقافية التي تعقد في بيوت مراجع الدين آنذاك، فهو يلي السيد حيدر الحلي في الرثاء، وقد أبدع في هذا الجانب بقصيدته التي مطلعها:

وجهُ الصباحِ عليَّ ليلٌ مظلم ... وربيع أيامي عليَّ محرَّمُ

ذكر الشيخ اليعقوبي في بابلياته شاعرنا السيد جعفر الحلي، فقال عنه بأنه شاعر كثير النظم ومجيد بأغلب ما كتب من الشعر، وكان يحاكي أو يقتبس أو يضَّمن بعضاً من قصائده ممن سبقوه سواء الشعر الجاهلي وصولاً لشعراء جيله.

كان السيد جعفر الحلي ذكيًا، ومتابعًا ومتتبعًا لأخبار الأولين وأحاديثهم، وترك الحلة الفيحاء وهو بسنته الخامسة عشر، ليتجه صوب النجف الأشرف حاضرة العلماء ورحم الشعراء، ودرس الفقه والشريعة على والده وأخوته وكبار علماء عصره ممن مرّ ذكرهم.

وكان السيد جعفر سريع البديهة يرتجل البيت والبيتين بأحايين لا تحصى، وكان يداعب أصدقائه شعرًا، وإن ذهب لزيارة أحدهم ولم يجده يترك له أكثر من بيت يستحضره آنيا، ومن أجمل ما روي عن سرعة بديهيته، أنه كان يدرس بإشراف أحد الأساتذة بالشريعة مع صحبة له، وكان من المعتاد تعطيل الدروس الفقهية في شهر رمضان نهارًا وتعطى عوضًا عنها مساءً بعد الفطور في صحن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وكانت الحضرة العلوية غير معبدة بالآجر بل كانت عبارة عن أرض رملية، وأثناء المحاضرة نهض الأستاذ مذعوراً لوجود شيء ما تحته، ولما نهض وجد تحته أفعى ذهبت دون أن تمس الأستاذ بسوء، فنظر السيد جعفر لذلك وأنشأ قائلاً :

لا تحسبوا حية الأرض التي التصقت ... في حجر سيدنا رامت به فزعا
لكنها من صنوف الجن مذ سمعت ... بالوحي يتلى فجاءته لتستمعا

فما كان على الأستاذ إلا أن قام على الفور وخلع عباءته وأهداها للسيد جعفر الحلي، وفي مرة أخرى رأى جمهرة من الناس وهي تصوب بصرها نحو السماء، فرفع رأسه معهم فشاهد صقراً مفترساً يطرد حمامة يتعقبها وهي تحاول الهرب من مخالبه القاتلة، فرمت بنفسها من سماءها العالية على قبة أمير المؤمنين(عليه السلام)، ونجت من موت محقق، فكانت هذه الصورة مدعاة لأن يقول السيد جعفر الحلي هذين البيتين:

جاءت سليمان الزمان حمامة ... والموت يلمع في جناحي خاطف
من علم الورقاء أن محلكم ... حرم وأنك ملجأ للخائف

ويروى أن السيد جعفر الحلي(رحمه الله)، كان حاد الطبع لا يترك له حقاً إلا أخذه، ومع حدة طبعه كان ليناً، ويتعامل مع السيئة إن بدت، بالحسنة متأسياً بأجداده (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وفي هذا الباب قال:

جاز الإساءة بالإحسان إن صدرت ... من أمرئ زلة تدعو إلى الغضب
سجَية النخل من يضربه في حجر ... جازاه عن ضربه بالبسر والرُطبَ
كذلك الصدف البحري إن فلقوا ... أعلاه، كافأهم باللؤلؤ الرَطِبَ

ومن طريف سرعة بديهية السيد جعفر الحلي بقوله الشعر ارتجالاً، ما قاله بعد مطر ربيعي سقى البادية النجفية وطيّبَ هواؤها، فدعا صديقه الشيخ العلامة هادي كاشف الغطاء للنزهة حول غدير تجمع من مياه المطر هناك، لكنه أبى الخروج معه، فأنشأ قائلاً :

عذيري منك إذ تأبى إتباعي ... على حق ومن لي بالعذير
ومن عجب بأنك (جعفري) ... وترغب عن أحاديث (الغدير)

كتب السيد جعفر الحلي بكل أغراض الشعر من مدح وهجاء ورثاء وغزل وباب الإخوانيات وأجاد بكل ما كتب من أغراض، والسيد إن رثى يفي المرثي حقه. وعن رثائه لآل البيت(عليهم السلام)، فهو كثير نأخذ مثلين، منه رثائه للإمام الحسين (عليه السلام)، وهي القصيدة التي تذكر دائماً من على منابر المسلمين ومنها:

بأبي أفدي قتيلاً بالطفوف ... مزقت أحشاءه بيض السيوف
يوم نادى وعلى السيف أنحنى ... أيها القوم أنسبوني من أنا
فأجابوه بأطراف القنى ... وإليه زحفت تلك الصفوف
بين من يطلب في ثار أبيه ... ومن أستتبع بالشرك ذويه
فأحاطت زمر الأعداء فيه ... فهو فرد وأعاديه ألوف

ورثائه الآخر للإمام العباس(عليه السلام)، في ميميته العصماء، وهي أروع ما كُتب لأبي الفضل(عليه السلام)، على رأي أغلب النقاد ورواد المجالس، ولا يوجد منبراً حسينياً إلا وقرأت هذه القصيدة وهي طويلة نذكر منها :

وجه الصباح علي ليل مظلم ... وربيع أيامي علي محرم
والليل يشهد لي بأني ساهر ... مذ طاب للناس الرقاد وهوموا
قلقاً تقلبني الهموم بمضجعي ... ويعود فكري في الزمان ويتهم
عبست وجوه القوم خوف الموت ... والعباس فيهم ضاحك متبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص ... في الأوساط يحصد بالرؤوس ويحطم
وثنا أبو الفضل الفوارس نكصا ... فرأوا أشد ثباتهم أن يهزموا
ما كر ذو بأس له متقدما ... إلا وفر ورأسه المتقدم
صبغ الخيول برمحه حتى غدا ... سيان أشقر لونها والأدهم
بطل تورث من أبيه شجاعة ... فيها أنوف بني الضلالة ترغم
فأنصاع يخطب بالجماجم والكلا ... فالسيف ينثر والمثقف ينظم
أوَ تشتكي العطش الفواطم عنده ... وبصدر صعدته الفرات المفعم
ولو أستقى نهر المجرة لارتقى ... وطويل ذابله إليه سلم
لو لا القضى لمحا الوجود بسيفه ... والله يقضي ما يشاء ويحكم
وهوى بجنب العلقمي فليته ... للشاربين به يداف العلقم
فمشى لمصرعه الحسين وطرفه ... بين الخيام وبينه متقسم
قد رام يلثمه فلم يرّ موضعا ... لم يدمه حر السلاح فيلثم
أأخي يهنيك النعيم ولم أخل ... ترضى بأن أرزى وأنت منعم
أأخي من يحمي بنات محمد ... إن صرن يسترحمن من لا يرحم
هونت يبن أبي مصارع فتيتي ... والجرح يسكنه الذي هو أألم
يا مالكا صدر الشريعة أنني ... لقليل عمري في بكاك متمم

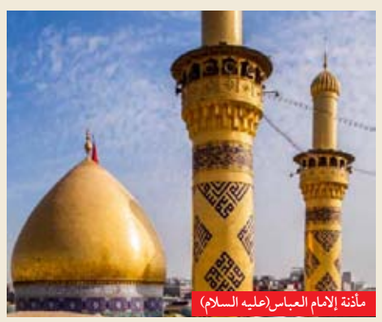
مأذنة الإمام العباس(عليه السلام)

توفي السيد جعفر في ٢٣ من شهر شعبان عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م، وعمره ست وثلاثون سنة، ودفن في مقبرة وادي السلام بالنجف الأشرف، عند قبر والده على مقربة من مقام الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

الشيخ الحسن

بن راشد الحليّ (ت: ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)

• أ.م.د. يوسف كاظم جغيل الشمري

■ ازدهر الأدب في مدينة الحلة خصوصاً في القرنين السابع والثامن الهجريين فكان للشعر حضور واسع وقد نبغ الكثير من الشعراء سجّل جلّهم دواوين شعريّة لاسيما في أدب الطف، وكان منهم:

الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد الحلي البحراني:

لم تحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته إلاّ أنّه كان حياً سنة ٨٣٠هـ.

قال فيه الحر العامليّ إنّه: " فاضل فقيه شاعر أديب "، وقال الأفنديّ: " وقد رأيت في استراباد من مؤلفاته كتاب مصباح المهتدين في أصول الدين... وكان تأريخ كتابة النسخة سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، والحق عندي اتحاده مع الشيخ تاج الدين حسن راشد الحلي لأن عصرهما متقارب والنسبة إلى الجد شائع"، وقال أيضًا: " قد رأيت صورة خط الشيخ الحسن بن محمد بن راشد هذا في آخر كتاب المصباح الكبير للشيخ الطوسي... بلغت مقابلة نسخة صحيحة... في سابع عشر شهر شعبان المعظم عن مباحثه سنة ثلاثين وثمانمائة [١٤٢٧م]، كتبه الفقير إلى الله تعالى الحسن بن راشد".

من خلال النصّين السابقين يمكن القول أن التأريخ المذكور في النص الأول سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٩م، هو ليس بخط الحسن بن محمد بن راشد الحليّ، بل قد يكون خط أحد النسّاخ الذين نسخوا الكتاب الذي ألفه الحسن بن محمد بن راشد الحلي، فنسب الخط إليه؛ لأنه مؤلفه، وما دام صاحب الرياض قد ذكر اتحاده مع الحسن بن راشد الحلي، ت: ٨٣٠هـ/ ١٤٢٧م، فمن ذلك يظهر مصداق توقعاته بأن هذا الخط المؤرخ سنة

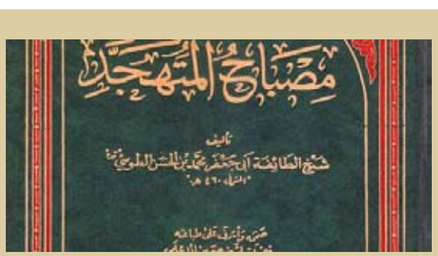

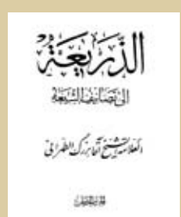

٨٨٣هـ/ ١٤٧٩م هو ليس له.

تتلمذ الحسن بن راشد الحلي على أستاذه الفاضل المقداد السيوري الحلي، ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م فأصبح من أقرب تلامذته إليه وأبرزهم وذكر أنّه قد أرخ وفاة أستاذه الفاضل المقداد، كما أن أستاذه الفاضل المقداد قرض له قصيدة أو أرجوزة سماها : (الجمانة البهيّة).

عاصر بن راشد مجموعةً من رجال الفكر والمعرفة ومن أهمهم: الشيخ الفاضل المقداد السيوري الحلي، ت:٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م، والشيخ أحمد بن فهد الحلي، ت:٨٤١هـ/ ١٤٣٨م، والشيخ زين الدين علي بن الحسن بن محمد بن صالح اللويزي، ت:٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، والشيخ علي بن يونس النباطي العاملي، ت:٨٧٧هـ/ ١٤٧٣م.

كانت له رحلات علميّة منها رحلته من البحرين إلى الحلة، فقد نظم الشيخ الحسن بن راشد الحلي قصيدته: (الجمانة البهيّة)، ووجد مكتوباً على بعض نسخها أنها: (للشيخ حسن بن محمد بن راشد البحرانيّ)، ومن خلال هذه الكتابة لا يستبعد (الطهراني) كونه: (بحرانياً وانتقل إلى الحلة).

ومن خلال التنقيب عن هذه الشخصية في المصادر التي ترجمت لعلماء البحرين، كانت هناك شخصية أخرى باسم: (الشيخ الحسن بن راشد البحراني) الذي قيل فيه إنّه: (الشيخ الإمام العالم العلامة الفاضل وحيد دهره وفريد عصره الشيخ ابن راشد البحراني... كان هذا العالم معاصراً للعلامة الشيخ أحمد بن المتوّج المعروفَ بالشيخ جمال الدين البحراني [ت:٨٢٠هـ/ ١٤١٨م]).

وبهذا تأكد قول صاحب الذريعة بأنه من البحرين؛ لأن عصره قريب من عصر ابن المتوّج البحراني بل هو معاصرٌ له.

أما رحلته من الحلة إلى النجف الأشرف وكربلاء، فكانت للشيخ حسن بن راشد الحلي رحلة إلى النجف الأشرف، بعد رحلة شيخه المقداد السيوري مطلع القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ويبدو أنه كان يتردد بين الحلة والنجف، ولا ندري إذا كان قد ذهب إلى النجف الأشرف قبل سنة (٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م)، فقد نظم هذا العام قصيدته المسماة بـ: الجمانة البهيّة، وهي أرجوزة نظمها في مدينة الحلة وتحوي على: (٦٥٣ بيتا) في ألفية الشهيد الأول وأرّخ هذه الأرجوزة في مطلعها بقوله:

قال الفقير الحسن بن راشد ... مبتدءًا باسم الإله الواحد
وهذه الرسالة الألفية ... نظمتها في الحلة السيفية
في عام خمسة بعد عشرين مضت ... ثم ثمان من المئات انقضت
ست مئات وثلاث ضبطاً ... وبعدها خمسون تحكي سمطاً

ويبدو أنه أقام في كربلاء، حيث ذكر الأفندي: "قد رأيت صورة خط الشيخ حسن بن راشد هذا في آخر كتاب المصباح الكبير للشيخ الطوسي (قدس) بهذه العبارة وبلغت المقابلة بنسخة صحيحة بخط الشيخ علي بن أحمد المعروف بالرميلي وذكر أنه نقل نسخته تلك من خط علي بن محمد السكوني وقابلها في المشهد المقدس في الحائر الحسيني، وكان في سابع عشر شعبان المعظم عمّت ميامنه من سنة ثلاثين وثمانمائة [١١ حزيران ١٤٢٧م]، كتبه الفقير إلى الله تعالى الحسن بن راشد".

قال فيه الأفندي: " الفاضل العالم...من أكابر الفقهاء "، وقال(الشبستريّ) إنّه: (من فضلاء علماء الحلة، وكان فقيهاً بارعاً)، وقيل فيه: (فاضل فقيه)، له في الفقه وأصوله كتاب: (مصباح المهتدين في أصول الدين)، ونسخ كتاب: (قواعد الأحكام) للعلامة الحلي.

يعد من الشخصيات العلمية المهتمة بجانب التأريخ ففي نتاجه في هذا المجال سبق غيره من مفكريِّ الحلّة، وكانت صنعته المميزة في مجال التأريخ أنّه كان غالباً ما يكتب تأريخه بالشعر، وصف بالقول بأنه: (مؤرخ فقيه... شاعر).

له في التأريخ كتاب: أرجوزة في تأريخ الملوك والخلفاء، وله أيضاً: أرجوزة في تأريخ القاهرة.

قال عنه القمي: "فاضل فقيه شاعر أديب صاحب أشعار".

له قصائد عديدة في رثاء ومديح أهل البيت (ﷺ) سماها: (الحليات الراشديات)، وله أرجوزة سماها: (الجمانة البهيَّة) قرضها شيخه الفاضل المقداد السيوري، وذكر القمي أن تأريخ نظمه الجمانة سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م وعدد أبياتها ٦٥٣، وأرخ ذلك في الجمانة المار ذكرها.

له مؤلفات أدبية وشعرية كثيرة منها: مرثية الإمام الحسين(ﷺ)أرجوزة شعرية في تأريخ الملوك والخلفاء، وأرجوزة في نظم الفيّة الشهيد(محمد بن مكي)، قال مادحاً أمير المؤمنين(ﷺ):

أقسمت بالمشرفيات الرقـــــاق ... وبالجرد العتاق وبالوخادة الذلل
لقد نجى من لَظى نار الجَحيم غـداً ... في الحشر كل مـوالٍ للإمـام عليَ
ولولا حدود مراضية لما انتصـبت ... ولا استقامت قناة الدِّين من ميل
سل يوم بدر وأحد والنضير وصفين ... وخيبر والاحـزاب والجمـــلَ
وسل به العلماء الراسخين تـرى ... له فضائل ما جُمعَ في رجـــلَ
قل فيه واسمع به وانظر اليه تجد ... ملئ المسامع والأفواه والمقـــلَ
يا من ترى انه بخطى مناقب اهل ... البيت طراً على التفصيل والجُمـــلَ
لقد وَجَدت مكان القول ذا سعـــة ... فـان وجـدت لسانا قـائلا فقلَ
أو لا فسل عنهم الذِكر الحكيم تجد ... (في طلعة الشمس ما يغنيك عن زُحلِ)

مهن وصناعات

القندرجي

صانع الأحذية، انقرضت هذه المهنة بعد دخول مصانع الأحذية الميكانيكية واندثرت في مدينة الحلة، والقندرجي، كلمة تركية تركت آثارها على هذه المهنة في المجتمع الحلي.

العربنجي

يسمى في اللغة (الحوذي)، هو سائق العربات التي تجرها الحيوانات ومنها، الربل الذي تسحبه الخيول، وهي مهنة قديمة كانت قائمة في مدينة الحلة، انقرضت في سبعينيات القرن الماضي، بعد دخول السيارات.

قنـــاقيـــا
من قرى الحـــلة

• حمدي عوض

اسم غريبٌ وقديم ورد في كثير من الكتب والبحوث التراثيـة، فـلا يعـرفه إلا القليل، ومـن هـواة التراث وعاشقيه، وربما يسأل عنه بعضنا البعض الآخـر، ولمـن يـعـود!، وقد يتشوق القارئ للوصول لمعرفته، فهو يكتب تارة (قناقيا)، وتارة أخرى قناقية، بحسب ما ورد في تاريخ الغياثي، وقد ورد كذلك في رسالة بعثها الشيخ محمد يونس الجليحي الحسكي النجفي الى الشيخ جعفر بن الشيخ خضر (المتوفي عام ١٢٢٨هـ)، باسم (قلاقل)، وهو اسم لقرية من قرى الحلة الجنوبية، لم نعثر على ذكرها في كتب معاجم البلدان غير أن اسمها ورد في بعض الصكوك القديمة، كما ورد ذكرها في حكومة المشعشعين وهذه القرية تعرف اليوم بـ (جناجة) وهي الموطن الأصلي لأل كاشف الغطاء.

تقع قرية جناجة على الضفة اليمنى من نهر الفرات في نقطة تبعد مسافة تسعة أميال جنوب مدينة الحلة، وهي من قرى العذار القديمة المشتهرة بزراعة النخيل.

وفي حوادث عام ١٠٧٨هـ، توجه والى بغداد الوزير مصطفى باشا من الحلة الى قناقية، ومنها ذهب لزيارة قبر أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكانت قناقيا أو جناجة كما تسمى اليوم ممرًا للمسافرين الذين يقدمون من النعمانية والكوت والحي الى مدينة النجف الأشرف، لقصر المسافة بينها وبين النجف، ولهذا السبب ذهب مصطفى باشا الى زيارة النجف ولم يذهب من الحلة، وللسبب نفسه أخرج صدر نهر الشاه (المكرية) من نقطة تقع على نحو من خمسة كيلو مترات من مقدم هذه القرية التي ما تزال عامرة الى يومنا هذا، وإليها ينسب جماعة من العلماء منهم الشيخ خضير بن محمد يحيى الجناجي المالكي المتوفى عام ١١٨٠هـ، والد المجتهد الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء (المتوفى ١٢٢٨هـ) ، وولد فيها الشاعر والمحقق محمد علي اليعقوبي، صاحب كتاب البابليات.

كما أنجبت هذه القرية الصغيرة أسراً علميةً نذكر منها، أسرة آل حديد، علوية، حسينية، وهي منتشرة في الحلة وكربلاء، وبعضهم ذكر في كتب الأدب، منهم تاج الدين بن حديد (المتوفى ٨٢٧هـ)، ولّي الوزارة للسلطان (أوبسي) الجلائري، والسيد على الحديدي من أدباء القرن الحادي عشر الهجري المترجم في كتاب البابليات للمرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي، وأسرة آل قاطع

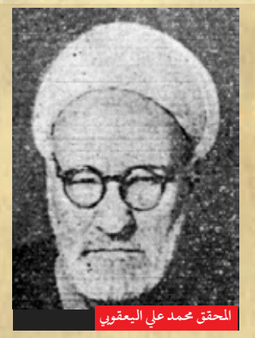

المحقق محمد علي اليعقوبي

وهـم مالكيون والشيخ جعفر كاشف الغطاء بن الشيخ خـضر الجناجي المذكور، والشيخ محسن بن الشيخ محمد الخضري (المتوفى عام ١٣٠٢هـ)، صاحب الديوان المطبوع، وصاحب المعالي أبو المحاسن محمد حسن بن حمادي المحسن وهو من رؤسائهم، وقد اشتهر الشيخ جعفر بـ(كاشف الغطاء)، بعد أن ألف كتابه (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء)، الذي أهداه لسلطان إيران (فتح علي شاه القاجاري)، وبعد أن انتشر الكتاب في الأوساط، وذاع صيته في الآفاق، وكان ذلك في أواخر عمرهِ الشريف وفي فترة مرجعيته، فصار يعرف بهذه الشهرة، وربما كان اشتهاره بها بعد وفاته وهذا ما لا سبيلَ إلى معرفته، وقال الشيخ حرز الدين: (وبهِ اشتهر أخيرًا)، وبها لقّبتْ ذريته من بعده فأصبحوا يعرفون بـ(آل كاشف الغطاء)، وأما لقبه الجناجي: فهو نسبة إلى جناجية أو جناجيا القرية التي قال عنها السيد محمد حسين الرضوي: (وقد زرت هذه القرية مراراً برفقة المرحوم والدي، في أواخر العقد السادس الميلادي، وكانت لهُ مع أهلها صلات منذ شبابه، وذكريات حدّثنا بالكثير منها، وهي قرية صغيرة جداً، تقع على ضفة نهر صغير، يتفرّع بها من سدة الهندية، يتقوت أهلها على محاصيلها الزراعية ويعرفون بآل عِلي)، وكان توقيعه جعفر الجنيجاوي، قال الشيخ حرز الدين: (هكذا وجدناه في ورقة بيع بخطهِ وخاتمهِ)، وأصل اسمها قناقيا ويلفظها العرب جناجيا على قاعدتهم في إبدال القاف جيماً ولذلك نسبه السيد محمد الهندي في نظم اللآلئ (القناقناوي) .

وفي أيام والي بغداد الوزير علي رضا باشا (١٢٤٧-١٢٥٨هـ) انتقل قسم من آل قاطع الى شط الهندية وأسسوا لهم هناك قرية اسمها (معيجنة) فسكنوها فعرفت باسم جناجية الجديدة، وموقعها اليوم في شرقي الفرات بين السدة ومركز قضاء الهندية، ومن آل قاطع الذين سكنوا جناجية الجديدة الشاعر وزير معارف العراق الشيخ محمد حسن ابو المحاسن الكربلائي (المتوفى عام ١٣٤٤هـ)، وكان أديبًا وشاعرًا فاضلاً له ديـوان قام بطبعه الشيخ اليعقوبي بعد أن شرحه وعلق عليه ولكل أسرة من هذه الأسر مضيف (محل للأضياف) في جناجة، وزعيم يرجعون إليه في مهماتهم.

الشيخ حرز الدين

نهر الشاه في قرية جناجة

قضاء الهاشميّة

معلمٌ تاريخيّ بين الماضي والحاضر

• تركي عطية الزويني

أبو العباس السفاح

إن من يطالع التاريخ سيجد بلا شك الكثير من التغافل للكثير من الحقائق التي ينبغي على الباحثين أن لا يتجاهلوها فقد شهد الزمن كثير من الحوادث التي وقعت في هذه المدينة أو تلك لاسيما ونحن نستظل تحت شجرة العراق المدفون جذعها بأحجار الحقد، وهذا التغافل والتجاهل ينم عن العصبية المناطقية، أو القبلية، فكل يبكي على ليلاه، ناهيك عن أدباء، هذه المنطقة المتقاعسين عن ذكر أمجاد آبائهم، وما وقع على مدينتهم من حيف.

مدينة مازالت ترزح تحت نير النسيان، هي **الهاشمية**، ونود أن نبدأ بسطورها الأولى للفائدة: ذكر الباحث الشيخ يوسف كركوش في كتابه (تاريخ الحلة)، (قصر ابن هبيرة) مدينة بناها يزيد بن عمر بن هبيرة لمّا ولّيَ العراق من قبل مروان بن محمد الأموي، وقد أخذت هذه المدينة بالاتساع، ولما آلت الخلافة الى السفّاح اتخذها عاصمةً وسمّاها الهاشميّة، ولكن اسمها السابق لم يتغير عند الناس، فبنى مدينة غيرها، وسماها الهاشمية وانتقل اليها، وهي تقع جنوبي الحلة على نهر الفرات، وكانت طريق القوافل، ولما نشأت الحلة تحول الطريق منها الى الحلة في مطلع المائة السادسة فأخذت هذه بالاضمحلال

قصر ابن هبيرة

مزارزيد بن الإمام علي بن الحسين (عليهم السلام)

الى أن خُرِّبَتْ.

وذكر الدكتور الحاج هاشم السيد حسن مهدي المطاعني الحسني الحلي المزيدي أيضاً في مقدمة كتابه(تاريخ هاشمية الكوفة، نشأتها وتطورها الحضاري، ١٣٢هـ ـ ١٤٣٦هـ)، " تتميز هاشمية الكوفة بسهل رسوبي يخترقها شط سورا، وأراضيها صالحة للزراعة حيث كثرة النخيل والأعناب والرمان الذي شهد بجودته أحد الأئمة المعصومين، وصفاء ماء سورا، وقد وصف سكان الأرياف في هذا الصقع في العصور الاسلامية بأنّهم أهل السواد، والسوادية، والنبط، والسريانيين، وهي صفة مشهورة عليه، وغالبة مختصة لهم، وقد حدثت فيها ثورات علويّة كثيرة، كثورة زيد بن الإمام علي بن الحسين (عليهم السلام) في الطرف الجنوبيّ من هاشمية الكوفة، وثورة ابراهيم شهيد باخمرا بن عبد الله بن الحسن المثنى (عليه السلام)، وكذلك كانت مدنها وقراها، كثيرة الحوادث وتخترقها الجيوش من الشمال الى الكوفة فيمر بها طريق الحجاج، وفيها من المراقد ما لايعد ولا يحصى، وهذا يرجع لأسباب عدة، إما لأن السجون كانت منتشرة فيها والمواقع السكنية تعود الى السلالة البابلية، أو لبني أمية أو بني العباس، أو استوطنها العلويون. إن مدينة (الهاشمية) أنجبت كثيرًا من العلماء، والفقهاء، والأدباء، والشعراء، وفي مجالات شتى، إذ كانت فيها حوزات علميّة، عندما كان الموقع الجغرافيّ ينضوي تحته بقاع كثيرة قد انضمت حالياً الى محافظات أخرى، بفعل التخطيط العمرانيّ الحديث، فتقوضت مساحتها عندما كانت تعرف بـ هاشمية الكوفة ".

وذكر الدكتور. عبد الرضا عوض في كتابه (الدرة البهية في تاريخ المدحتية) " بقيت الهاشمية عاصمة للدولة العباسية زهاء خمس عشرة سنة وأغفل ذكرها كثير من المؤرخين والباحثين "، وفي موضع آخر يقول عوض " تقع الهاشمية جنوب مدينة الحلّة بـ (٢٨) كم على الحافة الغربية لـ شط الحلة وتمر بها سكّة حديديّة تربط بين بغداد والبصرة، وفي تلك النقطة أنشئ جسر حديدي على شط الحلّة، لعبور القطار، ولم يبق للمدينة القديمة من أثر، ولهذا اختطت بها الدولة سنة ١٩٢٧ ميلاديّة قرية عصريّة مكوّنة من مجموعة من البيوت والدوائر الحكومية إحياءً وإكراماً لذكر الدولة العباسية كما ذكر السيد عبد الرزاق الحسنيّ في كتابه (العراق قديماً وحديثاً)، وتجمعت حول بنايات الحكومة أكواخ وبيوتات

صغيرة ولم تقفل (تخصص) عشائرياً على فئة معينة فموقعها متوسط بين (البو سلطان) من الشرق مع عشيرة الجبور من الغرب واستوطنها السادة الشرفاء (الشرفة) وكذلك السادة البو سعبر الذين اتخذوا من القصبة مركزاً لنشاطهم التجاريّ، ثم توسّعت تدريجيًا الى ماهي عليه الأن، وبقي اسم القصبة يتراوح بين الجربوعية والهاشمية الى أن ثبت رسميًا بـ (الهاشميّة) تيمنًا بـ هاشم بن عبد المطلب.

تضم الهاشمية بين أضلاعها معالم ومراقد كثيرة وهي ماثلة تشاهد في الجانب الغربي من فرات الحلّة، ويشاهد على كتف نهرها المندرس في نقطة

تقرب ثلاثة كيلو متر من مركز قضاء الهاشمية ومنها مراقد آل الحسن(عليهم السلام) جدد بناؤها في عهد السيد مهدي القزويني، الذي أشار اليها في كتابه (سفينة النجاة) وموضع هذه القبور هو سجن المطبق وهو أشهر السجون العباسية وأشدها تعذيباً، وهو بناءٌ مظلمٌ شديدُ الظلمةِ بناه أبو جعفر المنصور في هاشمية الكوفة، يحتوي على حجر مظلمة وسراديبَ مجصصةٍ ومظلمةٍ،

معركة القطار

وقد سجن فيه عبد الله المحض بن الحسن المثنى (عليه السلام) وأخوه ابراهيم الغمر وسائر أبناء الحسن، وهدم عليهم السجن حتى ماتوا سنة ١٤٥هـ، وهذا السجن) أسسه

مرقد محمد الدبباج

أبو جعفر المنصور العباسي، ويوجد الى يومنا هذا في الجهة الغربية من مجرى نهر سورا تل كبير قرب الجربوعية يشتهر عند أعراب تلك الأطراف قبر السفاح، فمن المحتمل أنها مدينة الهاشمية التي شيدها أبو العباس السفاح قرب قصر ابن هبيرة وانتقل اليها من الكوفة هو وحاشيته وأنصاره.

تقع مراقد آل الحسن (عليهم السلام) الذين استشهدوا سنة (١٤٥هـ) في أكثر من موقع في الهاشمية وأطرافها، منها المراقد الخمسة (عليهم السلام) في مقاطعة (٣٢) جديدة الحاج عبيد (الجربوعية) قطعة (٥) على مقربة من الضفاف اليمنى لنهر سورا، وعلى سعتها جنوباً يقع مرقد السيد اسماعيل طباطبا بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبى (عليهم السلام) مقاطعة السلط (٢٧) ومرقد ابراهيم بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى، في مقاطعة الهبنة التلول المندرسة الأثرية، وفي مقاطعة (٤٠) التياس، وهي منطقة البو چمال الزوية (الزاوية) قديماً، على مقربة من ضفاف الفرات اليمنى، ومرقد سيد سهيل بن ابراهيم الغمر في مقاطعة (٥) هور حجاب، والمراقد السبعة لآل الحسن (عليهم السلام) في مقاطعة أبي سميج من توابع هاشمية الكوفة قديماً على مقربة من الكفل.

ويقول الباحث المزيدي: " نزل أبو العباس السفاح، المدينة واستتم مقاصيرها وأحدث فيها بناء وسماها الهاشمية، نسبة الى الجد الجامع للعلويين والعباسيين، حتى يكسب رضا العلويين بصورة خاصّة والشيعة بصورة عامّة، وكان بإمكانه أن يسميها العباسية نسبة الى جده العباس، ولما نزلوا المدينة كان الناس ينسبونها الى ابن هبيرة على العادة فقال : ما لي أرى ذكر ابن هبيرة لا يسقط عنها (أي) (قصر ابن هبيرة)، فرفضها وبنى بحيالها الهاشمية سنة(١٣٢هـ) ونزلها ومن قراها، (باجوا، باخمرا، بربيسما، باشيا، بر ملاحة، بنورا، قصر ابن هبيرة، بيرمانة (برمنايا)، بياري من بربيسما، جناجة (قناقيا)، الحصاصة، الحُصين، السيب، شاكها، تانيا، شوشة، غطط، نهر المشترك، قبّين، الخالصة، دارخ وهي تابعة أيضاً الى قضاء الهاشمية وتسمى الآن باسم (الشرفة) وهي مدينة أثرية قديمة، والزاوية وتقع مباشرة على يمين ضفاف شط الحلة في القسم الشمالي الشرقيّ، والشمالي الغربيّ من قضاء الهاشميّة مقاطعة ٤٠ تعرف اليوم بـ(التياس)، وسميت بذلك لكثرة تربية تيوس الماعز فيها، وتكثر فيه زراعة النخيل والأشجار، وهي مقاطعة كبيرة والشهرة العشائرية الغالبة

جانب من شط الحلة

عليها، هم قبائل آلبو چمال، وإن هذه المقاطعة أعطيت قديماً الى أبي عبد الله عضد الدين محمّد بن أبي نمي الأوّل أمير مكّة المكرّمة، عندما نفاه أبوه الى الحلة لشجاعته، وحبس باليمن ثم تعذره أمير اليمن، وكذلك قرية صريفين (السادة)، والعتائق، والمزيدية، وهرقلة، والوقف.

ومن الحوادث التي وقعت في هذه المدينة قيام أبو جعفر الدوانيقي بسجن السيد عبد الله المحض وأستشهد فيه سنة ٧٥هـ، ولقب بالمحض، لأنه حظي من الحسن الأب، ومن الحسين من الأم، ومن ذلك البيت الهاشمي الشريف اكتسب أتباعهم البطولة والشجاعة، والغيرة وحب الوطن، حيث قاموا ببسالة فائقة لتكون حدث آخر في هذه المدينة، الى وهي معركة القطار التي نشبت بين عشائر الفرات الأوسط والجيش الإنكليزي المحتل، فكانت معركة عنيفة جداً اكتسبت اسمها من اسم القطار الذي كان يمتطيه البريطانيون الغزاة، ومن العشائر المهاجمة عليه كانت عشيرة الأكرع برئاسة شعلان العطية، وعشيرة البو سلطان في الشوملي برئاسة الشيخين شخير وحنتوش ابني الهيمص، وعشيرة الجبور برئاسة مراد الخليل، والبو مساعد برئيسها دليمي البراك، وتجمعت أعداد كبيرة من الثوار وواصلت مهاجمة القطار الذي وصل الى الجربوعية (الهاشمية حالياً) وبقي محاصراً هناك عشرة أيام.

وقد أشارت الكثير من المصادر التاريخية الى وجود هذه المدينة (الهاشمية)، وهي ذات عمارة

مرقد عبد الله المحض بن الحسن المثنى (عليه السلام)

إسلامية مميزة، تقع على ضفاف نهر "الجربوعية" زمن الدولة العباسية، ولا تزال هذه المدينة قائمة في الوقت الحاضر، ولها تاريخ عريق وقد اطلعنا على جزء منه كما أسلفنا.

يعد قضاء الهاشمية من أقدم أقضية لواء الحلة آنـذاك، حيث تم تأسيس ٦٢ قضاء في بادئ العراق ومنها قضاء الهاشمية الذي تم تأسيسه سنة ١٩٢١م، وأول قائمقام عين له هو عبد العزيز بن جاكوجة، وقد وقع خلاف بينه وبين السلطة العثمانية وبسببها نفي الى جزيرة قبرص، وعاد بعد ستة أشهر.

لم يتطرق الباحثون الى ذكر تاريخ هذه المدينة القديم والحديث، بالرغم من قدمها وموقعها الجغرافي، وما تشرفت أرضها بمقامات الأئمة المعصومين كمقام الإمام محمد الباقر في منطقة العفينات، ومقام الخضر في القصبة القديمة للقضاء، ومقام جعفر الطيار في بساتين الهاشميّة، وما تضمّه في أحشائها فعلى مسافة فرسخ توجد قبور السيد ابراهيم الغمر، وولده السيد اسماعيل في منطقة الجربوعية، يقابلهما الأئمة الخمسة (محمد الديباج)، ويقع على الشارع العام هاشميّة ـ حلّة، وكذلك الكثير من قبور العلماء، وقد نبغ في هذه المدينة الموغلة في القدم الكثير من الأدباء والشعراء، منهم الأديب الأستاذ مگصد عبود الجمعة.

تشتهر مدينة الهاشمية بكثرة بساتين النخيل التي تمتّد من منطقة الجربوعية الى مركز المدينة حيث مشروع الماء والجسر الخشبي الذي كان يمنع

عبور السيارات المتّجهة الى ناحية الحمزة الغربي (المدحتية) في الوقت الذي يمر فيه القطار من والى الحلّة، وهي تعد كذلك من المراكز المهمة تجاريًا في تسويق الحاصلات الزراعيّة والتمور، وترتبط بالقضاء أربع نواحي هي: ناحية القاسم، والطليعة والمدحتية، والشوملي، ومن قراها (الجربوعية، والتياس، والمزيدية، والبو سعبر، ألا أن من الغريب أن أهل الهاشمية يقومون بالتبضع من هذه النواحي، ولعل هذا يعود لرغبة الناس في التسوق من المدن الدينية، لما في اعتقاد الناس في التسوق من مدينتي القاسم والمدحتية(الحمزة)"، وهذا برأيي أحد أسباب تضررها.

ومن العشائر التي تقطن الهاشمية السادة الشرفة وتشكل النسبة الغالبة على سكان القضاء، والسادة الأعرجيّة، والسادة البحارنة (البحريني) والجبور، والبو سلطان، والزوينات، والجشعم، وغيرها، وكان السيد مجيد الشريفي عميد السادة الشرفة وهو الرجل الأول في هذه المدينة ومن بيته كان يخرج العزاء الحسيني بفرق منتظمة بأشعار تأبينية لأبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، ورفضهم لآل أمية الطغاة القتلة، فتجوب هذه الفرق شارع كان يسمى بـ(عگد سورية) متجهة الى الحسينية الوحيدة آنذاك فهي مازالت تتنسم عليل نهر الفرات (شط الحلة).

وكان يفصل مدينة الهاشمية خطين لسكك الحديد وكان يسمى بـ(الخط العريض)، مازال هذا الخط قائماً الى يومنا الحاضر ويسير عليه القطار النازل من بغداد الى البصرة، وبالعكس

وبنوعين الأول لنقل المسافرين والآخر للحمولة التي يستوردها البلد من البصرة والتي تحملها البواخر الى البصرة ومنها بواسطة هذه القطارات الى بغداد، وكذلك الخط المتري، وقد ألغي هذا الخط ورفعت السكة الحديدية التي كانت تسير عليها القطارات القديمة التي تعمل بالبخار، وهي أيضاً كانت مخصصة للحمولة ونقل المسافرين بمقاعده الخشبية.

ومن ذكريات هذه المدينة فأن المحاصيل الزراعية التي يتبضع منها أهل هذه المدينة الصغيرة آنذاك فقد كان الفلاحون يجلبوها على الحيوانات الى السوق، وكان الدلال الحاج خليل جريو، وبعد وفاته خلفه أخوه الحاج جبار جريو، وفي وسط السوق تقع المقهى الوحيدة المزدحمة بروّادها صباح كل يوم، بأهل المنطقة، والفلاحين وغيرهم هي مقهى حميد انتيش، وكانت تشتهر أيضًا بشي اللحم (التكة)، ومن محلات السوق المشهورة آنذاك، محل الحاج جحيش، وهاشم أبو سن، والحاج محسون، ومحلّي حلاقة لـ(أبو قيس)، في السوق، والآخر على باب مدرسة الإخاء وهو دكان خشبي يعود الى طالب الحلاق وكان سعر الحلاقة (٢٠) فلساً، أما مدرسة الوحدة فكانت تقع شمال السوق الوحيد الصغير، وكان فيها رجل اسمه حسن السقا (السقاء) وهو يحمل الماء في قربته الجلدية الكبيرة، وكان أهل المنطقة يترقبونه من الصباح لشراء الماء، وهو يصيح بصوته العالي (رحم الله من سقى الماء).

القبتان المخروطيَّتان في الحلَّة

• صادق كاظم الصَّفَّار

■ تنتصب في الحلَّة قبّتان مخروطيتان، تبعد إحداهما عن الأخرى نحو خمس وعشرين كيلومتراً، الأولى داخل المدينة في منطقة باب الحسين وقد شيِّدت، إكرامًا لمصلَّى الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وإحياءً لكرامة حصلت له في هذا المكان، والأخرى في مدينة الكفل، إحدى نواحي محافظة بابل، وقد شُيِّدت على قبر أحد أنبياء بني إسرائيل الملقَّب بذي الكفل، فهاتان القبّتان تُذكِّر إحداهما الأخرى؛ وذلك للتشابه القائم بينهما، فشكلهما ميَّزهما عمَّا ينتصبُ في هذه المدينة من المنائر والمآذن والقباب.

منارة مشهد الشَّمس

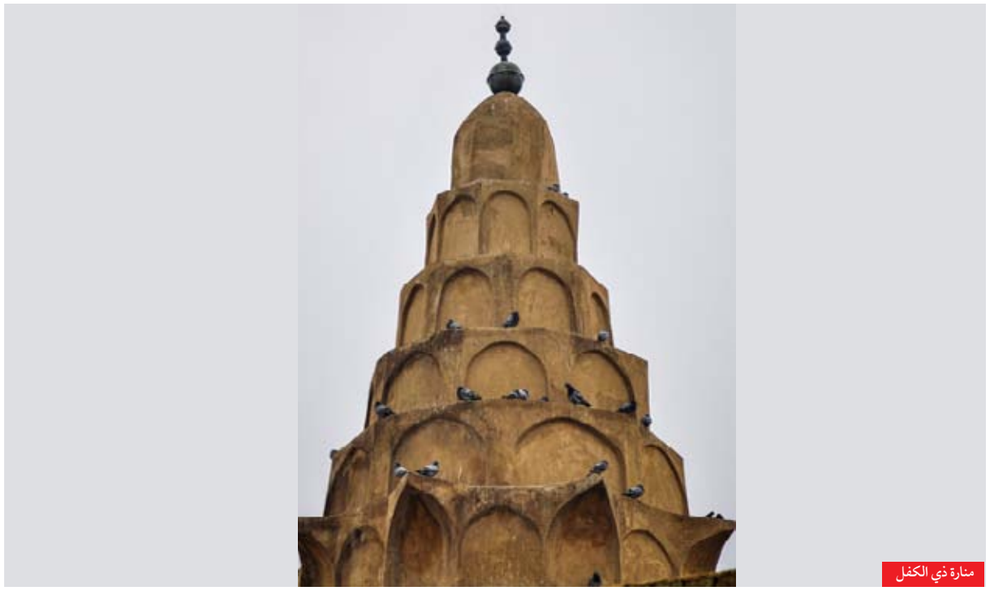

منارة ذي الكفل

قبل أن نعرض الحديث الذي يُخبر المتلقِّي بالفترة التي شُيِّدت فيه هاتان القبَّتان، علينا أن نصحِّح معلومة مغلوطة يتناقلها سكَّان الحلَّة، أو سكَّان أي مدينة انتصبت على أرضها مثل هاتين القبَّتين، فالأعمُّ الأغلب من سكَّان مدينة الحلَّة يُطلق على هاتين القبَّتين اسم المنارة يريدون بذلك المئذنة فيقولون: (منارة مشهد الشَّمس)، و(منارة ذي الكفل)، والحقيقة أنَّ المنارة ضرب من ضروب العمارة الإسلاميّة، تُبنى على شكل أبراج مرتفعة للاستطلاع، واستُعير هذا اللفظ إلى ما يُبنى في المساجد والجَّوامع على الشَّكل نفسه؛ لرفع الأذان للصلاة، ولمَّا شاكلت هاتان القبَّتان أشكال المنائر المآذن، أطلق العوامّ عليها اسم (المنارة) أو(المئذنة).

فالشَّكل الخارجيّ لهذا النَّوع من القباب يشبه إلى حدٍّ بعيد الشكل الخارجي للمآذن والمنائر، إلاَّ أنَّ طريقة البناء والشكل الداخليّ فمختلف كثيراً، فالمنائر أو المآذن، لا بُدَّ من وجود السُّلَّم في داخلها؛ ليرتقي المؤذِّن إلى أعلاها، ويصدح بالأذان، أمَّا هذا النَّوع من القباب فليس فيه سلَّم؛ لأنَّ وظيفة هذه القباب ليس كوظيفة المآذن والمنائر، فهي تُشيَّد كما تُشيَّد اليوم القباب المعروفة التي تُعقد على قبور ألأولياء والأصفياء؛ لكنَّ شكلها بالقياس إلى ما نراه اليوم مختلفٌ جدًّا، فطولها المنخرط إلى الأعلى جعلها تُشبه المنائر والمآذن، فضلاً عن التجويف في عموم تلك القباب التي تخلو منه كل منارة أو مئذنة.

يرى بعض الباحثين في التراث الإسلاميّ أنَّ هذا اللون من القباب ممتدٌّ عبر العصور، وصولاً إلى حضارات وادي الرافدين القديمة، وهذا النَّوع يُعدُّ تطوّراً للنَّمط المعماريّ السَّائد في تلك الحضارات، فالعراقيّون القدماء عرفوا فنَّ عقد

الآجر وعمل الزَّخرفة في تصفيفه ورصِّه أثناء البناء، فهي تُعدُّ الأنموذج المتطوِّر لفنِّ عقد الآجر على شكل القبَّة، والحقيقة أنَّ هذا الرأي لا يصمد أمام التحليل والتعمُّق في النَّظر؛ لأنَّ القباب فنٌّ إسلامي لم يكن له وجود قبل الحضارة الإسلاميّة، أمَّا عن وجود بعض السقوف المقوَّسة في بعض المباني الأثريَّة التي ظهرت إلى العيان بعد التنقيب في أماكن متعدِّدة من البلد، لا يُعدُّ نقطة بدء لما نراه اليوم شاخصاً أمام أعيننا من هذه القباب، فضلاً عن أنَّ لكلِّ حضارة عمرانها الخاصّ بها الذي يميِّزها عمَّا سواها، فعلى سبيل المثال، وأنت تستعرض فنَّ العمارة الإسلامية، تجد من جملتها الأقواس، فالأقواس التي شُيِّدت في العصر الأمويّ لم تُشبه الأقواس التي شُيِّدت في العصر العباسيّ، فهي مختلفةً تمامًا، فعلى الرّغم من توحُّد الأنموذج العمرانيّ في الحضارةٍ الواحدة،

تجد ذلك الأنموذج مختلفاً من حقبة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر، فكيف يمكن القول: إنَّ هذه القباب جذورها ممتدَّة عبر التاريخ؟ ففنُّ العمارة رافق الإنسانيّة منذُ فجرها، وسايرها عبر العصور والدّهور، ويرافقها في جميع تلك المراحل التطوُّر والتحوّل المستمرَّان.

أمَّا ما أجمع عليه أغلب الباحثين في فنِّ العمارة الإسلامية، فإنَّ شيوع تشييد هذا النوع من القباب في العراق يعود إلى الفترَة ما بين القرن الخامس والقرن السابع الهجريين، أمَّا عن منشأ هذا الطراز المتميِّز في فنِّ العمارة الإسلاميَّة فمردُّه إلى بلاد فارس، إذ يوجد في إقليم خراسان ضريح لأحد شخصيَّاتهم معروف بـ(ضريح جند قابوس) في مدينة جرجان، أُرِّخ تشيِّده عام(٣٩٧هـ ـ ١٠٠٧م)، فيعزو الباحثون في فنِّ العمارة الإسلاميَّة أنَّ هذا الفنِّ المتميِّز منشأه بلاد

فارس، ثمَّ انتشر في سائر أنحاء الشرق الإسلاميّ في مدَّة حكم السلاجقة(٤٤٧-٦٥٦هـ/ ١٠٥٥-١٢٥٨م)؛ لذلك تجد بعض الباحثين والمؤرخين يطلقون على هذا النوع من القباب اسماً(القباب السلجوقيَّة).

والحقيقة أنَّ هذا الفنّ من العمارة أضفى على المقامات والمراقد التي شُيِّد عليها هيبةً وسمُّوًا وشموخًا، فضلاً عن تعبيره عن المكانة الروحيّة التي يحتلّها ذلك المقام أو المرقد في الوسط الاجتماعيّ.

فقبة مقام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نُصِبَتْ في هذا المكان للشرف الكبير الذي حظيت به مدينة الحلَّة قبل أربعة عشر قرناً بمرور الإمام علي (عليه السلام) فيها، وذلك عندما عزم(عليه السلام) على مقاتلة القاسطين، وذلك في معركة صفين سنة (٣٧هـ). يقع هذا المقام إلى الشَّمال الشَّرقي من مركز المدينة، حيث تنتصب قبَّةٌ مخروطيّة تزيِّنها المقرنصات التي تتراءى إلى العين من جميع الجهات.

يُعرف هذا المقام بين أوساط الحلّيّين بمقام (ردّ الشَّمس)، وهذه التَّسمية مأخوذة من الحادثة التي حدثت في هذا المقام، فقد أجمعت كتب التاريخ والسِّير على أنَّ الإمام عليّ(عليه السلام) حدثت له كرامة في هذا المكان، حيث رُدَّت له الشَّمس ليتمَّ صلاة العصر، ففضلاً عن قيامه مصلّيًا في هذا الموضع، كُرِّم بردِّ الشَّمس كي تكون صلاته بوقتها، فأخذت هذه الحادثة مأخذها من نفوس محبِّي الإمام عليّ(عليه السلام) فخلَّدوا هذه الذِّكرى بهذا المكان الذي أصبح فيما بعد مزاراً يقصده القاصي والدَّاني، تبرُّكاً بمقام كُرِّم فيه

مقام ردّ الشمس في مدينة الحلة

منارة مسجد النخيلة

جدًّا، فيجد المقرنصات تتراصف صفوفها واحداً فوق الآخر بانتظام، ولا يكاد النَّاظر أن يُحصي عدد صفوف تلك المقرنصات، وعدَّها في الصَّفِّ الواحد، إذا ما أمعن النَّظر جيِّداً؛ لأنَّ عملها مُتقن للغاية، وهذا ماجعلها متشابهة فيما بينها يصعب عدَّها، ولكن ليس ممتنعاً، فعددها أربعة عشر صفًا مع غطاء القبَّة، وهذه الصُّفوف مختلفة في حجمها وحجم المقرنصات فيها، فهي تزداد ضيقاً كلَّما اتَّجهت بنظرك إلى الأعلى، وصفوف المقرنصات في هذه القبَّة على شكلين، الأول تكون على شكل دخلات برؤوس مدبَّبة، وهي كبيرة، إذا ما قيست بالتي هي أعلى منها، وتتخلَّلها نوافذ ثمانية، وأمَّا الثاني فتكون صغيرة الحجم، إذا ما قيست بالتي هي أسفل منها، وتبدأ هذه المقرنصات عند الصَّفِّ الخامس، وتنتظم عددها فيه وفيما يليه، حيث يكون عددها أربع وعشرون مقرنصاً في الصَّفِّ الواحد، حتَّى تصل إلى غطاء القبَّة فتجده واحد من أعاظم أولياء الله تعالى.

وهذا المقام أحد مقامين في الحلة شُيِّدت عليه قبَّة مخروطيَّة، تقوم هذه القبَّة على غرفة مثمَّنة، أطوال أضلاعها متساو، ويبلغ كلٌّ منها(١،٨٠م)، وينتهي كلُّ ضلعٍ بجدار بارز يمتدُّ داخل الغرفة بمسافة(١،٣٠م)، فيكون عدد الأضلاع البارزة داخل الغرفة ثمانية أضلاع، وتبدأ الزَّخرفة من ارتفاع (٢،٥٠م)، وتتكوَّن أولاً من أربعة صفوف من المقرنصات تحوي أقسامًا مختلفة، أوَّلها زاوية الجدار البارز في الغرفة، فهي في الصَّفِّ الأوَّل تكون بشكلٍ دخلة متوَّجة بعقد مدبَّب، تتحوَّل في الصَّف الثَّاني إلى دخلتين في ركني الجدار، وفي الصَّفِّ الثَّالث تكون حنية تتوسَّط الجدار، وتكون في الصَّفِّ الرَّابع مقرنصتين تامَّتين تحدُّهما نافذتان، فالذي يقف في منتصف الغرفة، ويرمي ببصره إلى الأعلى، يجد أنَّ القبَّة قد شُيِّدت بمهارةٍ عالية

ضريح جند قابوس

على شكل نجمي بأربعة وعشرين رأساً.

ولا توجد داخل القبَّة غير هذه المقرنصات البديعة التي تأسر النَّاظر إليها، فضلاً عن تلوين الحدود بين المقرنصات باللون الأسود، ممّا يُضفي على المكان طابعًا هندسيًا جميلاً، ويبلغ طول هذه الآية العمرانيَّة(٢٠،٥م) من القاعدة إلى غطاء القبَّة.

أما الشَّكل الخارجي لهذه القبَّة، فتقوم مقرنصاتها على تلك القاعدة المثمَّنة إلى نهاية القبَّة، وتتصاغر أحجام تلك المقرنصات كلَّما اتَّجهتْ نحو الأعلى، ويُزيِّن تلك القبَّة في النِّهاية لفظ الجَّلالة (الله).

ويرى بعض الباحثين والمعنيين بالتُّراث الإسلاميّ أنَّ تاريخ تشييد هذه القبَّة يعود إلى الرُّبع الأوَّل من القرن السَّادس للهجرة على صاحبها وآله صلوات الله تعالى.

وقبة ضريح نبي الله ذي الكفل(عليه السلام)، في منطقة جنوبي الحلَّة ناحية تُعرف بـ(الكفل) تبعد عن مركزها خمسًا وعشرين كيلومترًا

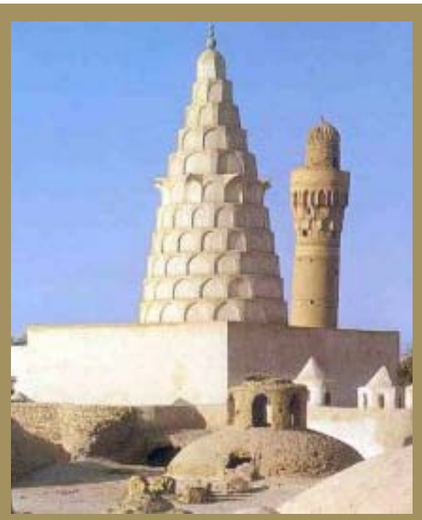

تقريبًا، أخذت هذه المدينة اسمها من اسم نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل دفن فيها، وهو نبيُّ الله ذو الكفل الوارد ذكره في القرآن الكريم في سورتي" الأنبياء:٨٥، وسورة ص ٤٨"

والذي يميِّز هذا المرقد عن سواه من مراقد الأنبياء والصالحين في محافظة بابل هو تلك القبَّة المخروطيَّة التي تنتصب على القبر الشريف، وهذه القبَّة دائريّة من الداخل مخروطيّة من الخارج، تقوم هذه القبَّة على شكل منحن ما إن يرتفع قليلاً حتَّى يتحوَّل الى دائريّ عن طريق بناء حنية كبيرة بعقدٍ مدبَّب في كلِّ زاوية من زوايا المربع الذي يضمّ القبرَ الشريف، وتعلو تلك الزوايا مقرنصات تتكاثر كلَّما ارتفعت نحو الأعلى إلى أنَّ تأخذ الدائرة شكلها الأخير فوق القبر.

ويلاحظ وجود زخارف نباتيّة عُملتْ على الجصّ بألوان زاهية مختلفة، وتبدأ هذه الزخارف على ارتفاع ما يقارب ثلاثة أمتار من الأرض، كما تُلاحظ زخارف أخرى معمولة من قطع الزجاج ذات أشكال هندسيَّة مختلفة، وكذلك كتابات باللغة العبريَّة، ويبلغ ارتفاع هذه القبة من الخارج سبعة عشر متراً، تقوم فوق قاعدة ضخمة تتألف من عشرة صفوف من الحنايا المعقودة المقرنصة، تجد الصفوف الستَّة الأولى منها تتألف من ست عشرة حنيَّة، والملاحظ على الصفِّ السادس أنَّ ثماني من حناياها تبرز عقودها بروزاً شديداً عن الحنايا الباقية، للانتقال إلى الأسفل المثمَّن الذي يعقب الصفّ السادس، ويستمرُّ حتّى الصفّ العاشر حيث قمّتها المضلعة، ويبدو أن ارتفاع صفوف الحنايا يتناقص بالتدريج كلما ارتفع ويضيق؛ ليتمَّ عقد القبَّة واغلاقها بالتمام.

حـــديقـة النســـــاء

• حسين فاضل عباس

ضفاف شط الحلة

نذور الخضر(عليه السلام)

حديقة الجنائن المعلقة (تل الرماد) سابقا

□ يهتم مخططوا التصميم المعماري للمدن أولاً بالجانب الترفيهيّ كونه يعد المتنفس لساكنيها، والحلة التي يُبهِرُ الناظرينَ جمالُها، زيّنها الله بثوبِ البساتين والمروج فهي لطيفة بمناخها، عروسةٌ بغاباتها، ارتوت منذ صباها من عذب الفرات الذي عشقها وسار في نواحيها ومروجها، هيَ واحةٌ خضراء، لكُثرة بساتينها ونخيلِها حباها اللهُ لأنّها حَفِظَت أبناءها الّذين ارتقوا مَجدَ العِلم والحضارة وقدّموا دماءَهم مِداداً في طريق المعرفة والأدب، فكانت وما زالت كما وَصَفها ولدُها صفّي الدين إذ قال:

من لم ترَ الحلة الفيحاء مُقلته
فأنّه في انقضاء العمر مغبونُ

وعلى ضفاف شط الحلة الغربيّة كانت تغفو كعروس البحر حديقةٌ جميلة، داعبتها وناغمتها أمواج الفرات الهادئة أو كطفلةٍ صغيرةٍ، رضعت منه الحنان والأمن، فازدادت للناظرين بهجةً وسروراً، إنها حديقةُ النساء.

أنشأت هذه الحديقة في أربعينيات القرن المنصرم، وخُصّصت للنساء فقط، فسميت بهذا الإسم، وكانت تغدُ إليها النساء الحليّات وعلى أصنافهن ودياناتهن وأعمارهن كافة خليطاً مُتجانساً، وكانت النسوة المسيحيات كُل عصرٍ يلبسن أطفالهن الملابس الجميلة ويتجهون نحو هذه الحديقة، كون تلك المنطقة كان يكثر بها المسيح أيضاً، وكان الازدحام يشتد بها أيّام الجُمع والعُطل والمُناسبات.

وقد عُدّت حديقة النساء في زمانها من أجمل الحدائق، إذ احتلّت شريط الكورنيش المُطل على ضفاف شط الحلة في الجانب الكبير، وهي بستان تعود للملّاك (مُلّا مهاوش الطائيّ) وشغل موقعها قبل أن تكون حديقة كازينو عصري لأحد أفراد أسرة (أبو سراج) حيث كانت مُقابلة للمُستشفى الملكي العام وأصبحت فيما بعد مستشفى الرمد في محلة التعيس، كانت هذه الحديقة سابقًا تمثل معلمًا جميلاً مضافًا الى معالم مدينة الحلة الكثيرة، وإنّ واحدة من أسباب عدم السماح للرجال بدخولها، للمحافظة على خصوصية العائلة الحلية، كون المدينة تكتنفها بيئة إسلامية محافظة تهدي الى العفة والحشمة، ومن هنا أصبحت حديقة النساء ومنذ منتصف العقد الخمسيني محط أنظار أهالي الحلة، وكثيراً ما كانت تنطلق من حديقة النساء نذور الخضر (عليه السلام) لاسيما في مساء كُل خميس (الشمعة والكربة)، وكذلك في الخامس عشر من شعبان من كل سنة عند ولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

وبعد انقلاب شباط ١٩٦٣م المشؤوم لم تعد الأُسر ترتاد تلك الحديقة التي لم يتبق منها سوى التسمية، وقد شوهدت هذه الحديقة قد قطع جزء منها ليكون موقف للسيارات فيما شغل القسم الأكبر والأجمل ما فيها كازينو عائلي.

بقيت الحديقة تحمل اسم النساء الى الأن لكنها فقدت خصوصيتها وباتت عامة للنساء والرجال على حد سواء ويشمل كافة المراحل العُمْرية وأصبح للشباب حضورًا مكثفًا، فضلاً عن تواجد كبار السن وأنشأت فيها كازينو يضم جناحًا للعوائل.

لذلك يمكن القول أن حديقة النساء هي أقدم حديقة مازالت على قيد الحياة، فهي متزامنة لحديقة الجنائن المعلقة (تل الرماد)، وإن أغلب الحدائق اندرست وأصبحت ملفوفة بالأنقاض، ولكن سيبقى هذا المكان يحمل اسم حديقة النساء وذكرياته الساحرة التي تحمل بين طياتها عبق الماضي الجميل، فعند دخولك لهذا المكان تشعر بقدمه في ضوء الملامح المتواجدة حوله، عكس الحدائق الموجودة في الحلة التي توسمت بوسام الحضارة والتطور.

أول فوج عسكري

• مهندس علي نعمة

فوج موسى الكاظم (عليه السلام)

□ لاشك أن التدريب يلعب دوراً فعالاً في تنمية الفكر القتالي واللياقة البدنية للمقاتل، وهذا ما اعتمدته كل جيوش العالم فهو يخفف من وطأة الخسائر التي تلحق بهذا الجيش أو ذاك عند نشوب حرب مع دولة أخرى، وقد أثبت أبناء العراق أن العقيدة للدفاع عن المقدسات هو الأصل وهو المعنى الروحي للتدريب إذن فهو خير منه، فحينما تمس القيم والمبادئ والأرض والعرض بضير، تتولد في ضمير الرجال الهمة فيغيب الخوف وتسمو البسالة والشجاعة، وقد جسد أبناء العراق في ثورة العشرين كل معاني البسالة والبطولة، وتجلت بأبهى صُوَرها برغم التدريب القتالي الابتدائي البسيط، فهزوا بعقيدتهم واندفاعهم عرش بريطانيا الغازية لبلدنا المتجاهلة لهيبة أبناءه وصولاتهم، وكذلك الطاغوت العُثماني الذي سبقها، إذ لقّنها درسًا بليغًا، بل دُروسًا لا تُنسى شغلت حيزًا كبيرًا من صفحات التاريخ البشري، فليكن هذا نبراسًا يطلع عليه ويستفيد منه الآتي من الأجيال بأفعال العُثمانيين في (وقعة عاكف الأولى والثانية)، وما وقع على شعبنا من اضطهاد من قبل الاحتلال البريطاني.

ومن الطبيعي جداً أن الحروب تركت آثارًا سلبيةً تحمل عبؤها أبناء المجتمع فكانت جهاد أضيف الى جهادهم القتالي، ولأجل الحفاظ على ثروات بلادنا الغزيرة من كل من تسول له نفسه الاستيلاء عليها والعبث بها، ومن القوى التي لمست الحكومة العراقية أطماعًا لها في خيرات العراق كـ (بريطانيا، وتركيا)، فقد أصدرت ارادة مُلكية بتاريخ ٢٨/ تمـوز/ ١٩٢١م، بتشكيل أول فوج عسكري نظامي سمي بفوج (موسى الكاظم ـ عليه السلام) تيمناً ببطولات أهل بيت النبوة الطاهر(صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين)، وقد جاءت تسميته اقتراناً بأسد بغداد موسى بن جعفر (عليهما السلام)، فيما حظي ". وحل محل الحامية البريطانية التي تقرر سحبها ضباط هذا الفوج بخبرات عسكرية من الاستانة العُثمانية التي سبقت تشكيله، فضلاً عن التدريب العسكري الذي تم اعداده في معسكرات تطوعَ لها نُخبة غير قليلة من أبناء الوطن في صفوف رصّوها ليرعبوا الطامعين وأصبح جيشاً رفع منذ اللحظات الأولى شعار (الجيشُ سورُ الوطن).

ذكر عبد الرزاق الهلالي في مُعجم العراق،" وكان مقر هذا الفوج أول تشكيله في الكاظمية، ولما غصّ بالمتطوعين استأجرت له بناية في(خان الكابولي)، وكان على شكل (ثكنة خيّالة) انتقل إليها الفوج في ١٧/ آب/ ١٩٢١م، ومنها نُقلَ إلى مدينة الحلة بتاريخ ٩/ تشرين أول/ ١٩٢١م

وفق خطة تخفيض القوات البريطانية في العراق، وعُدّ هذا الفوج النواة للجيش العراقي ودام ذلك اليوم ٦/ ١/ ١٩٢١م، يوماً خالداً، ثم جاء بعده تأسيس تجنيد في مدينة الحلة لاستقبال المتطوعين وقام بتحويلهم الى الفوج بعد تثبيت أسمائهم وتواريخ تطوعهم في سجلات تم فتحها من قبل هذه المؤسسة الجديدة التي سميت لاحقاً بـ(دائرة تجنيد الحلة).

وفي شهر نيسان ١٩٢٢م، تعدد تشكيل الوحدات العسكرية ووصل الى ثلاث حاميات عسكرية للجيش العراقي في بغداد والحلة والموصل، ثم الحقت بكل منها مفرزة طبابة، وأنشأت ثلاثة مراكز تدريب مشاة في المناطق المذكورة.

وفي حزيران ١٩٢١م، فتحت دوائر تجنيد أخرى في بغداد والموصل، وتم تقسيم مدن العراق وتوزيع المتطوعين فيها إلى مراكز التدريب الموجودة في تلك المناطق، فأصبح متطوعو كركوك والموصل يتدربون في الموصل، والفرات الأوسط في الحلة بينما يتدرب متطوعو المنطقة الوسطى في بغداد .

وعن الرواتب التي يتقاضاها أولئك المتطوعون فقد صدر إعلان من رئيس التجنيد العام فيما يلي نصه: " لقد تعطّفَ جلالة ملكنا المُعَظَّم فأصدر أمره المُطاع بأن يكون راتب الجندي الشهري في الجيش العراقي أربعين روبية اعتبارًا من ابتداء كانون الثاني/ ١٩٢٢م، وذلك عدا التعيينات والتجهيزات العسكرية، وعلى هذا فلنا وطيد الأمل بأبناء الأمة العراقية أن يتهافتوا

Al Iraq

العراق

١٣٢٠

RATES FOR ADVERTISEMENTS.

جريدة يومية سياسية أدبية اقتصادية

برقيات سريعة

حسم مسألة الخصاب

على الجندية خدمةً لبلادهم وأداءً لما عليهم من الواجب الوطني".

وتم تكريم الفوج بحسب ما جاء في جريدة العراق العدد ٤١٧، كانون الأول ١٩٢١م المُصادف ٣ صفر/ ١٣٤٠هـ ، ما يلي: " تألف بتاريخ تموز/ ١٩٢١م في بغداد، الفوج الأول للجيش العراقي، وقد اجتمع هذا الفوج في الكاظمية في خان كابولي، وخصّصت الحلة محلاً لإقامته ولما كان على وشك السفر، رغب جلالة الملك المُعظّم في استعراضه فتوجّه جلالته في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم ٤/ ١٠/ ١٩٢١م، إلى الكاظمية وبرفقته سعادة الجنرال نوري باشا السعيد، وقد كان هُنالك معالي جعفر باشا العسكري وزير الدفاع في انتظارهم، وقد اصطف الجنود تهيئًا للاستقبال، فهتف له حال وصوله ثلاثاً (فليحيا الملك) ثم طاف جلالته على الصفوف، وأجرى الجنود استعراضاً أمام جلالته فكانت حركتها وانتظام بزّتها نظراً إلى حداثة عهدها بالتدريب العسكري تستدعي الارتياح، فجذب معالي جعفر باشا نظر جلالته إلى قائد هذا الفوج السابق حضرة مُحي الدين بك، فحُظيَ من جلالة الملك بلطفه وعطفه، والتفت جلالته إلى قائد الفوج الجديد أمين عبد الغفور أفندي وسأله تبليغ سلامه إلى جميع الجُند وخَطب قائلاً: إن هذا أول فوج تألف لصيانة البلاد وأن الجيش سند استقلالنا، وقد وعد جلالته الفوج بأن يذهب إليه في مقره بالحلة ليهديه العلم العراقي، وسيغادر بغداد إلى الحلة رهط من هذا الفوج، ثُم يُسافر الباقون بالتدريج، أما رؤساء هذا الفوج فمنهم السبعة وعشرون ضابطاً الذين تخرّجوا حديثاً من المدرسة العسكرية في بغداد، نذكر بعضاً منهم: القائد أمين عبد الغفور أفندي، والمعاون خورشيد فريد أفندي، والمُلحق بهاء الدين نوري أفندي، ووكيل قائد أحمد فهمي أفندي، ومُلازم أول خلف خيري أفندي، وغيرهم.

ونشرت جريدة العراق في عددها ٤٣٩، ١/ تشرين الثاني/ ١٩٢١م، ٢٠ صفر ١٣٤٠هـ، مايلي:"اقترح سعادة الوطني المقدام الجنرال حداد باشا على الشاعر الوطني جميل صدقي الزهاوي، نظم نشيد خاص بالجيش الوطني، وقد لبّى الشاعر هذا الاقتراح ونظم النشيد ونشر في جريدة لسان العرب ".

الشاعر الوطني جميل صدقي الزهاوي

آثار المحقّق الحليّ

في علم الكلام

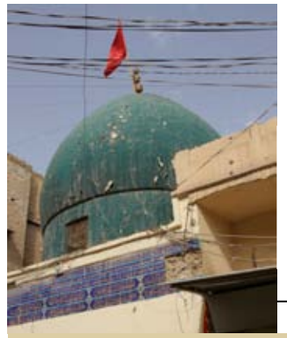

• علي عبد الرضا عوض

في هذه البيئة الزاخرة بالعطاء العلمي وِلِدْ، وفي بيت عريق في العلم والمعرفة نشأ وتربى، ومن نسيم هوائها تنفس عبير التقى، ومن زاد الأدب اسْتَطْعِمَ، ومن عذب العلم نهل وارتوى (المحقق الحلي).

هو جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذليّ الحليّ، الملقّب بـ(المحقق الحليّ)، ولد في الحلة سنة ٦٢٤هـ، وتوفي فيها سنة ٧١١هـ، حضر مجالس العلماء، وندوات الأدباء، وكان مولعًا بنظم الشعر، وتعاطي الأدب والإنشاء، اضافةً الى علوم الفقه وأصوله، وهذه الفطنة والذكاء قد وظّفها المحقق الحليّ على أرض الواقع، فقد ألّف كتبًا في مختلف المجالات وهذه نبذة مختصرة عن مؤلفاته في علم الكلام:

المسلك في أصول الدين: هذا الكتاب مرتب على النظر في أربعة فصول: الأول في باب التوحيد، والثاني في أفعال الله (سبحانه وتعالى)، والثالث في النبوّات، والرابع في الإمامة.

ويقول المحقق الحليّ في مقدّمته، الغرض من هذا العلم، (علم الكلام)، إنما هو التوصل إلى السعادة الأخروية بسلوك طريق الحق، وتحصيل الغرض يقف على بيان إثبات الصانع، وما يصح أن يوصف به من الصفات الإثباتية والسلبية، والنظر في أفعاله سبحانه وتعالى، والنظر في النبوّات والإمامة.

أما الفصل الثاني فقد جاء في الرسالة الماتعيّة: ويقصد بالماتعيّة لغة كما جاء في لسان العرب لإبن منظور: "(التزود)، ويقول أيضًا: هي (كل شيء ينتفع به ويتبلّغ به ويتزود)، وهي مختصر المسلك في أصول الدين، كما يظهر للمتأمل في مطالبهما ونظمها

وأسلوبها، وفي المصطلح الفقهي فأن(الماتعية) تعني التزود من أصول الدين على نحو الآية المباركة: {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} البقرة ١٩٧، وهذه الرسالة هي أيضاً من أربعة فصول: الأول في معرفة الله تعالى وما يجوز أن يوصف به وما لا يجوز، والثاني في أنه تعالى حكيم لا يفعل قبحاً ولا يخل بواجب، وجاءت النبوة في الفصل الثالث، أما الفصل الرابع فكانت في الإمامة.

ويقول المحقق الحلي في مقدمة الرسالة الماتعية "يجب على كل عاقل أن يصرف فكرته إلى معرفة الله سبحانه، وأنه يحكم لا يفعل القبيح، ولا يخل بواجب، واثبات النبوّة، ومن يقوم مقام الأنبياء عند عدمهم".

وجاء في أصول الدين:

قال الطهراني أن هذا الكتاب للمحقق الحلي، توجد نسخة منه في مكتبة حسن صدر الدين، وذكره الزركلي في الأعلام.

وفي رسالة في الكلام:

قال الطهرانيّ في الذريعة: " توجد نسخة في مكتبة راجة آباد في الهند ".

وشرح الكلمة الإلهية:

المقصود في الكلمة الإلهية ما ورد في الخطبة الغراء تأليف ابن سينا وجاء في مقدمتها: (سبحان الملك القهار الإله الجبار)، توجد نسخة منه في مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الأشرف.

والمقدار الواجب من المعرفة:

هو جواب لمسألة المعرفة والمقدار اللازم منها، لجماعة من علماء الحلة في عصر واحد وهم: يحيى بن سعيد الحلي صاحب (الجامع للشرائع)، أبن عم المحقق الحلي، وسديد الدين يوسف بن علي بن محمد الحلي أبو العلامة الحلي، ونجيب الدين محمد بن نما الحلي أستاذ المحقق الحلي، ونجم الدين جعفر بن الحسن (المحقق الحلي)، ومحمد بن أبي الغر الحلي.

فقد ذكر هؤلاء فتواهم من جوانب هذه المسألة بخطوطهم وكلهم أفتوا بكفاية الاعتقاد والإيمان بالقلب، وعدم لزوم إيراد الألفاظ الدالة على ذلك.

وذكر الطهراني أن نسخة من هذا الكتاب وقعت بيد محمد بن مكي الشهيد الأول، في المدينة المنورة، فكتب هو بخطه الشريف نسخة منها.

وكتب شرف الدين علي بن جمال الدين المازندراني بخطه نسخة عن نسخة الشهيد الأول سنة (١٠٥٥هـ)، وهي موجودة في مكتبة هادي كاشف الغطاء في النجف الأشرف.

متاحف حلّيّة

• رأفت ليث المرعب

تُعد المتاحف من المراكز الثقافية المهمة في المجتمع الحلّي المعاصر، وقد باتت هذه المتاحف وسيلة إعلامية بارزة في مضمار الثقافة، فهي مرآة لتاريخ الأمة، توفر للزائر صورة صادقة عن مقومات الأمة الحضاريّة والتاريخيّة والفكريّة وعطائها الإنساني من خلال هذا الموروث الثقافي.

متحف مركز تراث الحلة

صورة افتراضية لنبوخذ نصر

ويوجد في مدينة الحلّة خمسة متاحف معروضٌ فيها بعض النماذج لأبنية بابل الأثريّة المهمّة، ونماذج أخرى من آثار حضارة وادي الرافدين، فضلاً عن التراث العظيم لعلماء هذه المدينة السامية بالعلم والأدب، من مخطوطات ونفائس، وبعض الأواني التراثية، وآلات حربية، ونذكرها حسب السبق الزمني، وما ذكر في آخره خير منه وأسمى فهو يحمل بين جدرانه عمق العلم والأدب وبين ثناياه الأصالة والتجديد:

متحف نبوخذ نصر:

يقع هذا المتحف في بداية مدينة بابل الأثرية، وأنشئ عام ١٩٥٤م، وأجريت عليه الصيانة مرات عدة آخرها عام ١٩٨٧م، ويحتوي هذا المتحف على مختلف المواد الأثرية الأصلية، التي تم العثور عليها في مدينة بابل وخاصة في زمن ملكها نبوخذ نصر الثاني، ويضم المتحف أربع قاعات رئيسية، ففي القاعة الأولى منها جداول لجميع السلالات التاريخية، وخارطة تمثل مدينة بابل في زمن نبوخذ نصر، فضلاً عن بعض كتاباته، أما القاعة الثانية فتحتوي على نموذج مصنوع من الجبس يمثل برج بابل ونصب لنبوخذ نصر حول بناء الزقّورة، فيما تضم القاعة الثالثة اثني عشر خزانًا يحتوي على مجموعات أثريّة تعود لعصور مختلفة من تاريخ بابل القديم، وتوجد في القاعة الرابعة جدارية تمثل صور أسد بابل، وماكيت يمثل مدينة بابل في زمن نبوخذ نصر وصورة زيتية تخيلية للجنائن المعلقة، وصورة حديثة من الجو لهذه المدينة الأثرية.

متحف حمورابي:

ويقع هذا المتحف في مدينة بابل الأثرية خلف باب عشتار، وتم افتتاحه خلال مهرجان

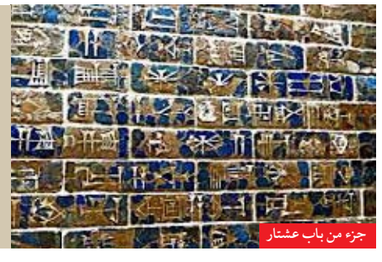

جزء من باب عشتار

بابل الدولي الأول الذي أقيم لأول مرة عام ١٩٨٧م، ويحتوي المتحف على أعمال حمورابي وشريعته، ومسلته التي تمتاز بخصوية واضحة في هذا المتحف، ويزور المتحف العديد من السياح من داخل العراق وخارجه، وخصوصاً في المهرجان السنوي الذي يقام في المدينة، لما يمتاز به هذا المتحف من آثار مهمة تمثل الحضارة البابلية القديمة.

متحف الحلّة المعاصر:

حمل هذا المتحف الذي أنشأ في وسط مدينة الحلة اسم " متحف الحلة المعاصر" ليجمع التحف الأثرية وهي تحمل عبق الحضارة البابلية العريقة، وتراث الحلّة القديم، ليكون شاهد حضاري يضم تاريخ الحلة الثقافي والفكري والعلمي.

قال مدير المتحف علي عبد جليل خلال لقاءنا معه: " المتحف يضم ثمان قاعات ضخمة تحتوي على معرض للصور الفتوغرافية لعلماء الحلة والأسواق القديمة وأهم المعالم التاريخية، وضحايا النظام السابق، فضلاً عن تماثيل من الشمع لشخصيات ورموز الحلة، ومعرض لأهم الكتب العريقة ومفكريها، وأشار إلى أن الحلة بحاجة إلى متحف يليق بعراقة تراثها ليحفظه من العبث والضياع، موضحًا أنهم يسعون جاهدين لجمع كافة التحف الأثرية القيمة التي يعود تاريخها الى ٤٠٠ سنة للحفاظ عليها"، وفي حديث آخر له قال: " الحلة كانت ولا تزال واحدة من أهم المدن والمراكز التنويرية في شتى الميادين وتركت بصماتها من خلال أدباءها وعلمائها ومبدعيها، موضحاً أن فكرة إنشاء المتحف تعود الى عام ٢٠٠٦م، من قبل هيئة الإحياء والتحديث الحضاري للحفاظ

مدير المتحف علي عبد جليل

على ذاكرة المدينة وتراثها التي تمتد لأكثر ٩٠٠ عام، وأضاف جليل أن المتحف استغل بناية قديمة يعود تاريخها الى عام ١٩٢٠م، تم افتتاحها في ١٩٣٥م، كبناية للمتصرفية، مشيرًا الى أن هذه البناية شهدت أهم اللقاءات خلال الفترة الملكية وبداية ثورة تموز واليوم تشهد أكبر متحف في منطقة الفرات الأوسط، وافتتح في

متحف الحلة المعاصر

١٦/ ٣/ ٢٠١٤م، وتم تأهيله كمرحلة أولى بمبلغ ٤٠٠ مليون دينار، وهناك مراحل أخرى منها تأهيل البنايات المجاورة والحديقة الأمامية ليكون في الحلة مركزاً ثقافياً متكاملاً تقام فيه الفعاليات الثقافية، لافتًا الى أن المواطنين تبرعوا بنحو (٣٠٠) تحفة أثرية و(٥٠٠) كتاب يؤرخ مدينة الحلة الى الآن والباب مفتوح للتبرع ".

متحف مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

واحدٌ من المتاحف الحلية التي تضم بين جدرانها الجميلة مقتنيات الأجداد في سنين خلت لهذه المدينة المعطاء وقد آل على أبنائها إلا أن يزرعوا روضة يتنسم من خلالها أبناء الجيل الجديد عبق الماضي، وكانت جامعة بابل قد أنجزت هذا المتحف الرائع كخطوة لتوثيق الإرث الحلي وأحد مصادر التاريخ والحضارة، ويعتبر هذا الإنجاز مهم لمدينتنا، حيث يتناول عرض لمختلف استخدامات الحليين عبر حياتهم، ومستلزمات معاشهم وأسلحة كانوا يستخدمونها للدفاع عن مدينتهم، واحتياجات خزن طعامهم، وأنواع أخرى من المعروضات التي وثقت مراحل مهمة من تاريخ المدينة.

متحف مركز تراث الحلّة :

المركز الذي أُسّس بمبادرة كريمة من لدن العتبةُ العباسية المقدسة تكرماً منها لإحياء التراث الحليّ الثرّ، وذلك ضمن سلسلة المراكز البحثية المتخصصة التي تم تأسيسُها في مدن العراق المختلفة، من أجل المحافظة على التراث الذي تكتنزه هذه المدن، حيث تحتلّ مدينة الحلة أهمية كبيرة من التراث الإسلامي العلميّ والأدبيّ، وهي راعية لكثير من الفعاليات الدينية والفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها،

ويمكن القول أن هدف مركز تراث الحلّة من فتح متحف تختص به وحدة التراثيات في المركز لإحياء وإدامة التراث الحلي، وقد ضمّ المتحف المئات من المقتنيات والتُحف الأثرية، وأواني تراثية، وأسلحة قديمة من سيوف وخناجر مغولية وعثمانية، ومئات من الصور لعلماء وشخصيات أدبية وفنية، وصور فوتوغرافية لأبرز المعالم التاريخية، وبعض الحرف الشعبية، ويستقبل المركز ومتحفه بين الحين والآخر جمع كبير من الزائرين، ومنهم طلبة الكليات في جامعة بابل، ومن العاشقين للتراث.

أمثـــــال

• وحدة الاعلام

كثيرة هي الأمثال والحكايات التي كنا نسمعها ونرددها بين الحين والآخر، وهي تفرض نفسها في كل موقف يتوافق مع المثل فيكون ذكره على اللسان بشكل عفوي وسريع، وقد ذكرنا في مجلتنا المباركة رد الشمس في عددها الثاني، الكثير من الأمثال وتم حصرها فيما يخص مدينتنا العزيزة الحلة، وبما أن المجتمع الحلي هو جزء لا يتجزأ من المجتمع العراقي بشكل عام، وقد قيل من الأمثال ما كانت جميع المدن العراقية متفقة عليه وتذكره بما فيها الحلة، وللأمانة نود أن نبين للقارئ العزيز أن ما سنذكره من أمثال هي ما جاءت نصاً من الباحث طه التميمي في كتابه (أبجدية الأمثال الشعبية).

• المثل الأول:
(إذا فاتك الزاد گول هني)

الـزاد: الطعام، وفي اللغة ما يتخذ من الطعام للسفر، گول: قل، هني، هنيئاً.

المعنى:

إذا فاتك الطعام الى غيرك وأنت جائع فلا تتذمر أو تعتب، بل قل هنيئاً مريئاً، لأنه قد فات ولا فائدة من تكدير الخواطر لآكليه، ويضرب لمن كان له شيئاً وسبقه اليه غيره أو فاته إدراكه فعليه أن يبدي الرضا والتحمل ويخفي الأسى والتهالك.

الفصيح:

إذا فاتك الزاد أو ناله الذي له غير ذي حق فقل ليس من رزقي.

الموال:

بكتار بيتي صبح زادك يمر منطلي... من لحم الغنم تتعاير وياي وعيارك علي منطلـي ... طلاء المكـر ظليت اروم الوصل دارك شفت منطلي ... عندما نظرت وادم جثيرة لچن ماشفت بائس حل ... حضر حليت لغزك لچن للغير ما هو حل ... غامض لا أسف مر بالنفس لا حزن بيهه حل ... سكن بالهنة كلت وشفه زادك يمن منطلي ... أعطاني

الأبوذية:

زادك ما دخل بيتي علي مر ... مرور من البعد
شبه حنظل يناشدني علي مر ... محرّم ومُرْ
هني للي أكل منه علي مر... آمر عليّ
واگلك حاضر وأمرك عليّ.

الدارمي:

جيتك بلهفه وشوگ كل قصدي اضيفك
يهنه الأچل للغير گبلي ابمضـــــيفك

المثل الثاني:
(أگعد أعوج واحچي عدل)

اگعد: أقعد، أي أجلس ـ أعوج، من غير اعتدال ولا استقامة في الجلوس.

احچي: تكلم ـ عدل، كلاماً موافقاً للحق منطقياً معقولاً.

المعنى:

أجلس كيفما شئت فالأمر ليس بهيئة جلوسك، إنما بكلامك فاذا نطقت فلا تقل إلا حقاً، وما فيه نفع وبما يزينك ويرفع قدرك، ويضرب لمن يدلّس في كلامه ويحابي في نطقه.

الفصيح:

إن كان القعود بين الناس أعوجاً فليكن، حيث أن كلام الحق أوجب منه.

الموال:

من جوردهري همومي مايلمهه عدل... قياس للحمل.
أمشي شبه ميت واصبح يارفاگة عدل ... حي، وهو

عكس الميت
ما شفت باطل زهگ وبصفه واگف عدل ... حق
دنيانا بس للگوي ترضع لبن سايله ... سيولة اللبن
وتحوك الايام للماله بن عم سايله ... خطأ مدبر
آنه ارد أگول العدل واليصغي الي سايله ... أسأله
هم شفت أعوج گعد من گام يحچي عدل ... مستقيم

الأبوذية:

بخيك من يميل الحمل عدله ... نبهه وانصحه
ولا تحجي وراه تنتقص عدله ... ذكره
كلام الزين شمس الظهر عدله ... عندما يذكر
ولو عوجه گعدتك بالثنيه

الدارمي:

اعوج گعدتك دوم من تحچي وياي
لاچن كلامك صار بي بلسم شفاي

المثل الثالث:
(بحر ماتنگسه فطيسة)

(تنگسه: تنجسهُ، الفطيسة: الميتة وهو من فطس فطوساً، مات فهو فاطس.

المعنى:

الميتة لا تنجس البحر لسعته وجريان مائه الوافر العزيز، ويضرب للرجل الكريم لا يضره دنس اللئام عليه ولا تقولاتهم فيه.

الفصيح:

وأني كمثل البحر ما مسني القذى وهل نجست بحراً جياف الفطائس
فلا والذي أعطى الرجال كرامة أنا خير ممن قوّموا بالنفائس

الموال:

يا مالك الروح يل ما شفت مثلك بحر ... الحور
نيراني ما تنطفي وابگه اعله مودك بحر ... بحرارة النار
أشواگي يا ساحري تكبر واباتن بحر ... بحيرة
واصبح نحيل الجسم شماتي بي شامته ... متشمتة
الله لو عاذلي يدرك سحر شامته ... الخال
چا بطل اللوم واتمنا لي حظ شامته ... أشمه
مثل الفطيسة صبح وما نجس منه بحر ... البحر

الأبوذية:

من امس واليوم أوّن عليه مايه ... لم يأت
وعله ونيني اشرهت شمّات مايه ... مائة
المثل شبه البحر ما نجس مايه ... الماء
فطيسة اشما حچت بينه البريّه

الدارمي:

إحنه البحر يهواي واليحچي فنه
حجيه الفطيسة يصير ما نجسنه

المثل الرابع:
(باب التجيك منه ريح سدّه واستريح)

المعنى: الباب الذي تهب عليك منه ريح شديدة، ومضرة فأغلقه لكي ترتاح، ويضرب لاجتناب مواطن الأذى.

الفصيح:

إذا أنت تخشى من طريق تسيره ينالك مكروه شديد المواجع
وتخشى هبوب الريح في كل لائم وأبواب مجرى الريح مد الأصابع
فاغلق إذن باب الرياح مودعاً مسيرك في دربٍ ردئ الدوافع

الموال:

من يوم هجرك دليلي ما شفت راحه له ... راحة له
حورب عليّ الدهر بالسگم شد راحله ... راحلته ـ ناقته
لا أهجع بليل لا أعرف سبب راحله ... رحيله
لا خِل وصلني ونشد، واشكي العليه وسده ... جرى بالحلة طش الخبر ومسيب إنه وسده ... سدة الهندية
أهل المثل عالصبر گالوهه ظل وسده ... توسده، وساده باب التجي الريح منه سده لك راحله ... به راحة لك

الأبوذية:

غبت عني يخوي بزعل لو رض ... الرضا عكس الخِصام
وبعدك كسر خمس اضلوع لو رض ... الرضوض
باب الي تجيب الريح لو رض ... عطر الرياض
سده ولا تگول اجنان فيّه

الدارمي:

من الباب اجاك الريح سده وإمنعه
هذا المثل گالوه هلبت تسمعه

شُهَداؤنا فَخْرُنا...
البطل الشيخ سالم عبد جياد

• حيدر محمد عبيد

□ عندما يكون الحديث عن الشهادة يتجلى رسوخ العقيدة، وحسن النوايا، والبطولة الفذة، والإيمان المطلق لثلةٍ هداهم الله، اجتنبوا الطاغوت وامتطوا سفينة الهدى ومخرت بهم في بحر الشهادة لتتنسم الدنيا أريج أرواحهم الزكيّة فتقف لها بصمت إجلالاً وتقديسًا، وقد ركب هؤلاء الرجال لجج الصعاب، بلا خوف من المنية، ليقاتلوا من حقت عليهم الضلالة.

وقد جسد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، عظمة الشهادة التي نطقت بها كتب السماء، وعمل بها رسول الله(صلى الله عليه واله)، ودعا إليها كثيراً، وتبلورت على لسانه الطاهر، (عليه السلام) بمقولته قبل أن يغمض عينيه عن هذه الدنيا (فزت ورب الكعبة).

إن الشهيد يرخص حياته أمام دينه ومعتقده ومقدساته وعرضه وأرضه وماله، ويضحي بها وهي أغلى ما يملكه في سبيل الله عز وجل، فيكافئه الله تبارك وتعالى بأعلى المراتب في جنانه الفسيحة إلى جانب أنبيائه وأوليائه الصالحين.

وقد سجل أتباع ذلك الفائز العظيم دروسًا بليغة في الصمود والتصدي لعصابات اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله، فتحت للمتأملين آفاق كثيرة في معانيها، بدءًا من تلبية أولئك الأتباع لفتوى الجهاد الكفائي لرجل العصر سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (حفظه الله)، ووقوفهم صفاً للدفاع عن مقدساتهم الغالية، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، ومن الذين كرمهم الله وحباهم بفضله الواسع الشهيد البطل الشيخ سالم:

هو سالم عبد جياد شهد الجبوريّ من مواليد: ١٩٦٩، متزوج وله خمسة أولاد، ولد في بغداد ونشأ فيها.

كان (رحمه الله) غاية في النبل والإيمان وحب الخير منذ نعومة أظفاره، وقد ذكر لنا أهله وأصحابه أنه كان في طفولته هادئًا مسالمًا ما اشتكى منه أحد من أصدقائه أو جيرانه وكان محبوبًا حذقًا.

انتقلت عائلته من بغداد إلى ناحية الإمام القاسم(عليه السلام) في محافظة بابل، وذلك في عام ١٩٨١م، ثم إلى منطقة الابراهيمية (الدبلة)؛ وكان والده يعتمد عليه في ادارة الكثير من الأمور ولم تكن تلك المسؤوليات عائقًا أمامه في دراسته، ولأجلها تحدى المصاعب بإصرار وعقيدة لا تلين، فاكمل دراسته الثانوية بنجاح؛ وتم قَبوله في كلية الإدارة والاقتصاد (جامعة الموصل).

كان(رحمه الله) مواليًا متأثرًا بمنهج الحق وطريق أهل البيت (عليهم السلام)، وكان من السائرين على درب الحسين (عليه السلام)، فقد غرس في ضميره منذ نعومة أظفاره حب الحسين وعشقه له، فواظب على زيارته مشيًا على الأقدام، على الرغم من مضايقة الطغمة البعثية للزائرين في تلك الفترة وملاحقتهم.

ومن سجايا هذا الشهيد البطل أنّه الرجل المؤمن صاحب الأخلاق العالية، حريصًا على دينه، وكان ايمانه مطلق بالله ورسوله وقد ملأ حياته كلها جهادًا في سبيل الله، وكان ذا فطنة وذكاء، وقدرة على التنظيم، وشجاعة في استيعاب الواقع، فهو الغرس الطيب النافع الذي نما بسرعة إلى أن أصبح كشجرة ناضجة تفيء وتعطي ثمارها لمن يستظل بها، وقد ذكر أحد أصدقائه أنّه كان مربيًا وواعظًا لأخوته وأصدقائه، وفي مقتبل عمره تولدت فيه رغبة شديدة للالتحاق بحلقات الدراسة الحوزوية، وفي مدينة النجف الأشرف لبى هذه الرغبة وذلك بعد إن أنهى دراسته الأكاديمية بمثابرة وعناء، فالتحق بركب طلبة العلوم الدينية في النجف الأشرف، وبعد إن قطع شوطًا طويلاً في دراسته الحوزوية، توجه نحو قريته الصغيرة (الدبلة) التي باتت حضنًا دافئًا له فاستقبله أهلها بالترحيب والحفاوة والاهتمام، فكان حقًا عند حسن ظنهم، فهو المبلغ والمرشد الديني وعلى قدر المسؤولية فأخذ بيد شبابها وقادهم بالاتجاه الصحيح ويذكرهم بالحقوق والواجبات الشرعية، فأقبلوا عليه كبارًا وصغارًا بقلوب نابضة بالحب والوئام، فأصبح ابنًا بارًا، وأخًا للشباب، وأبًا للصبية، لايفارقهم

وأضحى واحداً منهم، يشاركهم أفراحهم وأتراحهم، وكان يطمح لتشييد مؤسسة دينية كبيرة يجمع فيها الناس ليقودهم الى الهداية، لكنه (رحمه الله) لم يكن يمتلك مكانًا لمشروعه الشريف، فاستأجر مكانًا مؤقتًا، حصل بعدها على الموافقة في إحدى المدارس في العطلة الصيفية الى أن وفقه الله (سبحانه وتعالى)، مع ثلة خيرة من أبناء المنطقة، فقاموا ببناء (مؤسسة الزهراء الدينية)، وبات هذا الصرح مدرسة يدرّس فيها العلوم الدينية لمختلف الأعمار، ولرعاية الأيتام ومقرًا لخدمة زوار أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، وما زال هذا الصرح شامخًا بذكر الله (جلّ وعلا)، وكان مع مر السنين مواظبًا على عطائه اللا محدود وهو كالطود الشامخ مدافعًا عن الدين وأهله.

ولما بدت رايات الفتنة والدمار، ودنت زرازير الخوارج من حدود أرض العراق المقدسة، تأهب هذا الشيخ الجليل باندفاعٍ عالٍ؛ للذود عن الحرمات، مستنفراً كل طاقاته الفكرية، شاحذًا لهمة الغيارى من أبناء المنطقة للتهيؤ والاستعداد لأي طارئ يحصل، وماهي إلا أيام قلائل حتى جاء نداء مرجعيتنا الرشيدة لملاقاة أولئك الأوغاد المتسللين لحدودنا وتدنيس أرضنا الشريفة أرض الأنبياء والأولياء ومع صدور فتوى الجهاد الكفائي، شرقت شمس هذا البطل، فكان أوّل الملبيين للدفاع عن بلدنا العزيز فشرع يحث الناس للالتحاق بصفوف المجاهدين في الحشد الشعبي، ومنذ الوهلة الأولى لمواجهة العدو كانت امنيته الشهادة في سبيل الله والوطن، تدرب في مدينة الحلة (منطقة الابراهيمية)، ومعه مجموعة من المجاهدين يربو عددهم على السبعين مجاهدًا.

المجاهد الشيخ سالم عبد جياد

دخل بعدها مع المجاهدين للمشاركة في معارك وصولات كثيرة ضد عصابات داعش بدءًا من جرف النصر وصولاً إلى محافظة صلاح الدين فكان صوته صادحًا وسط المجاهدين الأبطال واليد الطولى في تحرير مكيشيفة، والزلاية، وعوينات وغيرها من المناطق التي يتم تطهيرها.

ذكر أحد المجاهدين أنّه في معركة الزلاية (تكريت) سمع الشيخ (رحمه الله) قد وجّه المجاهدين الذين كانوا بقيادته بقوله: (أخوتي لاتتراجعوا حتى إذا نلت الشهادة، أخوتي كونوا على نفس العزم)، وما كانت إلا ساعات قليلة وقد جاء الأمر بالهجوم على العدو، وصال أحفاد علي الكرار بصرختهم المعهودة (لبيك يا حسين)، وبعد قتال عنيف، سقط الشيخ سالم مضرجًا بدم الشهادة وذلك في (٧/ ٤/ ٢٠١٥)، وكان المجاهدون ملتزمون بما أوصاهم، حيث نفذوا أوامره وقاتلوا واستبسلوا الى أن تمّ تحرير ذلك المحور الذي كانوا كلفوا به، وكان خبر استشهاده كغيمة حزن عمّت أغلب مناطق مدينة الحلة حيث شيعوه بأهازيج الفخر والاعتزاز لهذه الخاتمة الحسنة لهذا الرجل المحسن بما تحمل الكلمة من معنى.

سيبقى اسم الشيخ سالم يسمو في ربوع بلادنا، شامخاً بشموخ نخيل العراق، وشخصية فاعلة مؤثرة، وراية خفاقة في سماء المجد، فقد ترك شهيدنا الغالي أثرًا طيبًا في نفوس أهل مدينته ومن يعرفه.

وإن تسامت روحه الطاهرة الى الرفيق الأعلى، فإن جموع المؤمنين تحتفل بذكراه في كل حين، فسلام عليه في الخالدين.

مكتبة الشهيد (رحمه الله)

دور الحلة المشرق في ثورة العشرين

طلائع ثورة العشرين في الفرات الأوسط

• د. حاكم فنيخ الخفاجي

تعد ثورة (١٩٢٠م) الكبرى في تاريخ العراق المعاصر، لما تميزت به من مشاركة شعبية كبيرة من مختلف المناطق، وقطاعات الشعب من رجال الدين وأهل المدن والعشائر ضد المحتلين الأجانب، فكانت باكورة الانطلاق في تكوين الوعي السياسي الوطني الحديث. ويمكن إجمال أسباب الثورة إلى المد الثوري العربي في محاربة المحتل كثورة الشريف حسين عام (١٩١٦م)، وثورة مصر(١٩١٩م)، وحركات التحرر العالمية ضد سياسة الانتداب التي اتبعها الحلفاء، وسوء الإدارة وما رافقها من قمع وترهيب ونفي وتنكيل، واستغلال واردات البلد وفرض الضرائب، ودور مراجع الدين في النهوض بالوحدة الوطنية ومقاومة المحتل، وخاصة فتاوى الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي التي كان لها الأثر الكبير في ردع المحتل، والتهيئة للثورة وعدم الخروج عن مسارها الصحيح، إضافة إلى تأثير الأحزاب والجمعيات الوطنية في إثارة

مشائخ ثورة العشرين في الحلة

القوات البريطانية على مشارف الحلة

الوعي الوطني، فكانت هذه الأسباب مجتمعة، وبعد انتشار عمليات التعبئة والاستعدادات للثورة في مدن الفرات الأوسط وخاصة في مدينة الحلة الشرارة الأولى للثورة، ففي نهاية شهر رمضان وزعت منشورات في السوق الكبير في الحلة دعت إلى القيام بوجه الحكومة في حملة شعواء على جميع المتصلين بالبريطانيين، واعتلى المنبر الشيخ (محمد شهيب) لتلاوة رسالة الشيخ الشيرازي، وتتابعت بعدها الكلمات الحماسية التي ألقاها محمد الشيخ عبد الحسين، ورؤوف الأمين (زعيم حرس الاستقلال في الحلة) وعبد السلام الحافظ (خطيب أهل السنة)، وكلها كانت تدعو إلى تحقيق استقلال العراق وتعيين أحد أنجال الشريف حسين ملكا عليه، فانتشر صداها بين قبائل الفرات الأوسط والمدن الأخرى، وحين سمع حاكم الحلة السياسي البريطاني (بولي) تلك الأنباء أرسل مساعده (خيري الهنداوي) إلى المحتشدين، إلا أن الأخير غلبت مشاعره الوطنية فوقف إلى جانب المحتشدين، فاعتقل الهنداوي ورؤوف الأمين وعبد السلام الحافظ وغيرهم ونفوا إلى جزيرة (هنجام)، مما أدى إلى الهياج الشعبي في الحلة والمدن المحاذية لها.

وتم عقد مؤتمر للشيوخ في الشامية في مضيف الشيخ كاظم الحاج سكر، حضره الشاعر محمد باقر الحلي الذي أنشد قصيدة وطنية مؤثرة، وكتب المجتمعون عريضة إلى الحاكم البريطاني(نوبري)، طالبوا فيها بالإفراج عن المعتقلين والاحتجاج على نفي ابن الشيرازي، ولكن هذه المطالب لم تجد أذناً صاغية، فاشتعلت الثورة في الرميثة إلى الشامية والحلة والكوفة، ثم انتشرت في مناطق العراق كافة.

لذلك قرر قادة الثورة إيفاد الشيخ صلال الموح، والشيخ شعلان العطية إلى عشائر البو سلطان لحثهم على الإسهام في الثورة، فذهبوا إلى الشيخ شخير والشيخ حنتوش ابنيّ عباس أل هيمص والشيخ

الإمام المجاهد محمد تقي الشيرازي

القوات البريطانية في مواجهة الثوار

دليمي البراك شيخ البو مساعد عشيرة البو سلطان فكانت استجابتهم عالية، وفي معركة القطار كان الثوار يطاردون البريطانيين المنسحبين في القطار مع كامل المعدات وفي منطقة الجربوعية، حاصر الثوار القطار الذي وصل المنطقة لمدة عشرة أيام بعد انضمام عشائر الجبور اليهم، وجرت معركة عنيفة انتصر فيها الثوار على القوات البريطانية في ٢٥ تموز(١٩٢٠م)، وتكبد البريطانيون خسائر فادحة بالأرواح والمعدات، بعد إن سيطرت قوة من عشيرة بني حسن على منطقة الكفل جنوب الحلة مما دعا السلطات المحتلة إلى ارسال قوة كبيرة سميت برتل (مانشستر)، كما وجه القائد البريطاني قائد الحامية في الحلة بإصدار أوامره إلى تلك القوة بمواصلة التقدم نحو الكفل وواصلت القوة سيرها حتى عسكرت عند قناة الرستمية (الرارنجية)، وحين بدى الثوار للعيان، صدرت الأوامر بإطلاق النار عليهم فاستدل الثوار على موقع القوة، وبدأوا بالزحف عليها، بعد ذلك صدرت الأوامر للقوات البريطانية بالانسحاب، بعد أن تكبدت خسائر جسيمة.

وكان من نتائج تلك المعركة جلاء المحتلين من مناطق عديدة في المسيب والهندية، فضلاً عن التحاق عشائر الدغارة وعفك وتحرير بقية المناطق المجاورة لها، فتقدمت العشائر الثائرة نحو الطهازية، وفي تلك الأثناء استطاعت قبيلة بني حسن تحرير منطقة طويريج (الهندية)، من غير مقاومة، كما اتجهت القبائل الثائرة، بقيادة الشيوخ سماوي الجلوب وعبادي الحسين وعمران الحاج سعدون، وكان هجوم الثوار ضارياً أبدوا فيه بسالة مذهلة وقدموا فيه التضحيات الكبيرة، نتيجة الهجوم الذي تعرض له الثوار من خلال قصف الطائرات البريطانية، واستخدام كافة أنواع الأسلحة، وتوجهت جموع العشائر الثائرة إلى سدة الهندية، وعد القائد العسكري البريطاني(هالدين) ذلك خطراً على

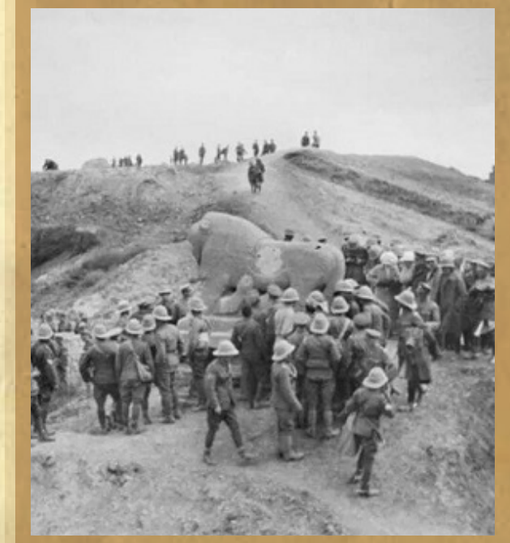

بغداد، وذلك بعد أن هاجم الثوار سكة حديد حلة – بغداد.

كما نجح الثوار في تحقيق انتصارات في قرية (بنشّة) حيث كبدت قوات الاحتلال البريطاني(١٧٠) قتيلاً، ومعركة المجرية التي بلغت فيها خسائر المحتلين (١٢٠) قتيلاً، وانتقلت قيادة تلك القوات إلى بغداد، فتعزز موقفها وكثر الاحتياطي لديها، وأبرق تشرشل وزير الحربية البريطانية إلى قائد قواته (السر ايلمر هالدين) في العراق أبلغه فيها وجوب القضاء على الثورة، وتلبية احتياجاته من الجيوش والطائرات، وفي الوقت نفسه لم تصل الثوار أية إمدادات أو ذخائر أو أموال، وجاء احتلال طويريج والالتفاف على قوات الثورة في منطقة (الوند) ومنطقة (الحسينية) ومعارك الكفل فتقدمت القوات البريطانية نحو الكوفة فحدث انكسار للثوار وتفرقت قواهم، والقي القبض على زعماء الثورة وفرّ بعضهم إلى الحجاز ولكن بعض العشائر رفضت إلقاء السلاح مما دفع السلطات البريطانية إلى مفاوضة شيوخ عشائرها، إلا أن ذلك لم يمنع الثوار من مواصلة القتال والتصدي للمحتل في أكثر من واقعة فكان لها الدور الحاسم في إسراع المحتلين البريطانيين في تغيير سياستهم تجاه العراق، وصرف النظر عن حكمهم العسكري، بعد إن كلفتهم الثورة آلاف القتلى والجرحى، وأثقلت كاهل خزانة الدولة البريطانية، لذلك وجد المحتلون أن خير سبيل إلى تجنب المزيد من الخسائر البشرية والمادية إقامة ما سمي بالحكم الوطني، وتأليف حكومة محلية، والإتيان بالأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، مكتفين بالاحتفاظ ببعض القواعد العسكرية، بعد تكبيل البلاد بقيود ثقيلة، بموجب معاهدة سنة (١٩٢٠م)، التي تم بموجبها الهيمنة الفعلية على مقدرات العراق السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والثقافية، وسائر المجالات الأخرى.

تجارة الحـــلّة
في العهد العثمـــاني

• د. عباس حسن عبيس الجبوري

شهدت مدن العراق بصورة عامة لمعان نجم مدينة الحلة واشتهارها على مدى قرون خلت وبخاصة خلال العهد العثماني بازدهار وتنوع التجارة فيها، فنظراً للموقع الاستراتيجي للمدينة بين مراكز التجارة الرئيسة في العراق، ووقوعها على مفترق طرق المواصلات، بين البصرة وبغداد والأماكن المقدسة في الفرات الأوسط، وارتباطها بطرق مواصلات منظّمة برية ونهرية، مامنح هذه المدينة أهمية تجارية كبيرة بين قريناتها من المدن الأخرى.

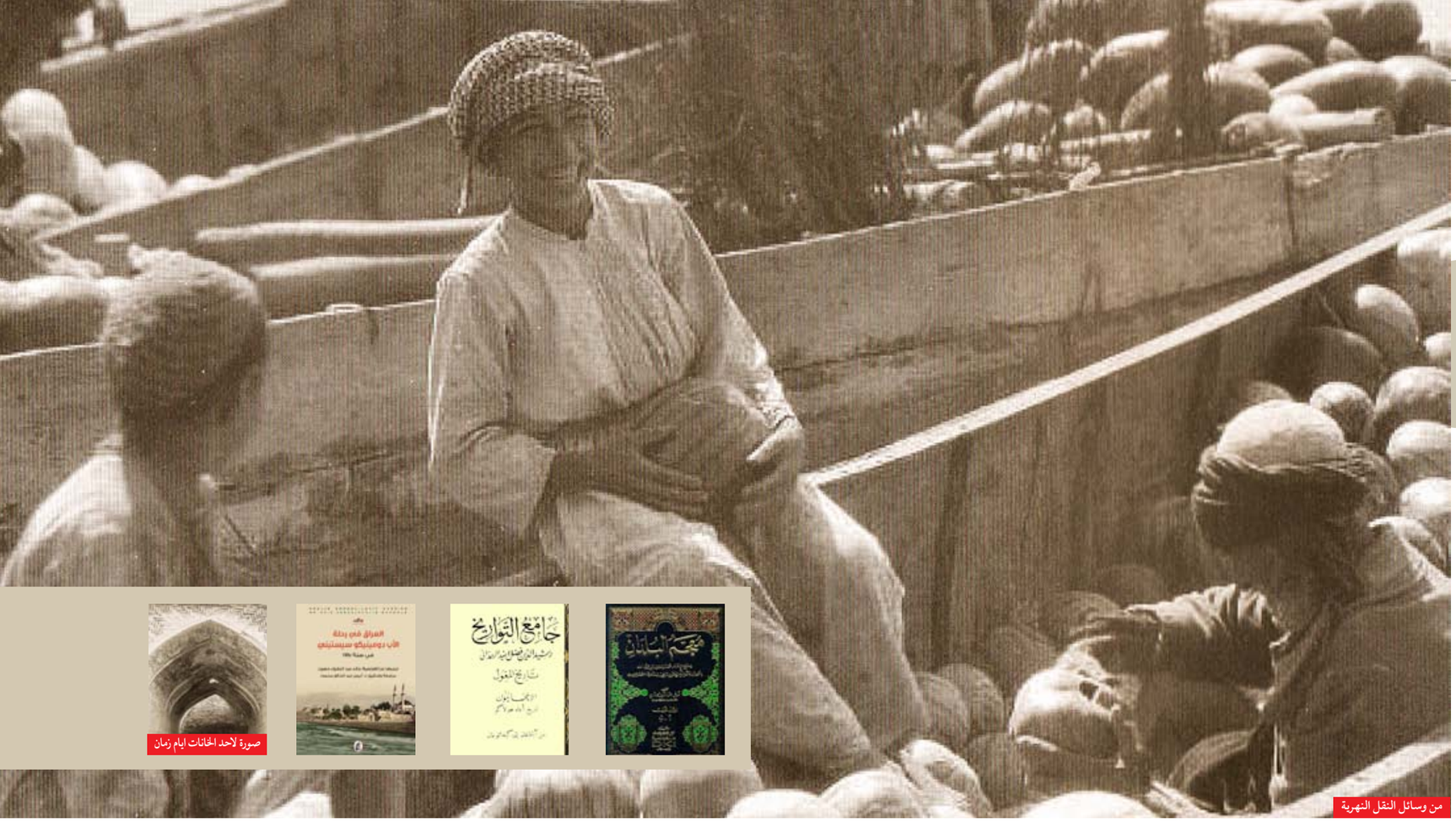

من وسائل النقل النهرية

صورة لأحد الخانات ايام زمان

وتقول الباحثة عـذراء شاكر هـادي الهـلالي، (الحلة مـن(١٨٠٠-١٨٦٩م) دراسة في الأحـوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية)، "وأدى الى ازدهـار قطاع التجارة فيها بشكل كبير، لا سيما وأن مقومات هذا الازدهار كانت موجودة أصلاً في المدينة بحكم كثافة الإنتاج الزراعي فيها، والذي كان يفيض عن الحاجة المحلية وتنوع هذا الإنتاج، وتوفر المواد الأولية التي تحتاجها بقية المدن والدول، ومنها الأصواف والجلود وغيرها، فضلاً عن موقع مدينة الحلة وقربها من الطرق الصحراوية مع الحجـاز، وكذلك موقعها النهري الخاص على طرق التجارة ما بين جنوب العراق ووسطه من جهة، وبين وسط وأعالي الفرات من جهة أخرى، علاوة على إحاطتها بالقبائل العربية مما جعلها مركزاً مهمًا من مراكز التبادل التجاري لتلك القبائل، ولذلك عدّها بعضهم حاضرة الفرات الأوسط ".

ومما يؤكّد أهمية المدينة التجارية ما ذكـره الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا المدينة وذكروا التجارة فيها منذ بدايات تأسيسها علي يد المزيديين، وما ذكره الرحالة ياقوت الحموي عن المدينة في هذا الجانب في كتابه معجم البلدان ((.. وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة، فلما قتل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبة تلك الكورة، وللشعراء فيها أشعار كثيرة...)).

كما ذكر المؤرخ الحافظ ابرو علاقة الحلة التجارية مع محيطها الإقليمي كعلاقاتها مع بلاد الحجاز والجزيرة العربية في كتابه (ذيل جامع التواريخ)، قائلاً: (... كان التجار في مدينة الحلة يرافقون قوافل الحج الذاهبة إلى مكة المكرمة عبر الصحراء، وعلى طول الطريق يتبادلون البضائع مع العرب، فجلبوا معهم الخيل العراب والنعام والجلود المدبوغة والـزرافـات والعقيق، بينما تمثلت الصادرات الحلية بالمنسوجات الحريرية والقطنية..).

وذكر أيضًا الرحالة الايطالي دومينكو سيستيني التجارة في مدينة الحلة خلال رحلته التي زار فيها المدينة إبان الربع الأخير من القرن الثامن عشر بالقول: (إنّ موقع الحلة مستحب لأنّها قائمة على ضفتي نهر الفرات وتتصل العدوتان بجسر من القوارب .... يسكن المدينة كل من العرب والأتراك والأرمن واليهود، والتجارة فيها رائجة، فالقوافل تنقل يومياً إلى بغداد الرز والحنطة والشعير وهذه المدينة وما يجاورها تنتج الحرير بكثرة ويصنعون هنا قماشاً للعباءات وأحزمة من الصوف....).

وتطرق الرحالة الانجليزي غراتان جيري خلال زيارته مدينة الحلة عام ١٨٧٨م، الى أهميتها التجارية وموقعها على نهر الفرات لا سيما تجارة الخيول فيها فيقول: (الحلة يتراوح تعداد سكانها بـ (٢٠٠٠٠)، وهي تبدو كبلدة صغيرة مشغولة وكانت تتميز بأحصنتها التي تعد من أفضل ما موجود في باشوية بغداد).

وقد ازدادت أهمية الحلة التجارية مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وازدهرت فيها الحركة التجارية وكثرت الأسواق، وراجت البضائع والسلع وأصبحت محط رحال التجار وقوافلهم، زيادة على مرور المراكب النهرية التي كانت تمخر الفرات بين حلب والبصرة بالمدينة حاملة الركاب والبضائع المتنوعة، وانتشرت الخانات على الطرق المؤدية الى مدينة الحلة فكانت محطات استراحة وفنادق للتجار والمسافرين، فضلاً عن كونها تكمل وظيفة الأسـواق، إذ صمم كل جزء من الخان ليؤدي وظيفة معينة لها علاقة بتسهيل مهمة التجارة ومن يقوم بها، وتمثلت هذه الوظائف بالخزن وتبادل البضائع وإيواء التجار المسافرين وحيواناتهم، وكل ما من شأنه أن يخدم هذه الأغراض، وقد ازدادت أهمية الخانات المشيدة على طرق القوافل التجارية أبان العهد العثماني في العراق نظراً لفقدان الأمن بهذه الطرق من ناحية، ولاستمرار حركة التجارة والحج عبر المدن العراقية من ناحية أخرى، فكانت الخانات المأوى الأمين للقوافل والمسافرين.

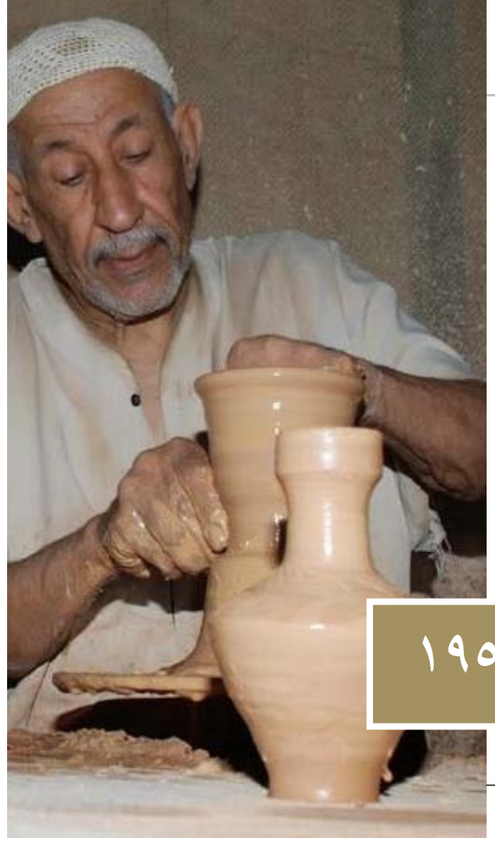

الصناعة

في لـواء الحلة ١٩٢٠-١٩٥٨

• علي عباس الجبوريّ

شهدت الصناعة شبه الميكانيكية في لواء الحلة ظهورًا واضحًا منذ عام ١٩٢٠ والأعوام التي أعقبتها، حيث بلغ عدد المؤسسات الصناعية آنذاك (١٢) مؤسسة، ارتفع عددها إلى (١٠٢) مؤسسة في الأربعينيات، وكان معظم هذه المؤسسات عبارة عن مؤسسات صغيرة وخدمية تقدم خدماتها بصورة مباشرة للسكان، وتنحصر ضمن المناطق القديمة للمدينة، وتضمنت هذه المؤسسات (معامل الطحين ومصانع الدبس ومحال للصفارين والحدادين)، وكانت معظم تلك الصناعات تصرف منتجاتها اعتمادا على السوق المحلية.

ويقول الدكتور حسين وحيد عزيز الكعبيّ، في اطروحته الموسومة (الوظيفة الصناعية في مدينة الحلة الكبرى)" إنّ النشاط الصناعي في لواء الحلة منذ العشرينات وحتى الخمسينات من القرن الماضي بطيئًا جدًا، بحيث بدأ النمو الحقيقي للقطاع الصناعي فيها اعتباراً من أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، ونلاحظ أن الصناعة خلال تلك المدّة كانت صناعات بسيطة لا تتعدى كونها صناعات صغيرة يعمل فيها عدد قليل من العاملين وكانت أغلبها صناعات يدوية كالحياكة وصناعة الأواني الفخارية وصناعة طحين الحبوب، وكبس التمور، وصناعة عسل التمر (الدبس) وصناعة النسيج اليدوي، فضلاً عن صناعة الثلج، والطابوق وصناعة

الدكتور عباس عبيد حمادي

الأثاث وغيرها، وعلى الرغم من كونها صناعات بسيطة ويدوية ولكنّها كانت نواة لإنشاء صناعات آلية حديثة فيما بعد"، فيما ذكر الدكتور عباس عبيد حمادي، في اطروحته (النمو الصناعي في محافظة بابل) " كما ان الصناعات التي نشأت في لواء الحلة والوحدات الإدارية التابعة لها كانت تلبيةً لحاجة سكانها وسكان هذه الوحدات مثل الصناعات التي تنتج الأدوات الزراعية من الحديد أو الخشب، كما واشتهرت تلك الوحدات بصناعات معينة نتيجة، لتراكم الخبرة وممارستها لسنوات طويلة من قبل سكان تلك المناطق فمثلاً اشتهرت مدينة الحلة بصناعة النسيج والدبس والراشي وطحن الحبوب، كما اشتهرت ناحية المدحتية ،التابعة لقضاء الهاشمية بصناعة البُسطْ (مفردها(بساط) العربية، ويعود سبب ذلك إلى توفّر موادها الأوليّة الزراعيّة سواء كانت نباتية أو حيوانية، كما تركزت بعض الصناعات في مناطق أخرى لتوفر مستلزماتها الطبيعية والبشرية والاقتصادية، فقد تركزت صناعة الطابوق في قضاء المحاويل وناحية الكفل، وذلك لوجود التربة الملائمة وتوفر المياه والأيدي العاملة الرخيصة، فضلاً عن ذلك فقد تركزت صناعة الأدوات الزراعية في مدينة الحلة لطلبها من قبل المناطق الزراعية المجاورة لها، وتعد صناعة جرش الحبوب وطحنها من أهم الصناعات في تلك المرحلة، لكونها تدخل بصورة مباشرة في غذاء الإنسان اليومي، ومدينة الحلّة لها دور واضح ومهم في تطور تلك الصناعة، ففي عام ١٩٣٦ بدأت هذه الصناعة بمعامل طحن الحبوب الحجرية، وكانت تلك المعامل تسد حاجة المدينة والمدن المجاورة الأخرى، مثل الديوانية وكربلاء والنجف في أغلب الأحيان، فقد بلغ معامل طحن الحبوب في تلك المدّة بحدود (١٥) معملاً موزعة بواقع (٣) معامل في الصوب الصغير و(١٢) معملاً في الصوب الكبير يعمل في كل واحد منها ما بين(٥- ١٠) أشخاص وحسب أحجامها".

وفيما يخص مشاركة المصرف الصناعيّ العراقيّ في تنمية القطاع الصناعي في لواء الحلة فقد نشرت جريدة الصباح، في عددها ١٢٤٧، والصادر في ٢٠٠٧/١١/٢٦، ما نصه " في عام ١٩٥٠ باشر المصرف الصناعي أعماله بدعم أصحاب المشاريع الصناعية في مجال القطاع الخاص في لواء الحلة، حيث لم تكن الدولة العراقية ومنذ بداية تأسيسها مهتمة بالقطاع الخاص، حيث ضاعف المصرف الصناعي خلال تلك المدة من جهوده، وزيادة فعاليته لتنمية الصناعات المحلية وتطوير قطاع

الصناعة المختلط، ويعود سبب هذه الفعالية إلى زيادة رأسماله من مليون دينار في عام ١٩٥١ إلى (٧) ملايين دينار عامي (١٩٥٧ – ١٩٥٨) الأمر الذي أدى إلى ارتفاع القروض الممنوحة إلى لواء الحلة من (٨،٦) ألف دينار عام ١٩٥٠/ ١٩٥١ إلى (٨٣،٤) ألف دينار عام (١٩٥٧–١٩٥٨)، أي ما يعادل (٦،٥٪) من مجموع القروض الممنوحة إلى الوية العراق، وبهذا فقد اقتصر نشاط المصرف الصناعيّ في تلك المرحلة على تقديم القروض للمشاريع الصناعية الصغيرة وذلك لعدم وجود مشاريع صناعية كبرى في لواء الحلة آنذاك" ، كما موضح في الجدول الآتـــي.

جدول رقم (١) يوضح القروض الممنوحة من قبل المصرف الصناعي إلى لواء الحلة من عام ١٩٤٩/ ١٩٥٠ إلى عام ١٩٥٧/ ١٩٥٨

السنة	مقدار القروض الممنوحة	نسبتها إلى المجموع الكلي في العراق ٪
١٩٤٩ / ١٩٥٠	٤،٢ الف دينار	٣،٠
١٩٥٠ / ١٩٥١	٨،٦ الف دينار	٦،٥
١٩٥٢ / ١٩٥٣	١٤،٠ الف دينار	٢،١
١٩٥٣ / ١٩٥٤	٤١،٣ الف دينار	٥،٦
١٩٥٤ / ١٩٥٥	١٧،٠ الف دينار	١،٢
١٩٥٥ / ١٩٥٦	٣٢،٤ الف دينار	٤،٤
١٩٥٦ / ١٩٥٧	٢٥،٨ الف دينار	٣،٤
١٩٥٧ / ١٩٥٨	**٨٣،٤ الف دينار**	**٥،٦**

وعلى الرغم من محدودية القروض التي يقدمها المصرف إلا إن لها تأثيراً واضحًا في تحفيز الصناعيين على إنشاء بعض المشاريع المهمة في المدينة وتطويرها وقد استمر هذا الدعم بعد هذه الفترة اذ ساعد في وضع حجر الأساس لصناعة حديثة متطورة في هذه المدينة أسوة بباقي مدن العراق.

وذكرت وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسة للإحصاء، الإحصاء الصناعي في العراق لسنة ١٩٥٤، ما نصه" وتعد مرحلة الخمسينات من القرن المنصرم بداية قيام الصناعة الآلية في المدينة، فقد أظهرت نتائج الإحصاء الصناعي لعام ١٩٥٤ أن عدد المؤسسات التي يعمل فيها(١٠) عمال فأكثر في لواء الحلة قد بلغ (٦٨) مؤسسة أما مجموع العاملين في تلك المؤسسات فقد بلغ (١٤٦٦) عاملاً" موزعين وفق الجدول الآتي.

جدول رقم (٢) يبين عدد المؤسسات الصناعية التي عمل فيها (١٠) عمال فأكثر في لواء الحلة عام ١٩٥٤

عدد العمال	عدد المؤسسات	نسبتها إلى المجموع الكلي	عدد عمال كل فئة
من ١٠ – ١٩	٤٥	٦٦،١	٦١١
من ٢٠ – ٩٩	٢٢	٣٢،٤	٧٥٥
١٠٠ فأكثر	١	١،٥	١٠٠
المجموع	٦٨	٪١٠٠	١٤٦٦

يظهر من الجدول أعلاه أن عدد المؤسسات الصناعية التي يعمل فيها (١٠ – ١٩) عاملاً كانت قد احتلت المرتبة الأولى بعدد بلغ (٤٥) مؤسسة، في حين شكلت المؤسسات الصناعية التي يعمل فيها (٢٠ – ٩٩) عاملاً، المرتبة الثانية، فقد بلغت بحدود (٢٢) مؤسسة صناعية، ألا أنها جاءت بالمرتبة الأولى في عدد العمال العاملين فيها الذين بلغت أعدادهم بحدود (٧٥٥) عاملاً، أما بالنسبة إلى البنية الصناعية في لواء الحلة قبل عام ١٩٥٨ فنستدل عليها من خلال الجدول الآتي

جدول رقم (٣) يبين بنية الصناعة في لواء الحلة لعام ١٩٥٤

القطاع الصناعي	عدد المؤسسات	نسبتها ال المجموع الكلي
الصناعة الغذائية	٩	٣٩،١
المنتوجات والألبسة	٣	١٣،١
صناعة المواد الإنشائية	٢	٨،٧
صناعة أخرى	٩	٣٩،١
المجموع	**٢٣**	٪١٠٠

محطات حلية

حُفّاظٌ وقُرّاء بُصراء
من الحلة الفيحاء

• فرقد السلطاني

□ تعد مدرسة الحلة العلمية في الحفظ والقراءات امتدادًا لمدرسة الكوفة ومكملة لها وظهر اهتمام الحليّون بعلوم القرآن الكريم منذ بدايات تأسيس مدينة الحلة، فحظي القرآن الكريم باهتمام بالغ من قبل أبناء هذه المدينة وكان لعلمائها دور بارز في تحفيظه وتعليمه لطلابها، فاشتهر الكثير منهم بحفظه عبر تاريخها، ولا سيما مدة ازدهار المدرسة الحلية وزعامتها للحركة الفكرية في العراق.

واهتم الحليّون بصورة عامة بتعليم أبنائهم لإيصالهم الى مراتب علمية عليا، وكانت لغة التدريس السائدة هي اللغة العربية الفصحى في جميع مراحل التدريس لأنها لغة القرآن الكريم وكانت الدراسة علمية، ومجانية حيث كان تمويلها من الحقوق الشرعية، ومنها كذلك ما كان يوزع على الطلاب المعوزين، والوافدين من بلاد أخرى وتوفير السكن الملائم، ومن بعض الميسورين الذين يقومون بالتبرع لأجل هذه الأغراض، وتميزت الدراسة في الحلة باستقلاليتها كما ميّز المدارس والمؤسسات الشيعية الأخرى عمومًا مما جعلها بعيدة عن تأثيرات السلطة التي تتغير بصورة مستمرة.

استمرت طريقة قراءة القرآن الكريم للتلاميذ وتحفيظه على المنهج نفسه مع تغييرات طفيفة حتى أواخر أيام حكم الخلافة العثمانية، وكانت تجري عملية التعليم في الكتاتيب التي أنشأت خصيصًا لتعليم القراءة والكتابة، والقرآن الكريم واستمر التعليم في الكتاتيب في الحلة حتى الغائها من قبل وزارة المعارف في خمسينيات القرن العشرين.

وفي حقبة السيطرة العثمانية على العراق كانت الكتاتيب في الحلة على ثلاثة أنواع، أولها للبنين يديرها معلم واحد يطلق عليه اسم(الملا)، وهو الأكثر انتشارًا، والثاني للبنات، وكانت تديره معلّمة يطلق عليها (الملية) أو (الاستة)، أما النوع الثالث، فكان مختلط ويديره(ملا) أو(ملاية) حسب لهجة كل منطقة، وكان تعلم القرآن الكريم وحفظه من أولويات التعليم في الكتاتيب في الحلة في تلك الحقبة، وكان الملا يبدأ عادة بتعليم الأطفال

الكتاتيب في الحلة

سورة الحمد يساعده في ذلك شخص يعرف باسم(الخلفة) وهو أما أحد الطلاب النابهين أو المتخرجين سابقًا من الكتاب ويطلق على التلميذ لقب(صانع)، وعندما يتخطى التلميذ مرحلة التهجئة ينتقل به الملا الى القراءة السريعة التي تسمى باصطلاحهم(رَوَان) ثم يرتقي الطالب بصورة تدريجية وفق تقدم الطالب في حفظ أجزاء القرآن الكريم ومدة ختمه، وبصورة عامة كانت مدة ختم القرآن الكريم للطفل السوي تتراوح بين ستة أشهر الى سنة، وأن ختم الطالب للقرآن فهو إيذانًا بنيله شهادة التخرج من الملا ولكي يفهم بأن الطالب قد ختم القرآن تعمل له(زفة) تعرف بـ(زفة الخاتم)، وهي عبارة عن موكب للكتاب يتقدمه حملة الأعلام الملونة وقارعوا الطبول، يسير خلفهم الملا وهو يقرأ دعاء الختمة يليه الخلفات ثم بقية التلاميذ يتقدمهم التلميذ المحتفى به وهو مرتدي أجمل ملابسه، وكانت أعداد كبيرة من المتعلمين في لواء الحلة خلال تلك المرحلة قد تعلموا على تلك الشاكلة لشيوع ذلك النوع من التعليم قبل ظهور التعليم الحديث

التعليم عند (الملا)

سنة(١٨٧٣م). بحسب ما ذكره اليعقوبي في البابليات.

ومن الملاحظ بروز عدد من الحفاظ والقراء الحلّيين ممن كانوا فاقدون للبصر فأناروا طريق الحق من خلال سعيهم لحفظ القرآن الكريم وتعليمه للتلاميذ وممن اشتهر من الحليّين في الحفظ والقراءات من هؤلاء نذكر:

المقرئ الحسين بن هداب أبو عبد الله النوري الضرير (ت:٥٦٢هـ):

هو أبو عبد الله الضرير الحسين بن هداب بن محمد بن ثابت النوريّ، قرأ على أبي العز القلانسي سمع من ابن الجواليقي كثيراً من كتب الأدب، وكان مقرئًا ضريرًا، وترجم له الصفدي بالقول: (النوري الضرير الحسين بن هداب الضرير المقرئ ويعرف بالنوريّ، نسبة إلى النورية قرية على السيب من الحلة السيفيّة ... سكن بغداد وكان يقرئ النحو واللغة والقراءات ويحفظ عدة دواوين من شعر العرب وكان متفننًا، فقيهًا، شافعيًا، عفيفًا، صينًا، كثير العبادة، منعكفاً على قراءة القرآن ونشر العلم قرأ بالروايات على أبي العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي، وأبي بكر محمد بن الحسين بن علي المرزفي، وقرأ عليه جماعة وحدث بكتاب الوقف والابتداء، لأبي بكر بن الأنباري عن المرزفي، وكان كثير الإفادة والعبادة عفيفًا دينًا وله شعر جيد.

توفي في رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة ببغداد).

المقرئ أبو المظفر مسعود بن هبة الله الضرير (ت:٥٦٤هـ):

هو أبو المظفر مسعود بن هبة الله ابن الحسين الحليّ الضرير، ذكره الذهبي في (المختصر من تاريخ ابن الدبيثي): " قدم بغداد في صباه وقرأ على أبي العز القلانسي القراءات لكنّه خلط وادعى أنّه قرأ على أبي طاهر بن سوار، فأنكر عليه أبو الحسن البطائحي وظهر بطلان قوله، قرأت بخط عمر بن علي القرشي قال: سألت مسعودًا الحليّ: في أي سنة قرأت على أبي طاهر بن سوار ؟ فقال: سنة ست وخمسمائة، فقال له: تذكر أنك قرأت عليه بعد موته بعشر سنين، سمع منه عمر القرشي وعلي الزيدي، وقد سمع من أبي القاسم بن بيان وأبي عثمان بن ملة، وتوفي سنة أربع وستين وخمسمائة، في رجب، وكان الوزير ابن هبيرة قد تلا عليه وأسند عنه القراءة ".

سمع من إسماعيل بن محمد بن ملة، وأبي القاسم على بن أحمد بن بيان، وكان سماعه صحيحًا، توفى مسعود الحلي الضرير يوم الأربعاء تاسع رجب من سنة أربع وستين وخمسمائة، وانما ذكرناه لاهتمامنا بذكر القراء في مدينة الحلة بصورة عامة ولكونه لم يقطع في عدم صدقه وصلاحه.

الحافظ أبو النجم الضرير الأميري الحلي(ت:٦١١هـ):

ذكره الصفدي في (الوافي بالوفيات) " هو أبو النجم بدر بن جعفر الضرير الشاعر ولد في النيل في الحلة، دخل واسطًا في صباه وحفظ بها القرآن المجيد وتأدب، ثم قدم بغداد فصار من شعراء الديوان، وجعل له على ذلك رزق دار، وأقام بها إلى أن مات في شهر

الشيخ اليعقوبي

رمضان سنة(٦١١هـ) أما نسبه (الأميري) فيرجع الى الأميرية: منسوبة إلى الأمير: من قرى النيل من أرض بابل ".

وترجم له الصفدي فقال:" بدر بن جعفر بن عثمان الأميري أبو النجم الشاعر الضرير من قرية تعرف بالأميرية من نواحي النيل، نشأ بواسط وقرأ بها القرآن والأدب وسمع الحديث وقال الشعر وقدم بغداد وسكنها ومدح بها الصدور والأعيان وصار أحد شعراء الديوان ينشد في التهاني والتعازي وكان شيخًا محسنًا متدينًا ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة ومن شعره

أحن جوى إذا نفح النسيم
وأصبو إن بدا رشأ وريم
لقد أعدى السقام إلي ظلما
غزال طرف مقلته سقيم
إذا حاولت كتمان التصابي
وشى بي في الهوى دمع نموم"

الحافظ الشيخ حسين البصير الحلي(ت: ١٣٢٩هـ):

جاء عن ابن ناصر الدين الدمشقي، في كتابه (توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم)، وكتاب (موسوعة أعلام الحلة) للدكتور سعد الحداد.

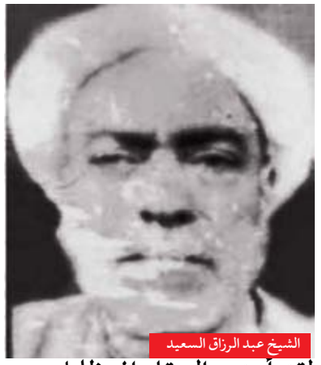
الشيخ عبد الرزاق السعيد

" هو الحسين بن علي البصير المعروف بابن زگوم بالكاف الفارسية ومحرفة عن زقوم وهو أحد أجداد الشيخ حسين البصير وبه تلقب أسرته الى اليوم ولد أكمهًا في الحلة سنة(١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)، وقيل ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م)، ونشأ بين أدباءها متخرجًا على السماع من مشايخ وأساتذة عصره، متوقد الذهن، قوي الحافظة، حفظ القرآن الكريم وهو لم يبلغ الحلم بعد، له قصص كثيرة وأخبار منتشرة عن ذكائه وحدة خاطره وملح نكته، وقرأ شيئاً كثيرًا من الفقه والتفسير على العلامة محمد القزويني".

كما ذكره الزبيدي في (تاج العروس)، بأنه كان سريع

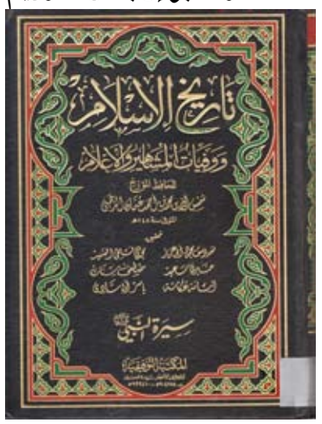

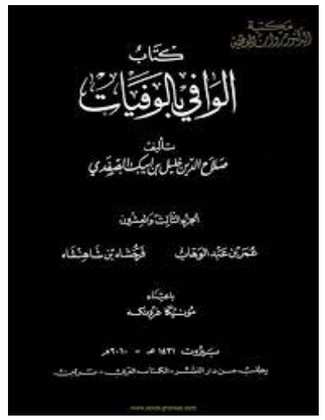

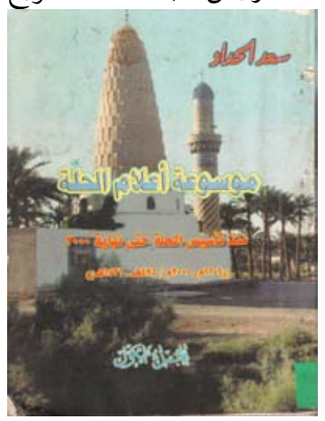

البديهة، نظم الشعر الجيد المطبوع حتى عبر عنه ببشار الفيحاء وقد أشار المترجم الى ذلك في إحدى قصائده بقوله:

ولي أدب زان بين الورى
بديع القوافي بتبيانها
فبعض دعاني ببشارها
وبعض دعاني بحسانها

أخذ عنه جماعة من معاصريه أشهرهم الأستاذ الشيخ عبد الرزاق السعيد، وكان له ديوان شعر جمعه في حياته وقبل وفاته بقليل وأهداه الى ممدوحه حبيب بك ابن محمد نوري باشا آل عبد الجليل ولكنه فقد أثره إذ نهبت دار الأخير في وقعت عاكف العثماني السفاك.

تميز الحافظ حسين البصير بذكاء متقد وكان يزور بيوت العلماء والأفاضل ويغشى أندية الزعماء والأكابر وهو يسكن محلة الجباويين إحدى محلات الحلة، فاذا قصد زيارة أحد من قاطني المحلات الجنوبية يتوكأ على هرواة ذكائه ويهتدي على مصباح فطنته في الليل ويعتمد على قائد بصيرته في النهار وكان يقطع تلك الشوارع والمحلات الشاسعة وحده من دون أن يدله السبيل على سعة الحلة وترامي أطرافها، وإذا سئل عن الساعة يضع يده متلمسًا على عقربيها ثم يجيب السائل.

توفي الحافظ حسين البصير في سنة(١٣٢٩هـ/ ١٩١١م) وعمره لم يبلغ الأربعين بعد ونقل جثمانه الى النجف الأشرف فدفن فيها .

المجالس الدينيّة والحسينيّة والأدبيّة

في مدينة الحلّة

الكتاتيب ايام زمان

• أمين جعفر الكوّاز

امتازت مدينة الحلّة بفيض معرفيّ منذ تأسيسها، وعلى الرغم من قصر المدّة التي قطعتها في هذا المجال إلاّ أنّها استطاعت أن تتقدم عَلى من سبقتها من حاضرات المدن الأخرى، أمّا في زمن الدولة العثمانيّة فقد لعبت مدارس التعليم (الكتاتيب) دورًا مميزًا في منهجيّة وسير حياتها، والتي سبقت فتح المدارس التعليميّة الحكوميّة، وعلى الرغم من حصر التعليم على الكتاتيب في البيوت والمساجد إلاّ أنّه أعطى ثمارًا يانعةً عند تخرّج الطلبة وإرسالهم الى الحوزة العلميّة إن رغب بذلك،

ويظهر إرسال المتفوّقين منهم الى الحوزة، لاستطاعته المضيّ قدُمًا في دروسها، فبقيت على هذه الحال حتّى فُتِحَت المدارس العثمانيّة إلّا أنّها لم تؤثّر بوجودها على الكتاتيب، فنشأت المدرسة الرُشديّة سنة (١٢٨٩هـ) وكانت لها تسمية أخرى وهي المدرسة (الزينبيّة)، وتقول بعض الآراء أنّها من المدارس الحليّة القديمة التي أُنشئت أبّان عصرها الذهبيّ ونهضتها العلميّة والفكريّة في حياتها الماضية، أمّا الدواوين التي كانت تحتضن المجالس الدينيّة والحسينيّة والتعليميّة فلها بالغُ الأثر في الإرشاد والوعظ، ولها الأثر الراسخ والواضح في انتعاش الفكر والأدب ممّا ساعد على فهم المخطّطات الاستعماريّة والقيام بثوراتٍ لِطرد المحتلّين، ولذا نرى تحديد وتقسيم هذه الدواوين والمجالس إلى عدّة أقسام منها:

المجالس الدينيّة، والحُسينيّة، والاجتماعيّة، وهذا ما يهمنا من هذه المجالس التي أعطت ثمارها في الواقع الحليّ.

المجالس الدينيّة:

كانت هذه المجالس تُعقد في المساجد، لكون هذه الرحبة مختصّة بالعبادة وممارسة الطقوس العباديّة والعقائديّة وكانت من أنشط المجالس وأخطرها على المحتلّ لما لها من تأثيرٍ مباشرٍ على وعي الفرد وتوجّهاته، ولذا سميّت بمجالسِ المساجدِ، وقد كان لكُلِّ محلّةٍ عددٍ من المساجَد متوزّعة على أزقّتها وفروعها، وتعقد هذه المجالس خاصّة في شهري رمضان والمحرّم، وتمتاز بنشاطها المنبريّ الحُسينيّ في الوعي الدينيّ وإدامة إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام).

وكان من أهم وظائفها، الوعي والإرشاد لبناءِ الإنسان بناءً كريمًا صحيحًا.

وكانت المجالس والدواوين التي اشتهرت بها بيوت علماء الحلّة في حقب متفاوتة:

يقول الدكتور عبد الرضا عوض في كتاب (مجالس ومنتديات الحلّة) : " ويصف لنا الدكتور محمد مهدي البصير في ذاكرته بعض تلك المجالس الحليّة في المرحلة التي عاشها البصير قائلاً: كانت الحلة في صدر هذا القرن أي (القرن العشرين) من أحفل مُدن العراق بالمجالسِ العامرة والأندية الأدبيّة الزاهرة، وكانت هذه أشدُّ ما تكون ازدهارًا في شهر رمضان، إذ يكثر غشيانها ويتضاعف عدد زوّارها أضعافًا مُضاعفة وتعلوها بهجة رمضان وبشاشته، وكُنت أختلف إلى الكثير من هذه المجالس وكان أحبّها إليَّ وأقربها من نفسي هي: مجلس حبيب بيك زعيم آل عبد الجليل، ومجلس آل السيد حيدر الحليّ الشاعر المعروف، ومجلس حسن القزويني" ويستطرد الدكتور البصير: " أمّا مجلس حبيب بيك فإنّه همزة الوصل بين القديم والحديث ليلتقي فيه الأفندي بالشيخ، والمُحافظ والمُتجدّد، ويدور الحديث حول الحكومة وعن كل ما يدور في البلد، فمجلس السيد حيدر الحليّ، مجلسُ أدب منذ نشأته يزوره عددٌ من الشيوخ ولكنّه قليلُ الوافدين إليهِ إلاّ في بعض المواسم كشهري محرم ورمضان المعظّمين، وللسيد حسن القزوينيّ (طيّب الله ثراه) مجلسان، أحدهما عام يدخله أيّ شخص والثاني خاص، للأدباء والشعراء وأصحاب الفضيلة من طلبة العلمِ، فيما ذكر المصدر نفسه: " إنني لأذكرُ الآن تلكَ المجالس المُبهجة والاجتماعات السارّة والنافعة معًا فأحنُّ إليها حنين الشيخ لِصباه، والسقيمُ لِعافيتِه، ليس لأنّها مجالسُ علم وفضل وأدب، بل لأنها مجالسُ وفاء وصفاء يسوّدها الود المُتبادل والثقة والحُب لا يشوبَه خداع أو رياء ".

تميّزت الحلّة بمجالسها الفكريّة والأدبيّة والعلميّة، ومن مجالسها آنذاك مجالسَ آل قزوين، ولقبهم هذا يعود الى أجدادهم الذين سكنوا بلاد قزوين سابقًا، وكان اهتمامهم بالعلوم الدينيّة والفتاوى الشرعيّة والمجالس الأدبيّة، وأوّلُ من سكن مدينة الحلّة، منهم: السيد مهدي بن الحسن القزوينيّ، ومن مجالسهم:

مجلس السيد حسن القزوينيّ: ويختّصُ أغلب أوقاته بالمجالس الأدبيّة والتي تُقرأ فيها قصائد الشعر ومُباراته فيما بينهم.

مجلس السيد مرزا القزوينيّ: ويختلط في أنواع العلوم والآداب، ففيه مجالس الفقه، ومجالس الأدب من شعرٍ ونثرٍ وشعائرَ حُسينيةٍ، إمتاز بها هذا المجلس عنْ غيرِه، وموقعه على شط الحلة.

مجلس أولاد وأحفاد السيد مهدي القزوينيّ:

الدكتور محمد مهدي البصير

الأمير صدقة بن منصور

مجلس عامر حتى ساعات الليل المتأخرة.

المجالس الحسينية:

تمتد جذور هذه المجالس إلى عام (٦١هـ) حيث واقعة أحداث التغيير الكونيّ لصاحب المُصاب الشهيد الأوحد أبي عبد الله الحُسين (عليه السلام)، وما جرى على أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل، إذ تذكر المصادر حينما ألقت الحوراء زينب الكُبرى خطبتها العصماء وما تبعها من أصوات تعالت بالبكاء والتأثّر بالفاجعة الكُبرى، فقد بلورت كلماتها حقيقة الطف وبيان مظلوميّة آل محمد، إذ قدّمت عقيلة الطالبيّين(عليها السلام)، وهي تجودُ بلغةِ أبيها من بلاغة وفصاحة لسان حتى فضحت آل أميّة بما فعلوا بسيدِ شبابِ أهلِ الجنَّة وفي مجلس يزيد (لعنه الله) أقيم مجلس عزاءَ حُسيني نصبته الحوراء في إظهار مظلومية الحُسين (عليه السلام)، وأصبحت جذر كُلّ مجلس لآل محمد في استذكار وإحياء أمر آل محمد (صلّى الله عليه وعليهم أجمعين).

أما في زمن تأسيس وتمصير الحلة الفيحاء وعند انتقال الأمير صدقة بن منصور، فقد أقيم أول عزاء في الحلة، وقد حضره جمعٌ من الأشرافِ من آل معية وآل طاووس وآل الأعرج في الخامس من المحرّم / ٤٩٥هـ، ومن الذين وفدوا الحلة مع الأمير صدقة وهم جمعٌ كبير وأُشيع قراءة قصيدة الشاعر(الحسين بن الحجّاج)النيليّ (ت٣٩١هـ / ١٠٠١هـ) والذي أنشد بحق الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قصيدة منها :

يا صاحب القبة البيضاء في النجف
من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبـــا الحسن الهادي لعلّكم
تحظون بالأجرِ والإقبـــال والزلفِ
زوروا لمن تسمع النجوى لـــــديه
فمن يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
إذا دخلت فآحرم قبل تدخُـــلَهُ
مُلبيّاً واسع حوله وَطُـــــــفِ
حتى إذا طفت سبعاً حول قبـته
تأمل الباب تلقى وجهه فقـــفِ
وقُل سلامٌ من الله الســـلام على
أهل السلام وأهل العلم والشرفِ

وعُدّت هذه القصيدة من أوائل القصائد الحليّة التي نُظّمت وأُلقيت بحق آل البيت (عليهم السلام)، وظهر عدد كبير من الخُطباء والشعراء وأشهر خطباء هذه المجالس من الذين أدركنا بعضًا منهم: السيد أحمد العميدي، السيد أحمد بن مرزا القزويني، السيد سعيد النجار،السيد صالح الحلي (١٣٥٩هـ)، الشيخ باقر حبيب القارئ، الشيخ حسين الشهيّب، الشيخ

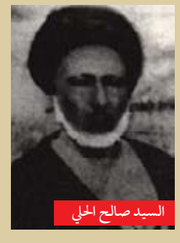
السيد صالح الحلي

السيد مهدي الشلاه

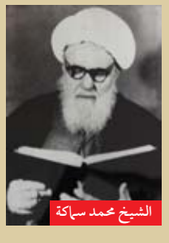
الشيخ محمد سماكة

سعيد الخيّاط، الشيخ محمد رضا الشهيّب، الشيخ محمد أبو شلال، الشيخ محمد اليعقوبيّ ـ صاحب البابليات، الشيخ (ميران ــ عبد الأمير محمد علي شويليّة).

لقد أصبح للمساجد دورٌ مهمٌ فقد صارت مركزًا مشعًا للتوعيةِ والإرشادِ وإحياءِ ذكرى سيد الشهداء (عليه السلام)، والدور الفاعل في تثقيف الناس وتوعيتهم وتربيتهم على النهج الصحيح، وباتت هذه المجالس عنوان للوعي الدّينيّ الحُسينيّ في آنٍ واحد، وقد مُنعَت هذه الوسيلة وهذه المجالس وغُلقَت المساجد في الأحياء والمُحافظات الشيعيّة التي تُمارس إحياء فاجعة كربلاء، من قبل أزلام النظام البائد.

المجالس الأدبيّة

إن للمعالم العلميّة والفكريّة في مدينة الحلة الأثر في تعميق الوعي عند أهل المدينة في جميع الجوانب الحياتيّة فهي تمتاز بمدارس معروفة ومهمّة، وقد نتج عن ولادة جيل معرفيّ أدبيّ أضفى لمدينة الحلة مواصفات المدن المتحضّرة إرثاً كبيرًا متميزًا وقد أحاطت نفسها بكل ما تفتخر به الأمم.

ومن أهم المجالس التي توزّعت على أطرافها في المحلات والأزقة هي:

مجالس الصور الكبير

محلة الجامعين: مجلس جاعد آغا، مجلس آل علوش، مجلس آل عوض، مجلس السيد حسين الصّافي.

محلة المهديّة: مجلس آل الطريحي، مجلس عبد الكريم شبيب البغداديّ، مجلس بيت حمادي الحسن(أبو كصّة)، مجلس آل الخواجة، مجلس آل مرجان.

محلة الكراد: مجلس السيد مهدي الشلاه، مجلس آل مهاوش، مجلس آل شّبر، مجلس حسّان إبراهيم، مجلس الشاعر حسّان إبراهيم خليل الجبّاوي.

محلة الجباوين: مجلس اسطة جابر، مجلس آل الفلوجي، مجلس آل ملّا إبراهيم، مجلس آل الخطيب.

محلة الطاق: مجلس السيد علي عمران الشلاه، مجلس السادة آل وتوت.

محلة الهيتاويّن: مجلس آل الواعظ.

أما مجالس الصوب الصغير فكانت:

محلّة الورديّة: مجلس آل البرّاك، مجلس محمد سامي بيك، مجلس آل سماكة.

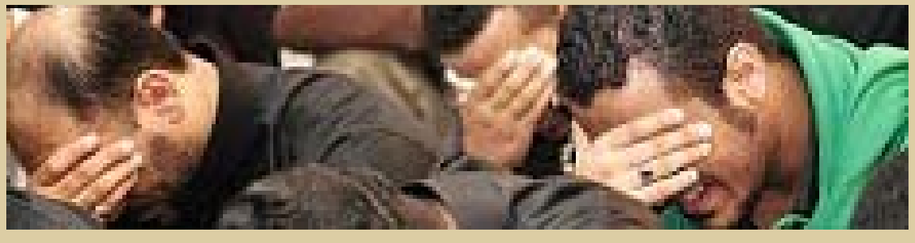

من أدب العقيدة

عند شعراء الحلة

• ميثم سويدان الحميري

■ تقدّم في الحلقات السابقة ما للأدب من دور فاعل في الدفاع عن المعتقد الحق، وَرَدّ أباطيل المشكّكين وشبهاتهم، لأنّ العقيدةَ هي الأصلُ والأساسُ الّذي يُعوَّلُ عليه في الحُكم على الآخر بالهدى أو الضلال، لهذا يجب على من يتصدّى لدفع الشبهة أن يكون بالمستوى العلمي الذي يؤهّله لخوضَ النقاش فيها وردّها، ويجعل له حقَّ الوقوف موقفَ المدافع بالنحو الذي يكون معه مأموناً على نفسه من الانخراط في الشبهة أو التسليم بها مع ما فيها من انحراف عن جادّة الحق والصواب، ومن هؤلاء المقتدرين:

السيّد أبو المعزّ محمد ابن السيّد مهدي القزويني الكبير (ت سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٧م).

ذكرَ السيد أبو المعزّ القزويني في كتابه " طروس الإنشاء " حوارًا علميًا في مسألة ردّ الشمس للإمام علي (عليه السلام)، دار بينه وبين الشيخ عبد الرحمن النقيب في بغداد، فقال:

اتّفقَ لي سفرٌ الى بغدادَ في سنة ١٣١٢هـ ١٨٩٥م، فكنتُ يومًا ذاهبًا الى زيارة نقيب الأشراف المرحوم ذي السماحة والسيادة السيد سلمان أفندي في داره المعلومة، ومعي جماعةٌ، فبينما نحنُ عنده إذ حضرَ المجلسَ أخوه العالم الفاضل، ذو السيادةِ والفضيلة السيد عبد الرحمن افندي، فأنِسَ بنا، وأنسنا به، وجعلتُ أتذاكرُ معه في الأدبيّات، وجملةٍ من التواريخ الإسلامية، وفي النوادر الشعريّة، حتى أفضى بنا الحديثُ الى ذكر الصاحب بن عبّاد الوزير، فجعلتُ أتلو عليه من فرائد نثره، وغرائب توقيعاته، وعجائب مراسلاته، فقال لي: إني يعجبني من شعر الصاحب أبياتٌ في مدح سيّدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فقلتُ له: إنّ الصاحب الوزير معروفٌ بحسن النثر، فقال: نعم، ولكن أعجبتني أبياته تلك، فقلت له: إن رأيتَ أن تنشدها، فقال: نعم، يقول:

من كمولايَ (عليّ) ... والوغى شبّت لظاها
اذكروا في يوم بدرٍ ... إنّه ليثُ شَراها

فقلتُ له: إنّ هذا ليس من الشعر الذي يعجب منه مثلُك، وهو دون قدر الممدوح، ودون شأن الشاعر المعروف المنسوب إليه، وأين هو من قول الشاعر:

طالما للأملاك كنتَ دليلا ... ولنامُوسهم هديت سبيلا
يوم نادى ربُّ السما جبريلا ... قائلاً من أنا فروّى قليلا

وهو لولاكَ فاتهُ الاهتداءُ

شُدتَ في ذي الفقار الدينَ أصلا ... فتسامى قَدراً وعزَّ وجلا
وعلى ما أسّستَ قولاً وفعلا ... بُنِيَ الدينُ فاستقامَ، ولولا

ضربُ ماضيكَ ما استقامَ البناءُ

فقالَ: لمن الشعر؟ فقلتُ: الأصلُ للتميمي، والتخميسُ للعُمري. فاستحسنَ، لكنّهُ استغربَ، واستجاد لكنّه تعجّب.

وسكتَ عن بيت في آخرها. قلتُ: لِمَ لا تُنشد آخر الأبيات. قالَ: لأنّ في نفسي منه شَيئاً، فأقسمتُ عليه الإنشادَ فقالَ:

ثمّ قلتُ له: أنشِدني باقي أبيات الصاحب، فأنشدها،

من كمولايَ عليٍّ ... مَن لهُ رُدّت ذُكاها

فقلتُ: لِمَ كان في نفسكَ شيءٌ من هذا البيت؟ فقال: لأنّه لا أعتمدُ ردَّ الشمس. فقلتُ: كيف يكون في نفسكَ من ردِّ الشمس لجدّكَ عليّ شيء، وأنت عَجَلٌ من العلم والفضل. فقالَ: لأنّه تصرّفٌ في الأفلاك، فقلتُ لَه: هذه مَسألة شريفة، عقليّة سمعيّة فلنتذاكر فيها أنا وأنت. فقال: بلي، قلتُ: إني موردٌ عليك مقدمات متى سلّمتها لابد أن تسلّم النتيجة. فقال: قل. فقلتُ: أليس معنى (المعجزة) ما كان خارقاً للعادة؟ فقال: نعم. فقلتُ: هل في ذلك تفصيلٌ من كون الخارق للعادة سماويًا أم أرضيًا؟ فقال: لا. فقلتُ: أتقولُ بظهور المعجزات للأنبياء؟ فقال: نعم. فقلتُ: أتقولُ بجواز ظهور الكرامات للأولياء؟ فقال: نعم. فقلتُ: عند الجميع قاعدة مسلّمةٌ "كلّما صحَّ أن يكونَ معجزةً لنبي صحَّ أن يكون كرامةً لولي" تقول بها أم لا؟ فقلت: أتقولُ بانشقاق القمر لحضرة الرسالة إنّه معجزة نبويّة؟ فقال: نعم. قلتُ: وردُّ الشمس ليوشع؟ فقال: نعم. فقلتُ: إذن حصلت النتيجة، وهي صحة وجواز ردّ الشمس كرامةً لسيد الأولياء، كما أنّ انشقاق القمر معجزةٌ للنبيّ، فهذه كرامة للوليّ.

نعم، لك أن تقول هل هو واقع مرويٌّ مدوّنٌ مذكور، أم لا؟ فنقول: أمّا عندنا معاشرَ الإماميّة

فهو كالمتواتر، وأمّا عندكم فإنّي آتيكَ به من كتب الحديث المعوّل عليها عندكم إن شاء الله تعالى.

الى هنا بلغ البحثُ، والمرحوم أخوه السيد سلمان يستمع مجادلتنا فالتفتَ إليه وقال: أخي لِمَ تنكِر كرامات سيدنا أميرِ المؤمنين؟!

فقال: أستغفر الله، لكنَّ هذه المسألة شخصية. فالتفت إليَّ المُشارُ إليه وقال: ألم يخبر سيدنا علي عن كربلاء قبل وقوع وقعتها؟!

فقلتُ: نعم. فقال: اذكر لي الحديث، فذكرته، فبكى، وبكى معه الجمع، وانقطعت مُذاكرتنا ببكاء المرحوم النقيب، وتفرقنا من المجلس.

ثم في اليوم الثاني في المكان الذي نحن فيه في بغداد في دار الحاج مصطفى كُبَّة زارنا الشيخ عبد الرحمن النقيب، فجاء وحيّيناه وقلت له حين لقياه: إنَّ مجيئك اليوم إلينا بمنزلة ردِّ الشمس على مولانا علي، فضحك عند ذلك، والتفت الى الحاضرين وقال: اشهدوا أنّي قلّدتُ فلاناً ـ يعنيني بالقول ـ بردّ الشمس، فقلتُ له: إنّما يُجديني اجتهادُك في ذلك، وأنت غنيٌّ عن التقليد.

ثمّ عند انقضاء مجلسنا هذا لمّا قامَ ذاهباً أرسلتُ إليه رقعةً فيها هذه البيات:

قد قلتُ للعلوي المحض كيف ترى ... حديث ردّ ذكاء للإمام علي
فقال في النفس شيء منه قلت له ... الأمر في ذاك ما بين الرواة جلي
فقال قد قلتَ تقليداً فقلت له ... أنت المقلّد في علم وفي عمل
وقل له يا عديم المثل مجتهداً ... فيوشع قبله في الأعصر الأولَ
وكلما صحّ أن تلقاه مكرمة ... للأنبياء عدا أكرومة لولي
ومشهد الشمس في الفيحاء إن تره ... كأنه في العلى نارٌ على جبل
وما رواه الطحاوي وابن مَندةَ من ... حديثِ (أسما) شِفاً فيهِ مِنَ العللِ

وعند وصول هذه الأبيات الى النقيب أجابه برسالة يقول فيها :

قَسَماً بشرفِك يا شمسَ المعارفِ والعلوم التي أنارت بنورِها الفجاج واهتدى بها السالكون في كل منهاج، لقد أعجبني بل أطربني وأنعشني بل أهزّني ما أحكمَهُ فكرُك من الآيات البيّنات والأبيات الأبيّات، التي تُعجِزُ الفصحاءَ عن مباراتها والبلغاءَ عن الإتيان بمثلِها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، فيا لله درّك لقد أقمتَ على المدّعي عليه برهاناً حتّى صارَ لدى الداعي عَياناً، لا شكَّ فيه واطمأنّت له النفسُ بلا ريب يعتريه ولا بدَع، فحضرة مولانا أمير المؤمنين بابُ مدينة علم الرسول وأسدُ الله الغالب في ميدان تحجم من الدخول فيه الأبطال الفحول، فمن أجل

ذلك لا يستبعد ردّ ذكاءَ (أي الشمس) له بعد الأفول، ولا سيّما وهو في طاعة مولاها ومَن كان في طاعة مولاه لا بدّ أن يخصَّه ويتولّاه. والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته.

وقال السيد في طروسه مذيّلا خبرَ هذه الحادثة:

لِكَ اليومَ فاشمخْ مَصدَرَ النهيِ والأمر ... وَتهْ شرفاً في باذخِ المَجدِ والفخرِ
لَخُضتَ بحارَ الغيب في حدِّ فكرَةً ... يُقَصِّرُ عنها طائرُ الوَهمِ والفكرِ
وأحييتَ آثارَ العلوم فأصبحتْ ... مشيَّدةً أركانُها منكَ بالذكرِ
وعادت رياضُ الدينَ فيكَ أنيقةٌ ... تروقُ بمطلول الخمائلِ والزهرِ
أنرتَ ببغداد سراجَ هداية ... به استرشَدَتْ أهل الشآمِ الى مصرِ
أقمتَ على ما أنكروا الحجَجَ التي ... أبَتْ بجحودٍ أن تُرَدَّ ولا نكرِ
أبنتَ لهم نهجَ الهدايةِ واضحاً ... كما الشمسُ إذ رُدَّت لِجدّكَ بالأمرِ

وكتبَ لي ابنُ أخي المحروس السيد أحمد الى بغداد حين بلغهم حديث الاحتجاج على ردِّ الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام) مع حضرة النقيب عبد الرحمن، فقال :

فكتبتُ لهُ مجيباً عن أبياتِه:

بعمِّكَ فافخر لا بزيد ولا عمرو ... وتهْ شَرَفاً فيه على كلِّ ذي قَدرِ
فقد قامَ في الزورا مقاماً مُبَجَّلاً ... تعالى به قدراً على هامة النَسرِ
وقامَ بنصرِ الدينِ بدراً مُجَلِّياً ... بمقولةِ الماضي بها غَيهَبَ الكُفرِ
قد استَلَّ منَ علمِ (المُعزِّ) صواراماً ... تذَكِّرهم سلَّ الصوارمِ في بدرِ
إذا الليلُ يغشى منَ ذوي الجحدِ ظلمةً ... يرتِّلُ بالبرهان سورةَ والفجرِ
وإن فاهَ محتجّاً عليهم ظَنونهم ... سُكارى، وما بالنَاصبيّةِ من سُكرِ
وما سرَّني إلاّ ألوكتُكَ التي ... إليَّ بها أودعَت من رائقِ الشعرِ
نظمتَ حديثَ الشمسِ شعراً، وإنّما ... نظمتَ الدراري، ايها الكوكبُ الدرّيَ

هكذا جرت المناقشة بين القزويني والنقيب حول مسألة ردّ الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهكذا انتهت بينهما، بحق ظاهرٍ وكرامةٍ واضحةٍ لِمَن ألقى السمع ونظر بعينِ الإنصاف.

السيد حيدر الحليّ

(تـ ١٣٠٤هـ)

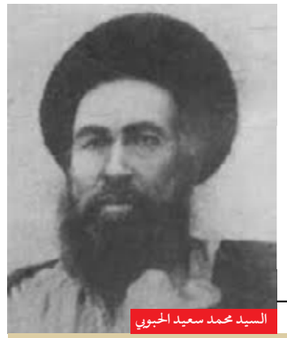
السيد محمد سعيد الحبوبي

• م. م سلام عبد عون محمد الجمل

■ من بواعث نهضة القصيدة الشعرية في الحلة أنها حملت هموم ومعانات ملحمة الطف الخالدة، حيث وظّف الشعراء قصائدهم ونمقوها بكلمات معبرة لشخصيات سجلت للتاريخ أثراً عظيماً في بطولات جلية، ودماء زكية رووا بها شجرة الإسلام فأينعت، وأشعل لهيب عشقهم لبيت النبوة الطاهر، كلماتهم الشعرية حتى صارت جمراً لا يخمد أوارها، فتميّزت قصائدهم عن سائر قصائد الشعر التقليدي، لما كان يسمو في وجدانهم من خزين كبير، إذ لا يكون الحديث عن الانسانية إلا وتتوهج في ضميره كربلاء، فكانوا في طليعة من وجّه شاعريته نحو هذا الهدف السامي، (ماكان لله ينمو)، وقد اتخذ الشعراء أسلوبًا رائعًا في تدوين قصائدهم، ورائقًا في انتقاء الألفاظ واهتموا بالأسلوب البلاغي السامي على مر الأزمنة وبذلك تميز الشعراء عمن سواهم، وارتقت القصيدة الشعرية الحليّة عن سائر القصائد التي نظمت في الزمن نفسه، ومن هؤلاء الأفذاذ الشاعر:

السيد حيدر الحليّ

هو السيد حيدر بن سليمان الصغير بن داود بن سليمان الكبير يرجع نسبه إلى زيد الشهيد بن الامام علي بن الحسين السبط الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

وهو أحد أعلام أسرة آل سليمان الحلية، اشتهر بالاخوانيات والمراثي، فكانت أغلب مراثيه في آل البيت الأطهار وأبنائهم وذراريهم، مع بعض المراثي التي رثا بها وجوه مدينته، الحلة الفيحاء، من أمثال السادة القزاونة، ولقد عاصر في زمانه شعراءً كباراً، مثل السيد محمد سعيد الحبوبي، والشاعر عبد الباقي العمري الموصليّ..

ينماز شعره بالرقة والجزالة والعذوبة، مع قوة اللفظ وجدة المعنى، وقد وُصف بأنه من مجددي المعاني، ومن الذين حافظوا على الشعر العربي من الضياع والاندراس، في زمن ضعُف فيه الشعر والأدب أيما ضعف، حتى بلغ منه ذلك أن انسلخت هويته وأصبح غير معبر عن حاجة الناس وحاجة الفن، هذا وقد تسنم السيد حيدر الحلي دفة الريادة في الشعر، حتى لا ينافسه منافس ولا يدانيه مدانٍ، وقد قال فيه أعلام عصره، الكثير من عبارات المدح والثناء والتفضيل على الخصوم والأقران، فقد قال فيه (السيد محمد القزويني) (تـ ١٣٣٥هـ): (أنت أشعر الشعراء الطالبيين)، وفي هذه العبارة ما تحتويه من معانٍ جمة في التفضيل، إذ قصر السيد التفضيل والأشعرية على حقل من حقول الشعر، وهو مدح آل أبي طالب (عليهم السلام) ورثائهم، ولا يخفى أنّ هذا الحقل من الشعر، قد شغل بال أشعر الشعراء قديماً وحديثاً، وخلاصة القول إنَّ هذا النوع من الشعر، ليس حديثًا وقد ولد في زمان مقولة السيد، وإنما تشمل مقولة السيد كل عصور الشعر في هذا المجال، وقد قال فيه (الميرزا حسين النوري) : (إنه إمام شعراء العراق، وسيد الشعراء في الندب والمراثي)، وقد قال له السيد(الميرزا صالح القزويني) (تـ ١٣٠٤هـ) : (إنّ رثاءك يحبب إلينا الموت)، أي أن رثائه قد بلغ من الشاعرية مبلغًا عظيمًا، حتى أنّهُ يحبب الموت للناس خاصتهم وعامتهم، والموت هو أكثر شيء تكرهه النفس وتنفر منه..

وقد تميز بتعدد الأغراض التي يكتب بها، قد كتب رحمه الله في الاخوانيات والغزل، والمديح، والوصف، والطبيعة، والرثاء، وآخرها الهجاء، وقد تجلت ذروة شاعريته في مراثيه ومدائحه، ولشدة روعة وقوة مراثيه، سُميّ بـ(ناعية الطف).

وحين يُذكر السيد حيدر الحلي (رحمه الله)، تتداعى إلى المخيلة صورة الشعر البراقة، وتتماثل أمامنا قصيدته الشهيرة، ((الله يا حامي الشريعة)) والتي تعد من معلقات عصره، إذ يفتتحها بالدعوة والإستنهاض والإستصراخ، مستغيثاً بـ(حامي الشريعة) (الإمام صاحب العصر والزمان الإمام

المهدي (عليه السلام))، مخاطباً إياه ومعاتباً (أتقرّ وهي كذا مروعه) يعني أن الشريعة تعيش حالة الروع والذعر والخوف، وهي تستغيث بك، وقلبها من الفراق وابتعاد الأحبة يشكو من التصدع والتفطر، كل هذا وهي على أهبة الإستعداد للعودة إلى الماضي المشرق والعيش في غد مشرق أيضاً، فكتائب الخيل المسلحة مستعدة وتنتظر إذن النفير، والسيوف تكاد أن تجيب من تلقاء نفسها.. ويبقى السيد مسترسلاً في كلمات شحذ الهمم، ورفع الجاهزية، والتذكير بالماضي المشرق بالمجد، والمشبع بالألم، وتتصاعد ذروة القصيدة بشكل سلس وتفاعلي، حتى كأننا لا نحس بفجوة في التوتر، وإنما هو تَصَاعدٌ متقن ومنظم لا يخرمه أي خلل أو خطل، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة استحضار الفكرة، واختمارها في عقلية الشاعر، وعلى غزارة الشعر لديه وقوته، إذ أن الرصد المستدام لمفردات القصيدة يشخص حالة من التفاعل الخلاق بين كل أبيات القصيدة، فهو يقدم كل جملة شعرية بما تحتويه من قوة ورصانة ومتانة، يقدمها ليمهد بها للجمل التي تليها، فيقدم البيت ليصنع أفق انتظارٍ للبيت الذي يليه، حتى ننسجم مع النص ونعيشَ أجوائه الزاخرة بالعنفوان والرغبة في الثأر، و التحريض على ركوب صهوة المجد..

اللهُ يَا حَامِي الشَّرِيْعَهْ	أَتَقَرُّ وَهْيَ كَذَا مَرُوْعَهْ
مَاتَ التَّصَبُّرُ بانْتِظَا	رِكَ أَيُّهَا المُحْيِي الشَّرِيْعَهْ
فَانْهَضْ فَمَا أَبْقَى التَّحَمْـ	ـمُلُ غَيْرَ أَحْشَاءٍ جَزُوْعَهْ
قَدْ مَزَّقَتْ ثَوْبَ الأَسَى	وَشَكَتْ لِوَاصِلِهَا القَطِيْعَهْ
كَمْ ذَا الْقُعُوْدُ وَدِيْنُكُمْ	هُدِمَتْ قَوَاعِدُهُ الرَّفِيْعَهْ
تَنْعَى الفُرُوْعُ أُصُوْلَه	وَأُصُوْلُهُ تَنْعَى فُرُوْعَهْ
وَاطْلُبْ بِهِ بِدَمِ الْقَتِيْـ	ـلِ بِـ(كَرْبَلا) فِي خَيْرِ شِيْعَهْ
مَاذَا يُهَيِّجُكَ إِنْ صَبَرْ	تَ لَوَقْعَةِ (الطَّفِّ) الفَظِيْعَهْ؟
أَتُرَى تَجِيءُ فَجِيْعَةٌ	بِأَمَضَّ مِنْ تِلْكَ الفَجِيْعَهْ؟
حَيْثُ (الْحُسَيْنُ) عَلَى الثَّرَى	خَيْلُ العِدَى طَحَنَتْ ضُلُوْعَهْ
قَتَلَتْهُ (آلُ أُمَيَّةٍ	ظَامٍ إِلَى جَنْبِ الشَّرِيْعَه
وَرَضِيْعُهُ بِدَمِ الوَرِيْـ	ـدِ مُخَضَّبٌ فَاطْلُبْ رَضِيْعَهْ

مما لا يخفى إن لكل قصيدة (بيت قصيد)، وهو الذي تصل فيه القصيدة إلى ذروتها وقمتها، وما بيت القصيد إلا علامة على قوة الشعر، وعلى شاعرية الشاعر، فالشاعر يعلم إن المتلقي يعيش لحظات الشعر معه، يرغب بالوصول إلى الذروة التي تحقق خلود الشعر، إلا إن بيت القصيد ليس بيتاً واحدًا كما هو معروف، فقد يكون مجموعة من الأبيات التي توصلنا إلى الذروة وإلى الشاعرية، وإن الأبيات التالية تمثل ذروة النص الشعري..

قد يصبح الشعر هويةً تعريفية للشاعر أو للزمن أو للحقبة التأريخية، أو للمدرسة التي ينتمي اليها هذا الشعر، وهذه القصيدة يمكن لها ان تكون هويةً تعريفيةً للسيد حيدر الحلي، وهنا يتحقق تبادل الأدوار بين الشعر والشاعر، بين الفن والفنان، حتى يغدو الفن هو الفنان، وهي أعلا درجات الانصهار مع الفن، والتسامي مع التجربة، فقد أصبحت قصيدة ((الله يا حامي الشريعة))، هوية تعريفيةً تطير في الآفاق، باسم السيد حيدر الحلي (رحمه الله)، فكانت مثالاً للجودة وحسن السبك وقوة اللفظ وجمال المبنى ورقة اللفظ وجزالة المعنى.. وكل هذه الصفات أصبحت بفعل التقادم التأريخي للفن، صفات خاصة للسيد حيدر الحلي (رحمه الله)، فهي قصيدة الشاعر، وهو شاعر القصيدة.

المدرسةُ الشعريّةُ في مدينة الحلّة

• د. حيدر عامر السلطاني

نصب صدقة بن منصور

■ اهتمّ العرب قبل الإسلام بالشعر اهتمامًا كبيرًا وعدّه ابن خلدون ديوان العرب الجامع لأخلاقهم وعاداتهم ومعتقداتهم وعواطفهم وسائر معارفهم، وهو معدن العرب وديوان أخبارهم ومعدن حكمتهم فمن خلاله تحفظ الأنساب والمآثر.

سوق عكاظ

وكان للشعر أثر كبير في العلاقات بين القبائل، العربيّة قبل الإسلام فمنه ما هدّد النظام العام في شبه الجزيرةِ العربيّة لما له من وقع في نفوس الناس وتأثرهم به، لذلك كان العرب في ذلك العصر يتقون الشعراء اتقاءً شديدًا، حتى شاعَ عند العرب قول: ((طعنُ اللّسان أمضى من طعن السنان))، لذلك عمدت بعض القبائل إلى منع شعرائها من هجاء القبائل الأخرى إذا لم يكن بينهم عداء، ومنهم من كان يشدّ لسان الشّاعر إذا أسره حتّى لا يهجوه أو يأخذون عليه العهود والمواثِيق بأن لا يفعل ذلك إن أطلقوا سراحه.

وقد تناول الشِّعر مواضيع شتّى فضلاً عن الهجاء والمدح والتفاخر، وأبرز ما تفاخر به الشُّعراء هو أصالة النسب ونبل المحتدّ وكثرة العدد والشجاعة في القتال وإباء الذّل وغيرها من المواضيع.

ومِمّا يدلُّ على أثر الشِّعر في الصلات بين القبائل أنّه كان يكثر أيام الحروب ويقلّ عند القبائل قليلة الحروب.

وكانت العرب تعقد في أسواقها مجالس للشِّعر، تلقى فيها قصائدهم فخرًا وهجاءً ومن أهمها (سوق عكاظ).

واستمر أثر الشعر على مجمل حياة العرب بعد البعثة النبويّة المباركة واستخدم المسلمون الشعر لأغراض شتّى، كالمديح، والرثاء، والهجاء، والغزل، ومن أوائل الذين مدحوا النبي الكريم(صلى الله عليه واله)، عمُّه أبو طالب (رض) مؤمن قريش، الذي وقف يدافع عن النبي الأكرم بكل ما أوتي من قوة بعشيرته وأولاده وأخوته وسيفه ولسانه وشعره فقال:

كذبتُمْ وبيت الله نبزي محمد
ولـما نطاعن دونه ونناضلُ
ونسلّمه حتّى نُصرعُ دونَـهُ

ونذهل عن أبنائنا والحلائلُ

وامتدّ أثر الشِّعر على الحقب اللاحقة في الإسلام واشتهر في معظم المدن الإسلاميّة ومنها كانت مدينة الحلّة فقد اهتمّ أدباؤها وأمراؤها وأهلها بالشعر والشعراء، نتيجة لعوامل البيئة في هذه المدينة، فكتب كثير من علماء الاجتماع عنها إذ حباها الله سبحانه وتعالى بطيب التربة وصفاء الجو وكثرة الخيرات ولطف النسيم، ولذلك سمّيت بالفيحاء.

وقد ساعدت على ذلك عوامل متعددة منها كثرة هجرة العلماء والشعراء اليها وتأييد حكّامها وأمراؤها للعلم والأدب فضلاً عن كثرة التأليف والإنتاج كما راج فيها سوق الشعر ومتذوقيه، وذاعت في الآفاق شاعرية شعراء مدينة الحلّة جراء حسن نظمهم وإنشادهم، واستطاع الشاعر الحليّ أن يوجد ثنائيّة تاريخيّة لا تنفكُ عن غرضه

السيد سليمان السيد مرزه الحسيني

الأدبيّ، وتميّز بأن يجعل من قصيدته ثنائيّة تربط الوحدات التاريخيّة ليقدّم نسيجًا متكاملًا يتكفّل ربط الأحداث التاريخيّة المتناثرة بسبب المشروع التاريخيّ السياسيّ.

وأصبحت مدينة الحلّة في عهد أميرها صدقة بن منصور المزيديّ كعبة الأدباء والشّعراء لما لاقوه منه من رعايَة وتشجيع.

وقد ذكره الأصفهاني، في كتابه(خريدة القصر وجريدة العصر)، فقال: " وكان صدقة صديق الصادق، ولا تنفق عنده بضاعة المنافق، حَسَنُ الخلائقُ للخلائق، يهتزّ للشُّعراء اهتزاز الاعتزاز، ويخص الشاعر المجيد من جوده بالاختصاص والامتياز، ويؤمنه مدة عمره من طارق الإعواز، يقبل على الشعراء، ويمدّهم بحسن الإصغاء، وجزيل العطاء، لا يخيب قصد قاصده من ذوي القصائد، ويبلغ آمليهِ أغراضهم والمقاصد، ولكل

ذي فضيلة على طبقته في دستوره اسم، بأن يطلق له من خزانته رسم".

كما صاغت المدرسة الحليّة أسلوبًا شعريًا مميزًا في وصف حالة المجتمع وتطلّعاته وأحلامه وهواجسه ومخاوفه ومواقفه ونضاله وحبه للحياة وفسّرت العلاقة الروحيّة بين أهل الحلّة وأهل البيت(عليهم السلام)، من خلال هذا الكمّ الهائل من الأشعار التي جاءت في وصفِ أهل البيت وسيرهم ومواقفهم وعلومهم ومكانتهم وما له صلة بحياتهم وما يحيطُ بهم، كما لخّصت المدرسة الحليّة الكثير من اللّحظات الانسانيّة الى سطور بأقلام شعرائها ومزج الكثير منهم الأحداث ببعضها من أجل صنع قضيّة إنسانيّة تخدم المجتمع وقضاياه المعاصرة مع وجود التنوّع والاختلاف الّذي يكمن في الفلسفة التي تبنّاها كل شاعر آنذاك.

وقد أثمرت هذه المعطيات عن نخبة من الشُّعراء المبدعين والمحبّين لهذا الفنّ حيث تناولوا أغراضًا شعريّة مختلفة أطربت مسامع السامعين، فلم يخلو زمان من أزمنة الحلّة من وجود شعراء فطاحل تركوا أثرهم في هذا اللّون من الأدب، فأصبح للحليّينَ في مجال الشعر الهِمّةَ العاليةَ والتأثير البارز، وأنجبت الحلّة من الشعراء الفحول الّذين ذاع صيتهم وعلا نجمهم وأصبحت لهم الكلمة المسموعة بين الأدباء ومحبّي الشعر الرفيع، فانتشرت دواوينهم في جميع البلدان الإسلامية وسعى الكثير من الشعراء لاقتفاء أثرهم، والإفادة من فيض خبرتهم الأدبيّة، فأعجب بهم الناس وأرباب الدولة، فقرّبوهم وأكرموهم، ويعد انتشارهم في بطون الكتب دليلًا على سموّ الحركة الأدبيّة والشّعريّة في الحلّة.

وعلى الرغم من ذلك فقد اختلفت قوّة الشاعريّة من شاعر الى آخر، وكان للظروف التي مرّت عليهم بقسوتها قد أوجبت لهم العذر، غير أنّ المواهب الّتي يحملها الكثير من شعراء الحلّة أكّدت انّ الشاعريّة قابليّة خاصّة، لا تؤثّر فيها بعض العوامل الساحقة، كما في شعراء بعض أعلام الأسر الحلّية كـ(آل النحوي، وآل القزويني، وآل السيد سليمان) تلك الأسر التي رسّخت هذا الأدب وطوّرته بصورة ملموسة، حتّى استطاعت أن تؤثر في كثير من العناصر والقوميّات الأخرى مثل الفرس والأتراك والأكراد، أمثال الشيخ محمد التبريزي، اضافة الى تأثر غيرهم، كالشيخ حمّادي الكوّاز، والشيخ حسن الحكيم، والشيخ كاظم العجّان، فنظموا وأجادوا.

كما احتضنت الحلة كثيرًا من أعلام الأدب، فاستطاعت من خلال ذلك أن تحظى بسجل واسع ضمّ ألوانًا من المآثر والمفاخر في بغداد والنجف، ومن روّاد المدرسة الشعريّة في مدينة الحلّة نذكر:

أبو المعالي سالم بن علي بن سلمان بن علي العودي (ت٥٥٨هـ/ ١١٦٢م)

من بلدة النيل ولد سنة (٤٧٨هـ)، ويعد من الشعراء الذين أشتهر شعرهم وقلت أخبار سيرهم وهو كوكب من كواكب الأدب، أثنى عليه الاصفهاني بقوله: " شاب شبت له نار الذكاء، وكأنما شاب لنظمه صرف الصهباء بصافي الماء، ونشر فيه شؤبوب الفصاحة ".

سعيد بن احمد بن مكي الحلي (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)

وهو من مشاهير عصره ومن أعيان الأدباء والشعراء في القرن السادس الهجري، من أهل منطقة النيل، وصفه الاصفهاني قائلاً : " كان عاليًا

في الأدب، معلمًا في المكتب، وله شعر جيد، وأكثر من مديح أهل البيت(عليهم السلام)، وله غزل رقيق".

أبوالغنائم حبشي بن محمد بن أبي طالب الحلي الملقب بشرف الدين (ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م)

وهو من أهل الحلة السيفية، كان أبوه وزيرًا للأمير صدقة بن مزيد، تربى حبشي في دولته وفاز منها بكلمات الأدب والشعر، سافر الى ماردين وعمل وزيرًا لصاحبها(تمرتاش) ثم وزيرًا في الشام (لعماد الدين زنكي) الى أن قتل سنة(٥٧٣هـ/ ١١٧٨م)، وكان من أجّل الكتّاب قدرًا وإذا عُدّوا نجومًا عُدَ بدرًا، أوضح بهجة، وأفصح لهجة، وأكثر منه بشرًا للقاء العافي، أرشد الناس الى طريق المعروف الخافي، كهف الخائف، ولهف العائف، ووصفه الخاقاني بقوله: " ما رأيت في الدنيا أجود منه بدًا وأعم منه ندى وأحسن منه رأيًا واشمل منه عطايا وأشعر منه بالشعر وأعرف منه بالقيمة لأهله، وله ديوان كأنه بستان".

أبو القاسم علي بن علي بن منصور الحلي (ت ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م)

وهو من أهل الحلة السيفية نزل بغداد مدة، وكان يؤدب الصبيان وهو أخو النحوي نصر الخازن.

أبو النجم بدران بن جعفر بن عثمان (ت ٦١١هـ / ١٢١٤م)

وهو من قرية الأميرية من نواحي النيل، ولد بها سنة(٥٣٧هـ / ١١٤٢م) ونشأ بـ(واسط) وقرأ بها القران الكريم والأدب وقال الشعر، ثم قدم بغداد وسكنها ومدح الصدور والاعيان فصار احد شعراء الديوان.

سعيد بن حمزة بن احمد بن حسن بن منصور بن الحارث بن شاروخ (ت٦١٣هـ/ ١٢١٦م)

وكان شاعر بارع، ولد بالنيل سنة (٥١٨هـ/ ١١٢٤م) ويكنى أبو الغنائم، وله شعر كثير مدح الأمراء والولاة.

أبو الوفاء راجح بن اسماعيل الاسدي (ت ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م)،

من أهل الحلة المزيديّة ولد بها سنة(٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) درس بالحلة على يد الأدباء والشعراء، فتفتح ذهنه وذاع صيته في البلدان وعُدّ من مشاهير عصره، جيد النظم، عذب الألفاظ، حسن المعاني، هاجر الى بلاد الشام ومصر والجزيرة ومدح ملوكها فلقى الحظوة في الشام.

وظهر في الحلة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين العديد من الشعراء الكبار ينتمون الى أسر علميّة مشهورة منهم: أسرة آل بطريق، فوصفَ الشيخ علي بن الحسن (ت٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م) بأنه جوهرة القرن السابع ودرة فريدة من عقد علماء الحلة في هذا القرن. كان شاعراً مجيداً، سافر إلى مصر وصار كاتبًا في عهد الملك الكامل (ت٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م) ثم عاد إلى العراق.

وبرزت في الشعر أسرة آل نما الّذي عد عميد الرؤساء ومن شعراء الحلة البارزين، وكان نجم الدّين جعفر (ت٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) شاعرًا جيدًا في مختلف أغراض الشعر كالحماسة والمديح والرثاء وخصوصًا لأهل البيت (عليهم السلام)، فمن قوله في مدح أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام):

إذا اعتقلوا سمر الرماح ويمـموا
اسود الثرى فرت من الخوف والذعر

كماة رحى الحرب العوان فأن سطوا
فأقرانهم يومٍ الكريهة في خسر
وان اثبتوا في مزلف الحرب أرجلا
فموعدهم منه إلى ملتقى الحشر
قلـوبهم فوق الدروع وهمهم
ذهـاب النفوس السائلات على البتر

وكان للأسر العلميّة في مدينة الحلة اهتمامًا خاصًا بالأدب والشعر وقد اشتهرت أسرة آل سعيد بالشعر، فكان للمحقّق الحلّي شعر جيّد، إذ قال الشعر في مقتبل حياته وبمختلف الشعر، ولكن والده نهاه عن الاستمرار بكتابة الأشعار فترك كل أنواعه وفنونه وانصب شعره على المواعظ، ومنه قوله:

يا رقدا والمنايا غير راقدة
وغافلا وسهام الدهر ترميه
بم اغترارك والأيام موصدة
والدهر قد ملأ الأسماع داعيه؟
أما أرتكَ الليالي قبح دخلتها
وغدرهـا بالذي كانت تصافيه
رفقا بنفسك يا مغرور أن لها
يوماً تشيب النواصي من دواهيه

وأبدعت أسرة آل طاووس في الشعر كرضي الدين علي بن طاووس الذي يقول شعره:

خبت نار الهوى بعد اشتعال
ونادى الخير حي على الـزوال
عدمنا الجود لا في الأماني
وإلا في الـدفاتر والامـالي
فيا ليت الدفاتر كـن قوماً
فأثرى الناس من كرم الخصال
ولو أني جعلت أمير جيش
لما حاربت إلا بـالسـؤال
لان النـاس ينهزمون منه
وقـد ثبتوا لأطراف العـوالي

وبرز أيضاً جمال الدين أبو الفضائل، فعرف عنه بأنه شاعرا مفلقاً، ومن شعره عند عزمه على التوجه إلى الإمام علي (عليه السلام) للزيارة :

أتينا نباري الريح منا عـزائم
إلى ملك يستشمر الغوث أمـله
كريم المحيا ما أظـل سمـا به
فأقشع حتى يعقب الخصب هاطله
إذا امل أشفت على الموت روحه
أعادت عليه الروح فاقت شمائله
وها نحن من ذات الفـريق يهزنا
رجـاء تهز الاريـحي وسائله

مجير الدين أبو الفضل علي بن محمد بن حميص النيلي (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)

من شعراء القرن الثامن للهجرة وله معرفة بالأدب مدحه جماعة من رؤساء العراق، سافر إلى أذربيجان، وقال الشعر هناك.

الحسن بن داود الحلّي (ت:٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)

من شعراء القرن الثامن للهجرة، وكان عالماً فاضلاً، برع في الشعر فكانت له معرفة تامة بأسرار الشعر، وصف شعره بـ(شعر فقيه) لما امتاز به من مرونة اللّفظ.

وهناك فطاحل من الشعراء كصفي الدّين الحلّي، وابن العرندس، ومحمد بن رجب البرسي، وغيرهم، إلاّ أنّ المقال لا يسع لذكرهم، وسيتم الإشارة اليهم بعون الله تعالى في العدد القادم.

الجـــامع للشـــرائع

مرقد الشيخ يحيى بن سعيد الحلّي

• مصطفى صباح الجنابيّ

من الكتب الفقهية الرائدة في بداية القرن السابع الهجري كتاب (الجامع للشرائع)، وقبل الكلام عن هذا الكتاب لابد لنا من ذكر مؤلفه فهو:

الشيخ أبو زكريا نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الـهُذَليّ الـحِلِّيّ، فقيهٌ بارعٌ، ورعٌ، قدوةٌ، جامعٌ لفنون العلوم الأدبيّة والفقهيّة والأصوليّة، وُلِد في مدينة الكوفة سنة ٦٠١ هـ، ونشأ مُكِبًّا على العلم بين أساطينها، وقد ذكَرَهُ أربابُ التراجم مقرونًا بالتبجيل والتكريم والإشادة بمكانته الرفيعة بين علماءِ عصرِه وفضلاءِ زمانِه، حتّى قيل فيه:

لَيْـــــسَ في النَاسِ فَقِيْهٌ
مِثْـــلُ يَحْيَى بنِ سَعِيْد
صَنَّفَ الجَامِعَ فِقْـــهًا
قَدْ حَـــوَى كُلَّ شَرِيْد

وممّا قيل في مدحِهِ: ما ذكره السيوطيُّ (ت٩١١هـ) في كتابه (طبقات اللُّغويين والنحاة: ما نصُّه: (لُغويٌّ أديبٌ، حافظٌ للآثارِ، بصيرٌ باللّغةِ والأدبِ..).

وقالَ فيه الحرُّ العامليُّ (ت ١١٠٤هـ) في كتابِ أمل الآمل:«الشيخ أبو زكريا يحيى بن سعيد، وهو ابن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الـهُذَليّ، من فضلاء عـصرِه، روى عنه السيّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس كتابَ (معالِم العلماء) لابن شهر آشوب (٥٨٨ هـ). وذكر العلّامةُ الحِلّيّ أنّه كان زاهدًا عابدًا».

وقال المحقّق الأفندي (ق١٢) في كتابه (رياض العلماء: (كان ـ قدّس سرّه ـ مُجمَعًا على فضلِه وعلمِه بين الشيعةِ وعظماءِ أهلِ السنَّة أيضًا).

وقال السيّد محمَّد باقر الخوانساريّ (ت ١٣١٣هـ)، في كتابه روضات الجنّات: « الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد، الـذي هو ابن عمّ المحقّق مِن غير واسطة، لو لم يكن في زمانِهِ بأشهرَ منه في الفقهِ، والتّقدّم لدى الفضلاءِ، لما كانَ بأنقصَ منهُ إلى غيرِ ذلك من الدّلالات».

إلى غير ذلك ممّا تناقلتْهُ كتبُ أربابِ السِّيَرِ والتراجُمِ مِن حَقِّ هذا العالم الجهبذِ مِن الثناءِ وجُمَلِ الإطراءِ التي يَطُولُ المقامُ بِذِكرِها ونقلِها.

تُوُفِّيَ في الحِلَّةِ السيفيَّةِ في شهرِ ذي الحجَّة سنة ٦٩٠هـ، وقبرُه فيها بمنطقة جبران معلومٌ يُـزارُ، وقد جُدِّدَ أَخيرًا في عصرِنا هذا، واشتهَرَ بكتابِهِ (جامع الشرائع) حتّى قيل له: (صاحب الجامع).

أما ما قيل في كتابه : (الجامعُ للشرائعِ) هو مِن الكتبِ الفقهيّةِ التي ألّفَها العالمُ الجليلُ الشيخ يَحيى بنُ سعيدٍ الـهُذليّ الـحِلّيّ (ت ٦٩٠هـ)، وهو ثمرةٌ ناضجةٌ غَنِيّةٌ مِن ثمراتِ مدرسةِ الفقهِ الإماميِّ في القَرنِ السابعِ الهجريّ، والـذي يُعدّ عَـصرًا مِن عصورِ ازدهـارِ المذهبِ الشيعيِّ كما هو معلومٌ.

وقال السيّدُ أحمد الحسينيّ الأشكوريّ عنه في التراث العربيّ المخطوط: « فِقهٌ فتوائيٌّ، يحتوي على مسائلَ مهمّة، وفيهِ استدلالٌ بالمقدار اللّازم، مشتملٌ على كتبٍ، كالكتبِ الفقهيّة، مِن الطهارةِ إلى الدِيات، فيها أبوابٌ ذاتُ فصول، وأدخل فيه كتاب الديّات – أصل ظريف بن ناصح – المشتمل على أحكام دِيات الأعضاء، وهو مصدرٌ حَدِيثيٌّ مُهِمٌّ في موضوعِهِ، قُرِئَ الكتابُ على المؤلِّفِ سنة ٦٨١هـ».

أوَّلُه: (الحمدُ لله الذي ابتدأَ عبادَهُ بالنِّعَم، وأيَّدَهم بالقدر، وأرشَدَهم بالدليلِ وهداهم سواءَ السبيل..).

وآخرُه: (والوصيّة طويلة، أُخذ منها موضع الحاجة، ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل).

ومن نسخ الكتاب الخطيّة: فله عدّة نسخ قديمة وحديثة، تفرّقت في أماكنَ شتّى، ولا يُمكنُ حصرها، وقد ذكرنا الميسورَ منها، ففي (معجم المخطوطات النجفيّة: ٣/ ٢٣ ـ ٢٤) ذِكرٌ لأربع نُسخٍ موزّعة على: سنة ١٢٣٠هـ، مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامّة، الرقم ١٢٩٨، وسنة ١٣٤١هـ، نَسَخَها محمّد بن طاهر السماويّ، لم تُذكر في أيّ مكتبة، والثالثة مجهولة التاريخ والناسخ، مكتبة الإمام الحكيم العامّة، الرقم ٢٧٧، والرابعة فهي كذلك مجهولة التاريخ والناسخ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين ـ (عليه السلام) ـ ، الرقم ٤٣٦.

وأمّا الموجود منها في إيران فقد جاء في فهرس المخطوطات (فنخا: ٩/ ٩٤٩) أنَّ للكتاب ما يُناهِز (٢٣) نسخة موزَّعة في مكتباتها، وأقدم النسخ المذكورة فيه هي: شهر رمضان سنة ٩١٣هـ، مكتبة مجلس الشورى في طهران، الرقم: ١/ ٤٧٧٥، وعليها خطّ وإمضاء الشيخ بهاء الدين العامليّ (ت١٠٣٠هـ)، والشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، وعلماء آخرون، وشهر رمضان سنة ١١١٣هـ، جامعة طهران، الرقم ٢/ ١٤٧٦، وسنة ١٢٠٣هـ، نَسَخَها أحمد بن أبو الفتح ، جامعة الإلهيّات في طهران، الرقم: ٢/ ٤٥٢.

وللكتاب طبعات منها ما طُبِع بتحقيق جمعٍ من الفضلاء، تقديم وإشراف: الشيخ جعفر السبحانيّ، نشر: مؤسّسة سيّد الشهداء(عليه السلام)، قمّ المقدّسة، سنة ١٤٠٥هـ، وأوفسيت عن الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٦هـ، نشر: دار الأضواء ـ بيروت، وآخر طُبع بتحقيق ونشر: اللّجنة العلميّة للتحقيق في مؤسّسة الإمام الصادق(عليه السلام)، قمّ المقدّسة، سنة: ١٤٣٧هـ.

كتاب معاني أفعال الصلاة

• مدير التحرير

مرقد الشيخ أحمد بن فهد الحليّ

هوية الكتاب

ابن فهد الحلي، أحمد بن محمد، ٧٥٧ ـ ٨٤١ هجرياً

معاني أفعال الصلاةِ وأقوالِها / تأليف الشيخ أحمد بن فهد الحليّ(ت٨٤١هـ).تحقيق وتعليق مركز تراث الحلة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

جهة الاصدار: العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية

سلسلة مخطوطات حلية محققة (١)

الطبعة الأولى

٢٠٨ صفحة، ٢٤ سم - (سلسلة مخطوطات حليّة محققة،١)

المطبعة : دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

سنة الطبع: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٩٧) لعام٢٠١٦م

صادق الخويلد مدير مركز تراث الحلة

سُقيت أرضُ الحلّة بماء مكرمات العلم، وتنفست بالأدب، فَخُصّبَتْ فكريًا، وأصبحت امتداداً لساحة مدرسة مسجد الكوفة الفكريّة التي قادَ لوائها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، فشعَّ نورُ العلم والمعرفةِ في كلّ أرجاءِ العالم، وسيبقى المجتمعُ البشريّ مَدينًا لها على مدى الأزمنة، وقد شهدت الحلّة نهضةً فكريةً سجّلَ فيها عمالقةُ العلم والأدبِ حضورًا واسعًا فتراثهم ينمُّ عن عمقَ سعيهم وتفانيهم وغوصهم في البحر الزاخر لمدرسة أهل البيت الطاهر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ومنهم:

الشيخ أحمد بن فهد الحليّ

هو الشيخ جمال الدّين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمّد بن فهد الأسدي الحليّ، وعُرِفَ باسم ابن فهد نسبةً إلى جدهِ، والحليّ نسبةً إلى الحلّة الفيحاء موضع ولادته، وقد يلتبس اسمه مع اسم معاصره العلامة شهاب الدين أحمد بن فهد بن محمد بن إدريس المقرئ الإحسائيّ، فهو يوافقه في العصر، والاسم، والكنية، فابن فهد جدٌ في الأول، وأبٌ في الثاني.

ولد في الحلة الفيحاء سنة ٧٥٧هـ، ونشأ وترعرع فيها، وكانت الحلّة حينها تستقطب الفقهاء والعلماء بفضل سلامتها من الغزو المغوليّ، وفي أجواء هذه النهضةِ العلميّةِ نشأ العلامة ابن فهد، واتجه إلى طلب العلم ما إن بلغ سن التمييز والإدراك، ونبغ في عِلمَي الفقه والحديث، وقد شعّت أنواره وزيّن جيد الدهر بعلمه وأنار الدنيا بفكره الوضاء، ومن آثاره كتاب معاني أفعال الصلاةِ وأقوالِها، الذي تم تحقيقه والتعليق عليه من قبل العاملين في مركز تراث الحلة وهو أحد انجازات المركز المتلاحقة، وأهدي هذا العمل الى الذين بذلوا مهجهم دون الدين والوطن، وبذلوا الغالي والنفيس صونًا

للعرض والمقدسات، حشدُ الله المقدّس في ساحات الشرف والإباء، فبعد حمد الله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين، جاءت كلمة الشيخ صادق الخويلدي مدير المركز نذكر منها " لقد كانت العتبات المقدسة ومازالت منارًا يشعُّ بأنوار الهداية، والفكر والمعرفة، وقد أخذت على عاتقها مسؤولياتٍ جسام، ومهام عظام، كان منها حرصُ العتبة العباسيّة المقدّسة على تأسيس مراكز علميّة وفكريّة لتكونَ منهلاً عذبًا لطالبيَ العلم والمعرفة، وبثّها في عددٍ من محافظات العراق، حملَتْ عنوانَ (مراكز التراث)، كان منها (مركز تراث الحلّة) الذي تم تأسيسهُ بأمرِ سماحة المتولّي الشرعيّ للعتبة العباسيّة المقدسّة السيد أحمد الصافيّ (دام عزّه) بهدف نشر التراث الحليّ الضخم، ذلك التراث الذي شهد لعظمتهِ القاصي والداني،

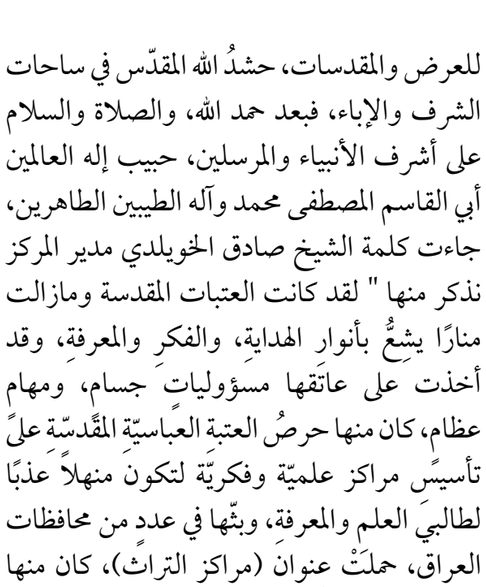

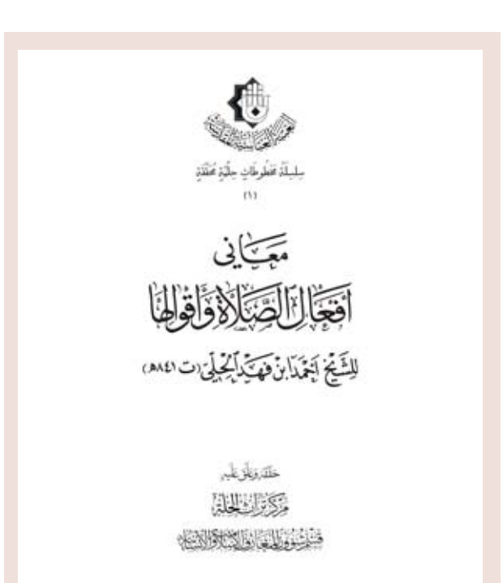

والذي كاد أن يُغَيّب جرّاء سياسة الظالمين وأعداء العلم، فظل حبيس خزانات المخطوطات في داخل العراق وخارجه قرون عديدة، فانتفض هذا المركز المبارك لإحياء ذلك التراث الحلي المخطوط، وأزاح عنه غبار تلك القرون، وسعى في إظهاره من ظلمة رفوف الخزانات الى النور، ليكون بينَ يديْ القارئ بأبهى صورة وأجمل حُلّة.

فكان من جملة أعمال المركز العمل على تحقيق هذا الكتاب القيّم المميّز بنوعه، والمبتكرُ في بابه وطريقة عرضه، المتضمّن درر الحكمة وأسرار العبادة، موضوع أحسن فيه مؤلّفه الشيخ ابن فهد الحلي فأجادَ، إذ كانت الصلاةُ ومازالت من أهم العباداتِ التي شغلت أذهان علماء الدين، وفقهاءَ المسلمين، فألّفوا فيها المطوّلات والمختصرات، وتحدّثوا عن أحكامها، وطريقة أدائها، بواجباتها وأركانها ومستحباتِها، ولكن لم يتصدّ أحدٌ منهم قديمًا إلى

الحديث عن معاني حركاتها وأفعالها، ودلالة ألفاظها، وما تضمّنته من أسرار يصعبُ تفسيرَها والوقوف على سرِّ الحكمة في مكنونها، حتى جاءَ عالمنا النحرير الشيخ أحمد بن فهدَ الحليّ، فألّف هذا السفرَ لبيان الحكمة من تلك الأفعال والأقوال وكشف أسرارها، فكانَ رائدًا في موضوعِه، وطريقةَ عرضه.

فظهور هذا الكتاب الى النور غيضٌ من فيض بركات الكفيل (عليه السلام)، ليُدرجَ في جملَة منجزات العتبةَ العباسيّة المُقدّسة ضمنَ قائمة من منجزاتها الطويلة، فضلًا عن نتاجات مركز تُراث الحلّة التابع إلى قسم شؤون المعارف الاسلاميّة والإنسانيّة في العتبةَ العباسيّة المقدّسة، تعاضد على تحقيق هذا الكتاب الجليل كُلٍّ من كاتب هذه السطور، والدكتور رياض رحيم ثعبان المنصوريّ، فتضافرت الجهود حتى استوى هذا العمل على سوقه، وصار مما يعجبُ الزرّاعَ، كيف لا، وقد بُذلَ في هذا العملِ كُلُّ وسعٍ، ولم يُضَنّ بجهدٍ في ضبطِ مطالبه.

إن الله تعالى خلق الإنسَ والجنّ ليعبدوه، واشترط في العبادة أنْ تكونَ كما أرادها هُوَ، لا كما أرادها العَبْدُ، واجتهد المجتهدون لغرض الوصول الى الطريقة المُثلى في أداء طقوس الدين، والإيفاء بالعبادات المرادة، وألّفت في هذا المؤلفات الكثيرة، والمصنفات الغزيرة، ومن أهم هذه (العبادات) التي اهتم بها علماؤنا الأجلّاء، وعكفوا على التصنيف فيها وفي أحكامها (الصلاة)، فهي قوامُ الدين، فإذا قُبلَتْ قُبلَ ما سواها، وإذا رُدّتْ رُدّ ما سواها، ولها أحكام، وأركان، وأقوال، وأفعال، تجب معرفتها، والإحاطة بكنهها.

لقاء قناة كربلاء الفضائية بالشيخ صادق الخويلد مدير مركز تراث الحلة

ومن علمائنا الأجلّاء الذين وضعوا مؤلفًا في الصلاة (الشيخ ابن فهد الحلي)، عالمٌ، فذٌّ غزيرُ العلم، وكتابه هذا ليس في أحكام الصلاة، أو حلالها وحرَامها، أو مستحباتها، أو أدعيتها وأذكارها فحسب، بل إنّهُ يغوص عميقاً في فلسفتها، ومعاني أفعالها وأقوالها، وأسرارها وخفاياها، كشف فيه اللثام عن أمور لم يذكرها أغلب من ألّفوا في الفقه، وبيّن أسراراً مخفيةً، وجواهرَ مكنونةً، فأخرجها من بين أصدافها، ووضعها أمام القارئ في صورةٍ جميلةٍ بهيّة.

وذكر المحققون في مركز تراث الحلّة محورين بعد مقدمة الكتاب، تضمن المحور الأول ترجمة المؤلّف (الشيخ ابن فهد الحلي)، وجاء في المحور الثاني (معاني أفعال الصلاة وأقوالها)، مع صور النسخ المعتمدة من مخطوطات، كما جاء في هذا الكتاب ثمان فصول، كان أولُهُ ما يتعلقُ بالوضوءِ، " وهو مشتقٌّ من الوضاءةِ، وهو الحُسنُ والنظافة، تقول: تَوَضَأتُ للصَلاةِ، ولا تَقُلْ: توضَيتُ بغيرِ هَمْز.

والوضوء يشمل: النيّة، وهي عَرَضٌ حالٌّ في القلب، وليسَ اللفظُ جزءًا منها، فلا يُفتَقرُ إليه، فهو أمر وجوديّ، ومحلُّها القلبُ، فلا يُستحَبُّ النطْقُ بها، ولا الجمعُ بينَه وبينَ اللسان، ثم غسلٌ ومسحٌ يتعلقُ ببعض البدن، والدعاء أثناء الوضوء، والتطيّب وأدعيته.

ومما جاء في الفصل الثاني، في معنى النيّةِ وهي لغةُ العزم وهي من أفعَال القلوب، وليس اللفظ جزءاً منها، فلو اقتصر المكلَف على اللّفظِ اللّسانيّ خاصّة، لَمْ تَصحَ صلاتُهُ إجماعًا، ولو اقتصر على القلب دونَ اللّفظِ صَحّتْ إجماعاً، ولهذه النيّة معان كثيرة منها، فرضٌ، وأداءٌ، ولوجوبه، وقربةً إلى الله، إلخ، أما القيامُ فمعناهُ إقامة الصلب، واعتدال فقار الظهر من أصل الصلب إلى الرقبة، وفي الكتاب شرح واف.

وجاء في الفصلِ الثالثِ في معنى تكبيرةِ الإحرامِ، وصورتها: اللهُ أكبَرْ، ومعناهُ: أكبَرُ من أنْ يُحيطَ به وصْفُ الواصفين، واحتقارُ جميعُ ما عداهُ.

وفي الفصل الرابع، جاء في معنى قراءة الفاتحة، وما يُستَحَبُّ للمصَلّي كالاستعاذة ـ قبل القراءة ـ بالإخفات، من الشيطان الرجيم، إذ لا يخلو الإنسان من وسوسته في الصلاة وغيرها، قال تعالى (فإذا قَرأتَ القرآنَ فاستعِذْ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيم)، ومعنى (أعوذُ): ألجأُ الى الله تعالى من شر الشيطان الرجيم، الى آخر ما جاءَ في الفصل من تعاليم.

وورد في الفصل الخامس: في معنى سورة الإخلاص، ومعنى (قُلْ): أمرٌ من الله عَزّ وجَلّ لنبيه محمد (صلى الله عليه واله) أنْ يقولَ لجميع الخلق: هُوَ اللهُ الّذي تَحقُ لهُ العبادة، ومعنى (هُوَ): كنايةٌ عن ذكر الله عزّ وجلّ، أي الذي سألتم عن نسبَتِه هو (الله)، وهو قول الزجّاجُ، وذلك، لأنّ جماعةً من قريشٍ قالوا للنبيّ (صلى الله عليه واله): (صِفْ لنا رَبَكَ لنَعْرِفَهُ) فنزلَتْ (قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ ... اللهُ الصَمَدْ) الى آخرِ السورة، وقيل: إنّ جماعةٌ من اليهود قالوا للنبي (صلى الله عليه واله)، صِفْ لنا ربَكَ لنَعْرِفَهُ)، فنزلت هذه السورة، فتلاها عليهم.

وقيل: إنَ الكفّار نبّهوا عن آلهتهم بحرف إشارة المشاهد المُدْرَك، فقالوا: (هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشرْ أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراهُ ونَدركهُ، ولا نشكُّ فيه)، فأنزل الله تعالى هذه السورة، فقال: (قُلْ) يا محمد لهم: (هو الله أحد)، فـ(الهاء) هنا تنبيه على معنى ثابت و(الواو) إشارة إلى الغائب عن إدراك الأبصار، ولَمس الحواس، بل هو مُدركُ الأبصار، ومبدعُ الحوَاس المحجوب عن الأوهام والأطراف، وهو المروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقال الباقر (عليه السلام)(معناه المعبود الذي احْتَجَبَ عن إدراكِ ماهيَتِهِ والإحاطَةِ بكيفيَتِهِ)، ومعنى (أحد):

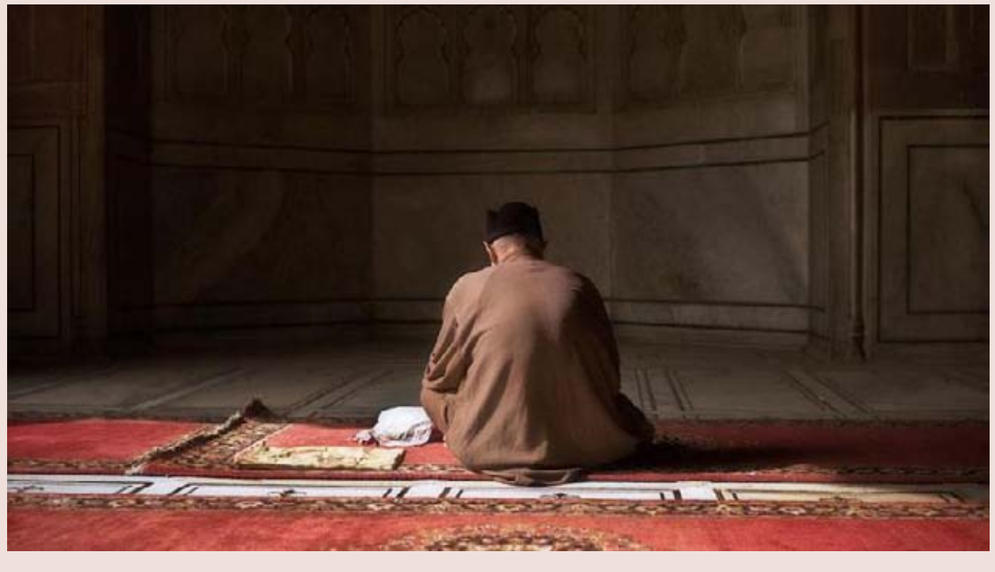

مقام ردّ الشّمس في مدينة الحلة

واحد، وقيل: الأحد: الذي لا شريك له ولا نظير، وقيل: معناه الذي ليس كمثلِه شيء، عن ابن عباس، وقيل: الأحد: الفرد المنفرد في صفاته، وقيل: في الإلهية والقدَم، وقيل: معناه واحدٌ في صفات ذاته، أي لا يشاركهَ في وجوب وجوده وصفاتهَ أحد، فإنَّه يجب أن يكون قادرًا عالمًا حيًا واحدًا في أفعاله، لأنّ أفعالُهُ كُلّها إحسان، ولم يفعلها لنفع ولا لدفع ضَرر، فاختصّ بالوحدةِ من هذا الوجه، ولا يُشارَكهُ فيه سِواهُ.

وقيل: معنى (أحد): إنّهُ لا يستحقُّ العبادَةَ سواهُ، لأنّهُ القادرُ على أصول النعم من الحياة والقدرة والشهوة مما لا تكون النعمة نعَمةً إلاّ بها، ولا يقدر على شيء من ذلك غيرهُ فهو أحدٌ من هَذه الوجوه، لأنّ(الواحدَ) يدخُلُ في الحساب، ويُضَمّ إليه أخرُ، وأمّا (الأحَدُ) فهو الذي لا يتجزأ، ولا ينقسمُ في ذاته ولا في صفاتِه، ويجوز أن يُجعَلَ للواحِدِ ثانيًا، ولا

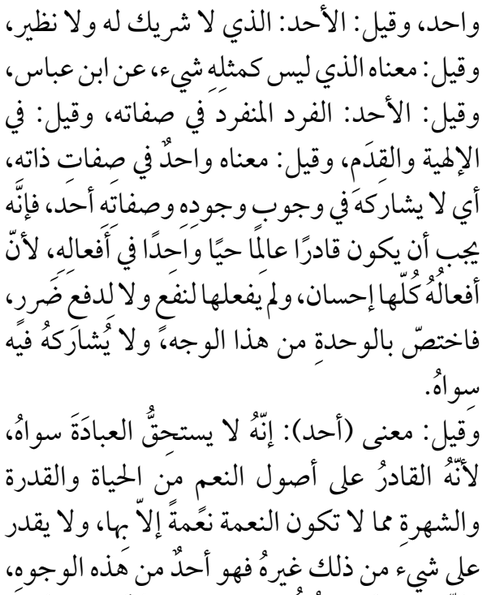

يجوز أن يُجعلَ للأحَد ثانيًا، وقيل: الأحَدُ والواحِدُ بمعنى واحد، وهو المَنفرد المتوحِّدُ.

و(التوحيدُ): الإنفرادُ بالوحدَة، والواحِدُ، المُغايرُ، الذي لا يَتّحِدُ بشيْ. .... الى آخر الفصل.

فيما تضمّنَ الفصلُ السادسُ مباحثَ، جاء في المبحث الأول: في معنى الذكر في الركوع، وهو: (سبحانَ ربي العظيم وبحمده)، فمعنى (سُبْحانَ): تنزيهًا لِرَبّي من النقائص، ومن صفات المخلوقين، وفيه معانٍ كثيرة، يُمكَنُ معرفتُها من خلال الاطلاع على الكتاب بشكل مفصل، كما ذكر في المبحث الثانَي: في معنى الذكر في السجود وهو: (سُبْحانَ رَبِّي الأعلى وبحمده)، ومعنى (الأعلى): الغائب عن كُلّ شيء، وقيل: معناهُ المتنزّه عن الأمثال والأضداد والأشباه والأنداد، والأعلى: صفة رَبِّي، ويُحْتَمَلُ الاسم، وقيلَ: معناهُ المنزّهُ عن صفات المخلوقين، تعالى أن يوصَفُ بها، وقد يكون بمعنى: العالي فوق خلقه

بالقدرة عليهم، المتعالي عما خاضت فيه وساوس الجُهّال، وترامتْ إليه فكرُ أهل الضلال، فهو المتعالي عما يقولُ الظالمون علّوًا كبيرًا، أما المبحثُ الثالث فقدْ جاء في معنى التسبيح في الركعة الثالثة، وهو: (سُبْحانَ الله، والحَمْدُ لله، وَلا إلهَ إلّا الله، والله أكبَرْ)، وفيها إثباتُ فضل العدل، المعنى: (سُبحان الله) أيْ: تنزيهُ الله تعالى عنَ السوء، وبراءَة من الفحشاء.

وفي معنى التشهدَ الذي حملته سطور الفصل السابع، وهو: (أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، اللّهم صلّ على محمد وآل محمد)، وفي هذا الفصل روايات كثيرة، لا يسعُ المقالُ لذكرها، وكلُّها مهمة في تفسير التشهد، ومعنى (أن لا إله إلا الله)، ومعنى (وحده لا شريك له): لثبوت الوحدانية، ومعنى (وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله): عطف على شهادة التوحيد شهادة الرسالة، لأنه لا يحصل الإسلام والإيمان إلا بهما... الخ من المعاني.

ونذكر ما جاء في الفصل الثامن وهو الأخير من كتاب الشيخ ابن فهدَ الحليّ، (معاني أفعال الصلاة وأقوالها)، وهو يدور حول معنى التسليم، وهو(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، أو(السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، فيقول: " والأولى، أحوط وأولى، والثانية لم يوجبها أحد من القدماء، بل الأخبار صريحة في الخروج بها من الصلاة، والقائل بوجوب السلام والتسليم يجعلها مخرجةٌ من الصلاة، والقائلُ بندبيته يجعلُها مستحبّةٌ، وأوجب الثانية بعضُ المتأخرين، وخيّرَ بينها وبين الأولى، وجعل الثانية مستحبّة.

ومعناه في الشرع: اللّفظ الموضوع لتحليل المصلّي من الصلاة، بمعنى أنهُ يَحِلُّ لهُ ما كانَ حرامًا عليهِ بتكبيرةِ الإحرامِ.

كتاب مختصر المراسم العلويّة

• مدير التحرير

هوية الكتاب

الكتاب: مختصر المراسم العلوية

تأليف: الشيخ الفقيه المعظم جعفر بن الحسن الهذلي، المحقق الحليّ (٦٠٢-٦٧٦هـ).

تحقيق: أحمد علي مجيد الحليّ.

مراجعة وإخراج: مركز تراث الحلة.

جهة الإصدار: العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.

الطبعة: الأولى.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

سنة الطبع: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق بغداد(٢٠٢٢) لعام ٢٠١٦م

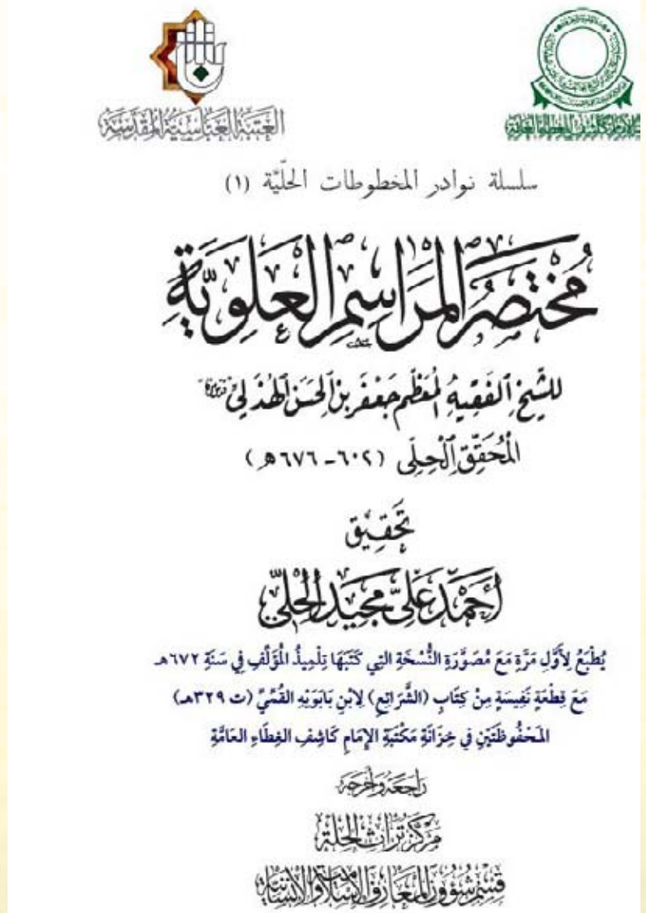

الشيخ صادق الخويلدي

من بواعث نهضة ورُقي الأمم محافظتها على تراثها فهو خيرُ معبر عن هويّتها وشخصيتها، لأنه جزء من الأمّة التي حقّقته خلال حياتها، ومن المحال أن تبني هذه الأمة أو تلك نهضتها على تراث لم تلد من رحمه، وبما أنّ مدينتنا العزيزة الحلة من أكبر المدن العراقية ثراءً بهذا التراث، وأهمّه وأشرفه تراث أهل البيت الطاهر(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وما تم أنجازه وتحقيقه، والمحافظة عليه من قبل أبناء هذه المدينة المعطاء، الذين نهلوا من عذب علوم مدرستها الكبيرة (الحوزة العلميّة) الشريفة، حيث نبغ في هذه المدينة كثير من الأسر والأشخاص، أبدعوا في تأليف مصنّفات كثيرة في الفقاهة، والأدب، والشعر، منهم المحقق الحليّ الذي ألّفَ العديد من الكتب والمصنفات، و(مختصر المراسم العلويّة) هو واحد منها، إلا أنّ هذا الكتاب كان كمثيلاته من الكتب الحبيسة في الخزانات خوفًا من بطش السياسات التي لا تقيم للعلم وزناً، ولا تحسب له حساباً لما كان يعصف بها من تخلف وجهل، وبفضل الله خرجت هذه الكتب اليوم الى النور، ولهذا شرعت العتبة العباسية المقدسة، بفتح مراكز علميّة للتراث، ومنها مركز تراث الحلة الذي راجع وأخرج كتاب (مختصر المراسم العلوية) للمحقّق الحليّ، وعنه ذكر الشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز في مقدمة الكتاب " منذ أول يوم أبصر فيه النور، وأزال عن التراث الحليّ غبار الزمن، فانه تصدى لنشر تراث أعلام الحلة الماضين، وما خلفوه من فكر رصين، كما وتبنى ترجمة حياتهم الكريمة التي كرسوها بطلب العلم وخدمة الدين وأهله عبر القرون، فكان في سيرتهم عِبرةً، وفي تراثهم

حكمةً يبتغيها المؤمن، كما وعُني المركز بتراث الحلة التاريخيّ والجغرافيّ والفلكلوريّ ضاربًا في أعماق التاريخ بحثًا عن المعلومة الصحيحة النافعة، وعن كل ما يمتُّ الى هذه المدينة العريقة بصلة، فكان ثمرة ذلك أن أنتج وأخرج من الكتب والدوريات ما فيه مزيد فائدة على المكتبة الاسلاميّة والعربيّة، مما أنتجه رجالات الحلة وعلماؤها في الفقه والكلام، وعلم مقارنة الأديان والمذاهب، والتاريخ الاسلامي، وتاريخ أهل البيت (عليهم السلام)، والتاريخ الحديث الذي يعنى بالحلة، وما يتعلق بفلكلور المدينة وعادات أهلها وتقاليدهم، فكان من جملة ما أصدره المركز المبارك، كتاب (مختصر المراسم) للمحقّق الحليّ وهو: كتاب فقهيّ مختصر، لم يطبع من قبل بل كان يُعَدّ من جملة المفقود من تراثنا الفكريّ، وفي قصة العثور عليه حكاية توفيق جليلة تشد القارئ".

كما قال الشيخ أحمد علي مجيد الحليّ القائم على تحقيق هذا الكتاب الفقهي الكبير: " وكان من التوفيق أيضاً أن أعود الى مدينتي الحلة السيفيّة بعد انتقالي الى النجف الأشرف مع والدي قبل أربعين عامًا، وذلك لإحياء هذا الأثر، وغيره من الآثار الحليّة وقد وفقت الى تحقيقه بضيافة مركز تراث الحلة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، و(كتاب المختصر) هذا عرفته في أواخر سنة (١٤٣٢هـ) في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة، يوم كان اهتمام المرجعية الرشيدة باخراج أثر مهم من آثار الشيعة الإماميّة، هو كتاب(الشرائع) لوالد الشيخ الصدوق علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه (ت٣٢٩هـ) والمنضم مع (مختصر المراسم) في مجموعة واحدة، والذي حقق وطبع ونشر بجهود مضنية قلّ نظيرها، وقد استغرق عملي في تحقيقه مائتين وخمسين ساعة، قضيتها في رعاية أبوية بين أخوتي وأحبتي العاملين في مركز تراث الحلة، وأجهدت نفسي في كتابة مقدمة أردت لها أن تضم كل شاردة وواردة تتعلق بالكتاب ونسختيه، وجعلتها في خمس فقرات على النحو الآتي:

الفقرة الأولى: سالار الديلمي مؤلف كتاب (المراسم العلوية في الأحكام النبوية):

هو الفقيه الأعظم، والشيخ الأجل، الشيخ أبا يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي الطبرستاني، المعروف بـ(سلاّر) أو(سالار)، وقد اشتهر بلقبه حتى ذكره جملة من أصحاب الرجال والتراجم في باب السين، أثنى عليه جمع من العلماء، فقال عنه منتجب الدين ابن بابويه (ت٥٨٥هـ) في الفهرست: " الشيخ أبو يعلى سالار بن عبد العزيز الديلمي، فقيه، ثقة، عين"، فيما قال السيد المرتضى، علي بن عبد الحسين الموسوي(ت ٤٣٦هـ)- أستاذه - في مفتتح أجوبة المسائل السلاّرية التي سأله عنها الديلمي، " قد وفقت على ما أنفذه الأستاذ - أدام الله عزه - من المسائل وسأل بيان جوابها، ووجدته - أدام الله تأييده - ما وضع يده من مسائله إلا على نكتة وموضع شبهة"، وكذلك قال عنه العلامة الحلي (٧٢٦هـ) في خلاصة الأقوال: " سلاّر بن عبد العزيز الديلمي، أبو يعلى - قدس الله روحه - شيخنا المقدم في الفقه والأدب وغيرهما، كان ثقة وجهّا.. قرأ على المفيد... وعلى السيد المرتضى "، وكثير من قالوا فيه وأثنوا عليه مثل ابن داود الحليّ، والحرُّ العامليّ، والسيد محمد باقر الخوانساري، والسيد محسن الأمين العاملي، ومن تصانيفه: (الأبواب والفصول في الفقه)، و(الأسئلة السلاّريّة)، "وهي مسائل في الفقه سأل عنها أستاذه السيد المرتضى مخطوط "، و(التذكرة في حقيقة الجوهرة)، و(التقريب في أصول الفقه)، والرد على أبي الحسن البصري في نقضه كتاب (الشافي في الإمامة)، و(المراسم العلوية)، و(المقنع في المذهب)، وغيرها من المصنفات، وذكر الشيخ آقا بزرگ الطهراني(ت١٣٨٩هـ)، نقلًا عن (نظام الأقوال) أنّ الشيخ سالار الديلميّ مات بعد الظهر من يوم السبت، لست خلونَ من شهر رمضان سنة ٤٦٣هـ.

وجاء في الفقرة الثانية فيما يخص كتاب (المراسم العلوية) في الأحكام النبويّة، هو: مختصر فتوائي

جمع من طلبة العلم

معروف من أحكام الطهارة الى الديات، وعلى قسمين: (العبادات والمعاملات)، في بعض مسائله إشارة الى بعض الأدلة، ألّفه باسم أحد السلاطين لم يذكر اسمه تصريحاً في مقدمة المؤلف، سميّ في بعض الفهارس(الأحكام النبوية والمراسم العلوية)، واشتهر بـ(المراسم)، وقد يعبّر عنه بـ(الرّسالة) اختصاراً، أول الكتاب: الحمد لذي القدرة والسلطان، والكرم والإحسان.. أما بعد على أثر ذلك أطال الله للحضرة العالية المظفرة المنصورة الوزيرية السيديّة الأجليّة السعادة والبقاء، وأدام السلطان والعلاء، والنور والسناء، وكبت لها الحسدة الأعداء، فإن أحقّ ما اشتغل به العارفون، وعمل به العاملون، الرسوم الشرعية والأحكام الحنيفيّة إذ بها ينال جزيل الثواب.. وقد عزمت على جمع كتاب مختصر يجمع كل رسم ويحوي كلُ حتم من الشريعة، وأتيته على القسمة، ليقرب حفظه، ويسهل درسه..

وفي آخر الكتاب: " فقد أتينا في هذا الكتاب على كتب الفقه مع الاختصار، وجنبنا الإطالة والإكثار، وجعلناه تذكرة للعالمين، وإمامًا للدارسين، ومقدماً للطالبين، ورحمة للعالمين، مع قلة حجمه وصغر جسمه حاو للعبادات، متضمن للشرعيات، لا يفوته إلّا القليل، ولا يرجع البصر عن نظره وهو كليل، فهو مليح المباني غزير المعاني، ولم نصنّفه لقصور الكتب المصّنفات عمّا فيه، بل لأن أصحابنا رضوان الله عليهم إذا اختصروا، أثبتوا العبادات، ولم يذكروا المعاملات، ولأنّه على طريقة من القسمة غير مألوفة، ومليّة غير معروفة، فلذلك برز عن الأقران ووجب بفضله الإقرار والإذعان، ويجعل

أحمد علي مجيد الحلي

عاقبتنا أجمعين الى الجنات، إنه جواد كريم، بارٌ رحيم"، وفي شروح الكتاب، لبعض المقاربين لعصر المصنّف، مختصر على نحو التعليق (قوله ـ قوله)، ذكره ورأه الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ عند الشيخ محمد السماوي ضمن مجموعة عليها إجازة بخط قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله الحسني(ت٥٧٣هـ)، كتبها لولده نصير الدين حسين الشهيد، وهو ناقص الأول، يبدأ من ذكر حكيم من دخل مكة محرماً بالعمرة الرجبية وأقام بها عازمًا على الحجِّ الى آخر الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ينتهي به كتاب المراسم، والكتاب سوف يحقق وينشر في مجلة (دراسات علمية)، كما جاءت فقرات عديدة في شروح هذا الكتاب.

أما مختصراته، فقد اختصره نجم الدين جعفر بن عبد الحسن المعروف بالمحقّق الحليّ(٦٧٦هـ)، وفي الفقرة الثالثة حديث من هذه المقدمة.

ومن مخطوطاته (أقدم نسخة)، جاء " إنّ من الغالب أن يكون لكل مؤلف قديم عدّة نسخ خطيّة منتشرة في ربوع الأرض، وكتاب (المراسم العلوية) حَظي بذلك أيضًا ففي إيران(٣٨) نسخة، وفي النجف الأشرف ثلاث نسخ، وهنا اقتصرت على ذكر أربع نسخ قديمة ونفيسة: أولها: نسخة ضمن مجموعة عليها إجازة بخط القطب الراونديّ، سعيد بن هبة الله الحسني (ت٥٧٣هـ) كتبها لولده نصير الدين حسين الشهيد، رآها الشيخ آقا بزرگ الطهراني عند الشيخ محمد السماوي، وانتقلت هذه النسخة الى مكتبة الإمام كاشف الغطاء وتسلسلها فيها(٣١٦)، رأيتها ضمن مجموعة مع كتاب (الجواهر في الفقه) لابن

المحقق الحلي

البرّاج ، و(شرح المراسم)، وثانيهما: نسخة ضمن مجموعة نفيسة للغاية، كتبها مهدي بن الحسن بن محمد النيرمي الجرجاني بين سنتي (٦٥٧-٦٥٨هـ)، موجودة ضمن مخطوطات مدرسة دار العلم في النجف الأشرف وتقع بالرقم (٤٧٩)، وهي التاسعة في المجموعة، وثالثهما: نسخة كتبها علي بن الحسين بن فادشاه بن أبي القاسم بن أميرة بن أبي الفضل بن بندار.. بن موسى بن أبي جعفر الجواد، يوم الخميس ٥ شهر ربيع الأول سنة ٦٧٥هـ، وهي الأن في مكتبة جامعة طهران بالرقم ٧٠١، ٧٦ ق، ٥، ١٧×٢٦ سم، ورابعها: نسخة كتبها محمد بن اسماعيل بن الحسن الهرقليّ الحليّ، يوم الأربعاء ٤ جماد الآخرة سنة ٦٧٧هـ، وهي الآن في مكتبة جستربيتي (في دبلن بايرلندا) بالرقم ٣٨٧٨، ٩٩ ق، ١٥ س، ومصوّرتها في مكتبة السيد المرعشيّ بالرقم (٧٣٥)، وهنالك نسخ أخرى قديمة.

أما طبعات الكتاب، فقد طبعت الأولى ضمن (الجوامع الفقهية) على الحجر سنة ١٢٧٦هـ، وترتيبه في الجوامع السابع بين اثني عشر كتابًا، ونسخته كتبها محمد رضا ابن الميرزا عبد الله الطبيب بتاريخ سنة ١٢٧٦هـ، ٣٥ ص، رحليّ، والثانية: طبعت بعنوان (المراسم في الفقه الإمامي)، بتقديم وتحقيق الدكتور محمود البستاني في النجف الأشرف ضمن منشورات (جمعية مندى النشر)، الرقم (٤)، بيروت، سنة ١٤٠٠هـ، ٢٧٢ ص، وزيري، والطبعة الثالثة: أوفسيت على الطبعة السابقة، منشورات الحرمين، قم المقدّسة، سنة ١٤٠٤هـ، فيما كانت الرابعة بتحقيق (السيد محسن الحسنيّ الأمينيّ)، ومراجعة (السيد محمد

مرقد المحقق الحلي

جواد الجلالي) في المجمع العالمي لأهل البيت، قم المقدسة، سنة (١٤١٤هـ)، ٢٨٠ ص، وزيري، وفي الخامسة: أعيد طبع السابقة بالأوفسيت في دار الحق، بيروت، سنة (١٤١٤هـ)، وطبع أيضاً مبثوثًا ضمن (سلسلة الينابيع الفقهية)، جمع: الشيخ علي أصغر مروارید، نشر: مؤسسة فقه الشيعة، مط: الدار الاسلامية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.

أما الفقرة الثالثة: المحقق الحلي مختصر (المراسم العلوية)، تعريف فهو:

شيخ الإمامية، الفقيه المجتهد، نجم الدين أبو القاسم الحلي، المشهور بـ(المحقق الحليّ)، جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهُذليّ، مؤلف (شرائع الاسلام)، المولود في الحلّة سنة (٦٠٢هـ)، والمتوفى في سنة ٦٧٦هـ، وهذه الترجمة أوردها الشيخ أحمد مجيد الحليّ، محقق الكتاب

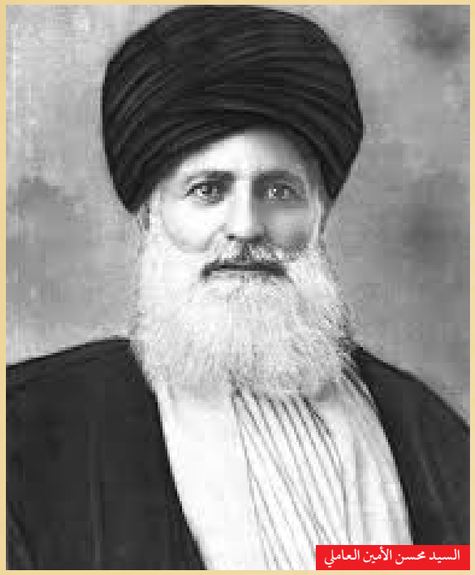
السيد محسن الأمين العاملي

بحسب ما ذكرها في هامش الصفحة " أوردتها على سبيل الاختصار، فالمحقق الحليّ أشهر من نار على علم، وهي خالية من بعض المطالب العلميّة، وأوكلت الأمر الى جملة من كتب التراجم، وعلى سبيل المثال لا الحصر".

وللمحقق الحليّ جمع كبير ممن درس على أيديهم، وممن درسوا على يده، فقد أخذ العلم بداية عن والده الحسن، ونجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله ابن نما، والسيد فخار بن معد الموسوي، ومحمد بن عبد الله بن زهرة الحسينيّ الحليّ، وسالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح، ومجد الدين علي بن الحسين بن ابراهيم العريضي، وأخذ عن المحقق: عبد الكريم أحمد بن موسى ابن طاووس، وعز الدين الحسن بن أبي طالب اليوسفي الآبي، ويحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد

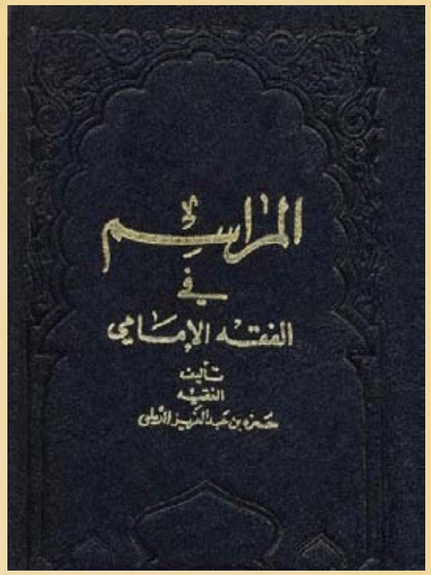

الهذليّ، ومحمد بن أحمد بن صالح القُسّينيّ، وابن أخته رضي الدين علي بن يوسف ابن المطهر، وطومان بن أحمد العاملي، وأبو جعفر محمد بن عليّ القاشيّ/ ومحفوظ بن وشاح بن محمّد، ويوسف بن حاتم العاملي، والشاعر صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحليّ، والوزير أبو القاسم ابن الوزير مؤيد الدين ابن العلقميّ، وغيرهم.

ومن تصانيفه: (أجوبة المسائل البغداديّة، وبطلان إثبات المعدوم وعدم كفر القائل به، وتلخيص "الفهرست" للشيخ الطوسي، والتياسر في القبلة، والرسالة الماتعيّة، وشرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: مطبوع، وهو أشهرها، وقد أصبح محوراً للإفادة والاستفادة والتحقيق والشرح والتعليق منذ أن ألّفه المحقق الى اليوم الحاضر، ومختصر المراسم" لسلاّر بن عبد العزيز الديلمي"، في الفقه، و اللهفة في المنطق، والمسائل الخمسة عشر، والمسائل العزّيّة، وهي عشر مسائل كتبها المحقق لعزالدين عبد العزيز، والمسائل الكمالية، والمسائل المصريّة: مطبوع ضمن النهاية ونكتها الذي حققته ونشرته مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم، والمسلك في أصول الدين، والمعارج في أصول الفقه: مطبوع، والمعتبر في شرح المختصر: مطبوع، وهو كتاب فقهي استدلاليّ مقارن، والمقصود من الجمل والعقود، والنافع في مختصر الشرائع: ويقال له أيضاً: (المختصر النافع في مختصر الشرائع)، وقد طُبِعَ هذا الكتاب في مصر (سنة١٣٧٦هـ)، وأقّر للتدريس في جامعة الأزهر بأمر من وزير الأوقاف الأستاذ أحمد حسن الباقوريّ، و نكت النهاية: مطبوع، أي (النهاية في مجرد الفقه

والفتاوى) للشيخ الطوسي، ونهج الوصول الى معرفة الأصول).

ويضاف الى مقدرته التأليفيّة الفقهيّة، نظمه للشعر، فقد برع فيه منذ أوائل شبابه، ثم تركه، إلا ما جاء منه بين الحين والحين مما تقتضيه المناسبة، فمن شعره:

يا راقداً والمنايا غيرً راقدة
وغـــــافلاً وسهامُ الليلِ ترميهِ
بِمَ اغترارُكَ والأيام مرصدةٌ
والدهر قـد ملأ الأسماعُ داعيهِ؟!
أما أرتكَ الليالي قُبحَ دخلتها
وغدرها بالذي كانـــت تُصافيهِ؟!
رِفقاً بنفسِكَ يا مغرورُ إن لها
يوماً تشيبُ النواصي من دواهيهِ

توفي بالحلّة في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٦هـ، واجتمع لجنازته خلق كثير، وموضع قبره في محلة الجبّاويّين من الحلة، وهو ماثل للعيان حتى اليوم، وعليه قبة مجصصّة يتبرك الناس به منذ ذلك العصر الى عصرنا الحاضر، وقد سمّيَ الشارع الذي فيه موضع القبر باسمه.

وكانت الفقرة الرابعة: كتاب (مختصر المراسم العلويّة) المحقّق الحلّي واختصار الكتب يقول المحقق:

لقد عمد الكثير من علمائنا الأعلام الى اختصار جملة من الكتب، وتخيّر ما ينفع الدارسين، وأهم الأسباب الداعية الى اختصار الكتب تضخُم حجم الكتاب إما بكثرة إيراد الأسانيد التي لا تفيد منها إلا قلّة من الخاصة الذين لهم اعتناءٌ بهذا اللون من المعرفة، في الوقت الذي تمثّل فيه لدى عامّة الدارسين عبئًا يستنزف أوقاتهم، وعرقلة

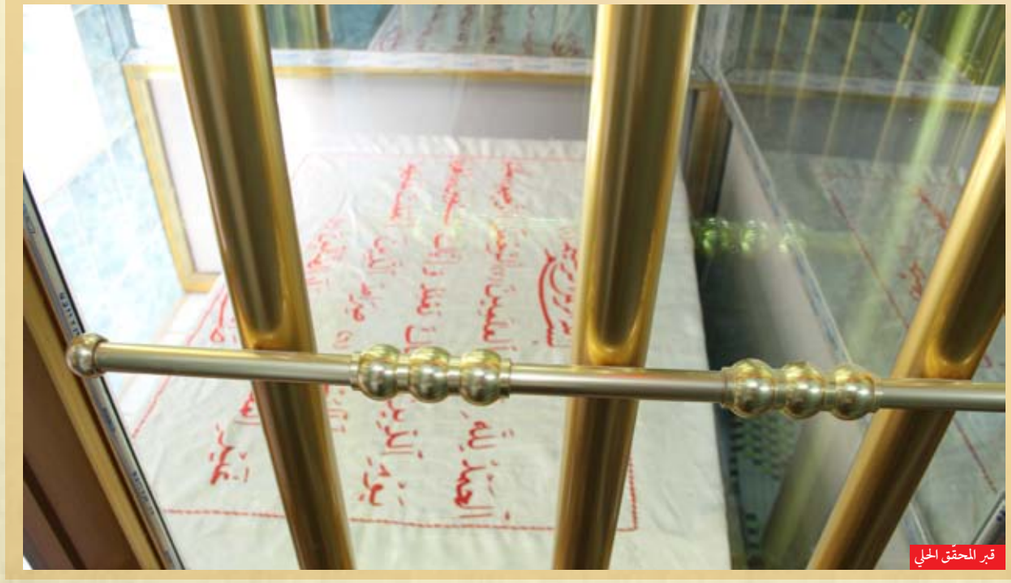
قبر المحقّق الحلي

في طريق قراءتهم، وإما بكثرة الاستطرادات التي تؤدي الى تشتّت الفائدة العلمية وتحول دون إيراد المعلومات ضمن سياق منتظم.

ولم يكن كتاب (المراسم العلويّة) الكتاب الوحيد الذي اختصره المحقق الحليّ، بل اختصر كتاباً آخر أيضاً هو (الفهرست) للشيخ الطوسي، محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، وسميّ مختصره بـ(تلخيص الفهرست)، لخّصه بتجريده عن ذكر الكتب، واقتصر على ذكر المصنّفين نفسهم وسائر خصوصياتهم، ورتبّه على الحروف في الأسماء والألقاب والكنى، وطبع هذا التلخيص أربع مرات، الأول منه: بتحقيق آية الله الشيخ رضا الأستاذي ضمن مجلة (علوم الحديث)، ع١٤، الصفحات(٢١١- ٢٣٨)، سنة (١٤٢٤هـ)، والثانية: بتحقيق السيد مهدي الرجائيّ ضمن كتاب (الإجازات لجمع من الفقهاء والمحدثين)، الصفحات (٣٢٣- ٣٦١)، سنة (١٤٢٩هـ)، والثالثة: بتحقيق (أية الله الشيخ رضا الأستاذي) ضمن مجموعة(رسائل المحقق الحليّ)، الصفحات(٣٢٧- ٣٥٦)، سنة ١٤٣٣هـ، والرابعة: بتحقيق الدكتور ثامر كاظم الخفاجي، منشورات الرافد، بغداد، ط١، سنة ١٤٣٧هـ،١٩٨ص، ولهذا الكتاب ثلاث نسخ، الأولى: كتبها جعفر علي بن جلال بتاريخ يوم الجمعة شهر رمضان سنة ١٠١٤هـ، وهي في مركز إحياء التراث الإسلاميّ في قمُّ المقدّسة، وتقع بالتسلسل (٢/ ٢١٥١)، والثانية: كتبها الميرزا عبد الله الأفنديّ(ق١٢)، من دون تاريخ، وهي في مكتبة السيد المرعشي في قم المقدّسة، وتقع بالتسلسل: (١٥/ ٦٠٦٢)، وعليها اعتمد

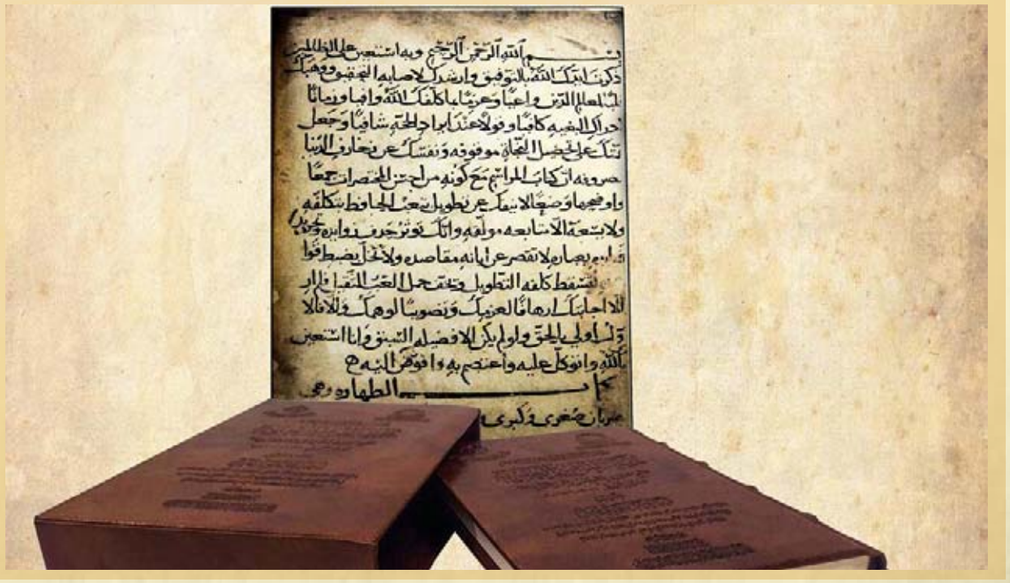

في تحقيق الكتاب: السيد الرجائيّ والشيخ الأستاذيّ، والثالثة: نسخة كانت في مكتبة آية الله السيد حسن الصدر.

ومن الجدير بالذكر فأن الشيخ أحمد الحليّ محقق هذا الكتاب، قد أكد على إثبات نسبة الكتاب الى المحقق الحليّ بقوله:

ذكر جملة من الأعلام أن (مختصر المراسم) هذا هو من تأليف المحقّق الحليّ، منهم: السيد محمد بن مطرف الحسني الحليّ (كان حياً سنة ٦٧٢هـ): صرّح بذلك بعدما فرغ من نسخ الكتاب في حياة أستاذه المحقق الحلي بتاريخ يوم الخميس ١٦ صفر سنة ٦٧٢هـ، وقرأه على المصنف، ذكر ذلك الخبير الشيخ أقا بزرك الطهراني في كل من: طبقات أعلام الشيعة: ٤/ ١٧٤، و٥/ ١٨٣، والذريعة: ١/ ٢٤٦ الرقم ١٢٩٩، و١٣/ ٤٦ و٢٠/ ٢٠٧ الرقم ٢٦٠٧.

وقال عند ذكر كتاب (الشرائع) لابن بابويه والموجود ضمن مجموعة مع نسخة كتاب (مختصر المراسم) ما نصّه: " وقد قرأها ـ أي ابن مطرف ـ على أستاذه المحقق فأجازه على ظهرها، وتاريخ الإجازة سنة ٦٧٢هـ، ولم أجد أثراً لذكر هذه القراءة إلا بعد النظر المستقصي في النسخة، فوجدت عبارة كتبت في ظهر نسخة (الشرائع) قبل كتاب (مختصر المراسم) بورقة واحدة نصها: " قرأ... مختصر المراسم... أيده الله..."، فعرفت أن هذه العبارة هي للمحقّق الحليّ بحسب المذكور سابقًا، وقد ذهبت بقية العبارة للأسف فيما ذهبت، وذلك لتعرض النسخة من أثر القدم للخرم أو السقط أو محو الكلمات، لكثرة اللمس والقراءة، وترجمة ابن مطرف جاءت في الصفحة ٧٢ من الكتاب ".

ومن ذكر كذلك من الأعلام كان الميرزا عبد الله الأفنديّ (ت حدود ١١٣٠هـ) ذكره في كتابه (رياض العلماء وحياض الفضلاء)، فأنه ذكر تأليف المحقّق الحليّ، والفاضل الهندي، بهاء الدين محمد بن الحسن الأصبهاني (ت ١١٣٧هـ): ذكره في كتابه (كشف اللثام والإبهام عن كتاب قواعد الأحكام)، وآية الله السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ): ذكره للمحقق الحليّ عند ترجمة السيد محمد بن مطرف الحسني كاتب المجموعة ظاهراً (الشرائع) و(مختصر المراسم)، والمجاز من المحقق الحليّ بالرواية، والسيد جعفر باقر آل بحر العلوم (ت ١٣٧٧هـ): والشيخ آقا بُزُرْگ الطهراني (ت١٣٨٩هـ).

وأما النسخ المعتمدة من كتاب (مختصر المراسم العلويّة)، فقد اعتمدت في مقابلة النسخة وضبطها على نسختين تفضل بهما حفظة التراث وسُراتُهُ وأطنبتُ في وصف النسخة الأولى، وذلك لنفاسه هذا الأثر التراثي الذي لولاه لضاع أثران عظيمان لعالمين عظيمين من علمائنا، هما ابن بابويه القميّ، والمحقق الحليّ (قدس سرّهما)، فرحم الله من حفظ لنا هذا الأثر سالماً، ومن ساعد في إظهاره، ومن كحّلَ ناظر التائقين إليه والمتلهفين عليه، فكانت النسخة الأولى. الأصل (نسخة مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة)، وهي ضمن مجموعة موجودة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة في النجف الأشرف، وفيها ثلاثة كتب: الأول: قطعة من كتاب (الشرائع) للفقيه الأقدم الشيخ علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ)، من دون تاريخ، والثاني: إنهاء لكتاب (المسائل المصريّة)، وقد

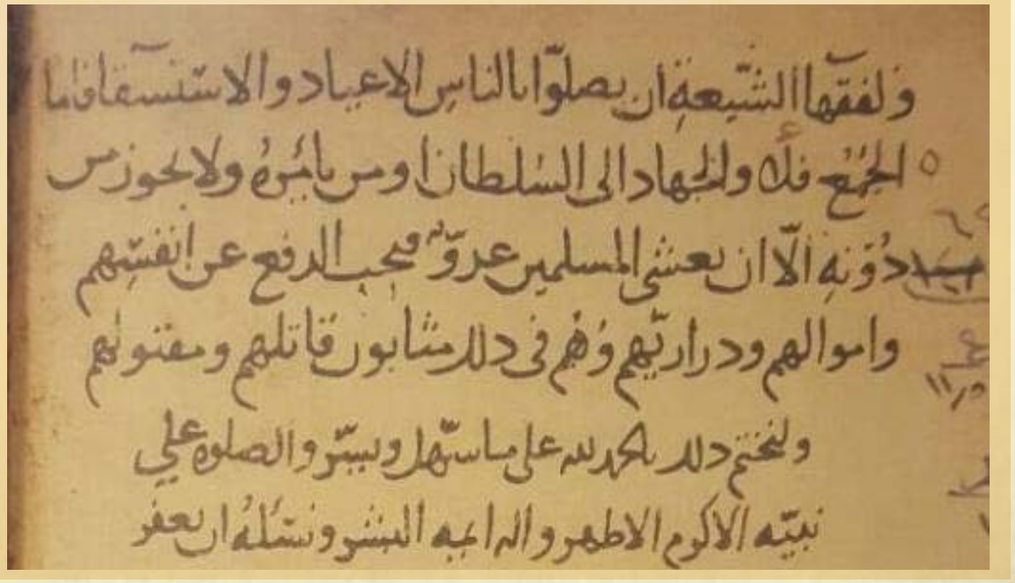
ولفقها الشيعة ان يصلوا الناس الاعياد والاستسقاء اما
الجمع فلا والجهاد الى السلطان او من يأمره ولا يجوز
يدفعونه الا ان يغشى المسلمين عدو فيجب الدفع عن انفسهم
واموالهم ودراريهم وهم في ذلك مثابون قاتلهم ومقتولهم
ولنختم الكلام بالحمد لله على ما سهل وييسر والصلوة على
نبيه الاكرم الاطهر واله ابيه البشر ونسئله ان يعفر

كتب بتاريخ اواخر ربيع الأخر من سنة ٦٧١هـ)، والثالث: كتاب (مختصر المراسم) للمحقّق الحليّ (ت ٧٢٦هـ)، وقد كتب بتاريخ يوم الخميس ١٦ صفر سنة ٦٧٢هـ.

أمّا النسخة الثانية (نسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة)، فهي موجودة في مكتبة الإمام الحكيم، كتبها السيد محمد بن هاشم الموسوي الهنديّ (ت ١٣٢٣هـ) على نسخة الأصل التي سبق ذكرها.

كما ذكرت الإجازات التي كتبت على نسخة (مختصر المراسم)، إجازة رواية مختصرة كُتبت على وجه نسخة كتاب المختصر، كتبها السيد محمد بن مطرف الحسنيّ الناسخ بخطه للسيد رضيّ الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن ابن علي الرزقيّ الداوديّ العلويّ الحسنيّ بتاريخ سنة ٦٩٥هـ، بعد قراءة المختصر عليه، وقد جاءت ترجمته في الصفحة ٨١ من الكتاب، ونص الإجازة ذكر في الصفحة ٧٠ من كتاب (مختصر المراسم العلويّة، المحقّق)،

وفي ختام تحقيق الشيخ أحمد علي مجيد الحليّ النجفيّ في مركز تراث الحلة المسك، فانه تقدم بالشكر الجزيل الى كلِّ من تعاون معه، ومد له يد العون في تحقيق هذا الكتاب البالغ الأهمية، كما تقدم الى القراء بالثمرة اليانعة المباركة من خلال محتويات الكتاب الذي حققه بجهوده المباركة، وهو واحد من سلسلة الإنجازات الكبيرة والعديدة التي يقوم بإخراجها مركز تراث الحلّة، الصرح العلمي الكبير الذي يمثل قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسّة في هذه المحافظة الغنية بالتراث.

كتاب رسالة
ابن بابويه القمي في شرايع الاسلام
فايدة

صناعة الفحم .. حرفة تقليديّة

• رشاد الزويني

ما زال بعض الناس يتمسكون بصناعة الفحم الخشبي برغم المخاطر الصحية لهذه الصناعة التقليدية وما تسببه من أضرار على النفس وعلى البيئة من جراء الغازات السامة التي تنبعث منها أثناء مراحل صناعة الفحم، وتنتشر هذه الحرفة في مدن العراق كافة، لاسيما مدينتنا العزيزة الحلة، ولتسليط الضوء على هذه الصناعة التقليدية نخرج معًا من مركز الحلة جنوباً باتجاه النجف الأشرف وتحديداً في منطقة إبراهيم الخليل (عليه السلام)، حيث سيلفت أنظارنا فتيل الدخان المتطاير من بين المزارع حيث صناعة الفحم وان مصدر الدخان المنبعث من تحت ذلك الفتيل علامة تلك الصنعة، وأما مصادره الأولية فهي النباتات والأخشاب من الأشجار المتكسرة أو المصابة وحتى المعافاة، إذ تُجمع الأغصان من الغابات على شكل أكوام تشعل فيها النيران ثم تترك لتتفحم وتسمى هذه الطريقة بـ (طريقة التقطير الاتلافي) وتجمع بحسب أحجامها في أكياس لتسوّق بعد ذلك.

إنها صناعة تقليدية تعود إلى العهد العثماني بالنسبة للعصر الحديث، أما متى استخدم الفحم فأول من صنعه واستخدمه البابليون الأوائل، وبرغم خطورتها وما ينجم عنها من آثار على صحة العاملين فيها إلا أن بعضهم ما زال يتمسك بها باعتبارها حرفة الآباء ومصدر رزق الأبناء.

أحد العاملين في صناعة الفحم قال إن هذه الحرفة لا تخلو من متاعب، فنخرج إلى المحافظات القريبة بسيارة لجلب الأخشاب ونقطعها ونجمعها في حفرة تسمى "الجفرة" ونحرقها ونغطيها بقطع من الصفيح (الچينكو) وننتظر من الصباح الباكر إلى ما بعد الظهر أو إلى العصر اعتمادًا على رطوبة الأخشاب، فالجافة منها تحترق بسرعة فيما ننتظر الأخشاب الرطبة إلى العصر، وفي اليوم التالي نقوم بفتح الجفرة للحصول على الفحم.

وعلى الرغم من المخاطر الصحية التي يتعرض لها العاملون في صناعة الفحم إلا أن المردود المادي من ورائها لا يكاد يُذكر إذا ما قورن بحجم الأضرار التي تلحقها بالعاملين والبيئة على حد سواء، فهؤلاء الناس لا يتقنون صنعة أخرى ولا يجيدون حرفة غير صناعة الفحم التي توارثوها عن آبائهم وأجدادهم.

وعن الأرباح التي يجنيها العاملون في صناعة الفحم يقول عامل آخر، الأخشاب التي تمثل حمل سيارة كبيرة لا تمثل أرباحها شيئاً مقارنة بالجهود التي تبذل من أجل الحصول على الفحم، فبعد ثلاثة أو أربعة أيام من العمل المتواصل لا نربح سوى ٣٠ أو ٤٠ ألف دينار .

في قرية الفحم تتجمع أكوام الخشب في كل مكان، ويتصاعد الدخان الأبيض من فوهات سوداء، هذه المصانع المكشوفة للعراء هي ما يعرف بالمفاحم، حيث ورث هؤلاء الحرفة عن أجدادهم، إنها صناعة جعلت المنطقة والمناطق المجاورة جرداء تآكلت أشجارها وبقيت المفاحم على حالها تعيش على الأخشاب القادمة من خارج المنطقة، وفي هذه القرية لا يقتصر العمل على الرجال فقط بل تشاركهم النساء جزءاً من أعمال نقل الأخشاب وتقطيعها فضلاً عن الأعمال الأخرى كتوفير الطعام، وفي هذه الحرفة يذكر مصطلح آخر يدعى:

الكُورة: وهي المكان الذي يُحرق فيه الخشب قبل أن يتحول إلى فحم، بعض الكُور ثابتة وتُبنى من الطابوق، وبعضها الآخر آنية تُحفر في وقتها تستخدم لحرق الخشب من دون الحاجة إلى تبطينها بالطابوق أو غيره، وتقع أشهر هذه الكور في مناطق (بكر) و(الدبلة) و(جبلة)، والعاملون في هذه الحرفة يشكون انحسار فرص العمل وأن أغلبهم لم يحالفهم الحظ في تكملة دراستهم وقد أجبرتهم الظروف المادية الصعبة الى الانخراط في هذه المهنة الشاقة حيث يشكون من عدم توفر المواد الأولية وهي خشب الأشجار وإن أفضل أنواع الأخشاب المستخدمة في صناعة الفحم هي: خشب شجر التوت والغَرَب وهو من الأشجار الطبيعية التي تعانق ضفاف الأنهار الكبيرة وأشجار الغابات الطبيعية مع قلتها، وآخرها أشجار الكالبتوس وهي أشجار أقل كفاءة من غيرها .

على مسافة غير بعيدة عن مركز المدينة تنتشر بيوتات متواضعة تسكنها عائلات الفحامة، الأطفال غطى وجوههم اللون الأسود نتيجة غبار الفحم المتطاير مع الغازات الناتجة عن عملية صناعته.

يقول الباحث علي الإبراهيمي " إنها حرفة لا يُتوقع لها أن تنقرض مادامت هنالك مشويات وأركيلة ومطاعم تستخدم الفحم في إعداد أصناف الطعام، فضلاً عن الشاي المعد على الفحم والذي يتميز بنكهة خاصة لا يعرفها إلا الذواقة من الناس، لذا تبقى عائلات بأكملها تعتاش على النزر اليسير الذي تدره هذه الصناعة التقليدية " .

من شفاه الأمس

• حاوره: عماد الحاج حسن

سوق العلاوي قديما

□ يعد التوثيق الشفاهي من المعطيات التي تديم التواصل وتنطق صمت مجريات وأحداث الأمس ليسمعها أبناء اليوم من خلال توثيقها وهي تخرج من بين شفاه الشخصيات التي أمد الله في أعمارهم، ولقاؤنا اليوم مع أحدى هذه الشخصيات المعمرة في مدينة الحلة وقد سألناه كثيراً:

عبد الرضا عبود عبدالله الحميري

بدأنا أولاً، ببطاقته الشخصية، فقال: عبد الرضا عبود عبدالله الحميري، من مواليد الحلة ١٩٣٣م، محلة المهدية، متقاعد، بعد ثلاثين عامًا وظفتها لخدمة بلدي من خلال عملي في السلك التربوي.

أستاذ عبد الرضا بعد إن تعرفنا على شخصيتك، أود أن أسألك عن مدينتنا العزيزة الحلة الطيبة وما وقع فيها من أحداث فأقول بداية، وأنت تستقرأ سِفْرَكَ المبارك، صف لنا بايجاز أيام زمان في كان ياما كان؟

ج: كان زمن جميل عشنا فيه حياة بسيطة لكنها كانت زاخرة بكل أصالة التقاليد العريقة ورصانة العادات القويمة النبيلة.

جميل، باعتبارك موظف تربوي، نود ان نستطلع التعليم من خلال مجريات حياتك؟

الحقيقة دخلت التعليم والتحقت في الوجبات الأولى أو الثانية في المدارس الحكومية الرسمية، أي أن الجيل الذي سبقنا كان أكثر تعليمهُ على الكتاتيب، وهي مدارس قديمة، كان يتعلم فيها الصبيان القراءة والكتابة، وبعد ختم القرآن يذهب التلميذ إلى مدارس أعلى، أعني هناك نوع من التخصص.

عذرًا، أنا أهوى الكلام عن المدارس القديمة (الكتاتيب)، ومن خلال ما ذكرت، بدى لي أنك دخلت هذه المدارس، أين كانت موجودة، أذكر لنا شيئًا عنها ؟

ج: لم يكن للمدارس التي نراها اليوم من بناء، أو اسم، أو مؤسسة، الخ، من وجود ألا أنها كانت مقتصرة على الأماكن الدينية، كمساجد الصلاة، والمراقد، والمقامات، فقد كان مثلاً: مسجد عكَد اليهود ـ ومسجد القزويني في الجامعين ـ والمسجد الصغير الذي يقع مقابل مسجد القطانة ويسمى مسجد (الحمالين)، ومسجد

سوق التجار القديم، الذي يقع في سوق العلاوي ومساجد كثيرة !

س: كل هذه الأماكن مساجد، ومخصصة للصلاة ؟

ج: نعم هي مساجد لكنها لم تكن بالمعنى الواقعي كمساجد تقام فيها الصلاة بقدر ما كانت تختص بالتدريس عن طريق الكتاتيب للأولاد، وقسم من هذه المساجد تحتوي على غرف للتعليم أو سراديب أرضية لهذا الغرض أيضاً، ومن الشيوخ الذين تحملوا مسؤولية تعليم الأولاد نذكر الشيخ عبد الرزاق السعيد (رزوقي السعيد)، الذي كان في مسجد القزويني وبعد ذلك انتقل من (الكَتابة)، الى أول صف في المدارس الحكومية في الحلّة، وبالمناسبة كان الملالي يعارضون الدخول في هذه المدارس ويحذرون منها ولا يشجعون عليها، إلا أن الشيخ رزوقي كان من المتنورين، وعندما سمع بوجود مدرسة وقد دُعيّ اليها، استجاب للدعوة وذهب بصفّه الذي كان عدد طلابه ٢٢ طالبًا وهو أول صف لحق في المدرسة الشرقية في السوق الكبير ومكانها جامع الدولة الكبير،(جامع السنة حالياً)، وبهذا فأن الشيخ ارزوقي يعد أول معلم في هذه المدرسة.

س، وأنت!

ج، التحقت بالكتاتيب لسنة واحدة ثم بالمدارس الرسمية.

س: هل كانت هذه المدارس (الكتاتيب)، تؤهل المتخرج منها الى الدراسة الحوزويّة، كما قيل ؟

ج، نعم! كانت تؤهل لذلك، إذ يكون بعد تعلم الطالب القراءة والكتابة وختمه القرآن، عند ذلك يعتبر متخرج بتحصيل يؤهله للدراسة في الحوزة العلمية وهذا ما حصل كثيراً،

طلبة مدرسة الشرقية عام ١٩٦٤

فأن أكثر طلبة العلم من كبار السن هم ممن تخرجوا من هذه المدارس.

س، طيب بعد (الكتاتيب) وافتتاح مدرسة رسمية كما سميتها بـ(الشرقية)، ماذا عن طريقة التدريس؟

كان الأسلوب غير علمي وغير منهجي، كما هو معمول به الآن في مدارسنا الحكومية ولكنه أوفى بالغرض المطلوب في تلك السنين، إذ لا وجود للبديل قبل بدء التعليم الحكومي.

عذراً على المقاطعة، وأهل الطلبة، ما هو دورهم ؟

ج: كان الناس متعاونون مع المدرسة ومع المعلمين، وكانوا يحافظون على أبناءهم ويحرصون على المزيد من تعليمهم حيث لم يقطعوا صلتهم بـ(الكتاتيب)، إذ كانوا يرسلون أبنائهم إليها في العطلة الصيفية الرسمية لمواصلة الدراسة، وعدم السماح لأبنائهم للهو!

س: وماذا عن الإناث وما كان نصيبهم من التعليم آنذاك؟

ج/ تعليم البنات شيء مهم جداً، وكان كما هو حال الذكور، وكانت دور المدارس للبنات مقتصرة على المُلّة (الملاية)، أما نسبة تعليم البنات فقد كانت أقل من التلاميذ الذين يصل تعليمهم في الكتاتيب الواحدة من (٢٢ ــ ٥٠) طالب، وأما البنات فلا يتجاوز عددهن من (٣ الى ٥)، من البنات اللواتي يتعلمن القراءة والكتابة وقراءة القرآن وبعض المهارات المنزلية كالتطريز إن وجد وكذلك الطبخ وغيرها من المسائل البيتية.

س/ ذكرت التعليم في المدارس الرسمية وعند الكتاتيب في العطلة الصيفية، ما هو مستوى التدريس في المراحل الأولى آنذاك مقارنة بالمستوى الحالي، بمعنى أيهما أفضل في نظر الأستاذ الحميري، التعليم القديم أم الحديث وما هو الاختلاف بينهما؟

ج/ الحقيقة هذا سؤال لطيف وأنا أستطيع أن أتكلم عنه بإسهاب وبكامل المعرفة كوني مطّلعٌ على قديمهِ وحديثهِ !. لذلك أقول:

كانت البدايات الأولى للمدارس الابتدائية والتي نستطيع أن نسميها المدارس (العمومية)، أو (الأهلية)، أو (الكتاتيب) وهنة ضعيفة باعتبارها جديدة على المجتمع، أي في مرحلة النشوء، ولم يقتصر هذا الوهن على التعليم فحسب، بل شمل كل الأوضاع في البلد،

الشيخ عبد الرزاق السعيد

فالتعليم مثلاً كان متخلفًا بسبب ترسبات الدولة العثمانية التي لم تكن تريد لهذا البلد خيرًا، خصوصًا المذهب الشيعي الذي كان مبعد تمامًا من قبل الحكومة العثمانية التي صبت عليه جام ظلمها وغضبها إذ لم تكن تمتثل للخطاب الاسلامي الذي كان ومازال وسيبقى يحث المجتمع البشري على الترابط والبر والتقوى، ويسعى لكل خير لتعمير هذه الأرض، ونبذ الطائفية، فلم تكن هذه الحكومة على قدر المسؤولية، فحرمت أبناء هذا المذهب الشريف من كافة الحقوق، وأولها التعليم، وقد استشرت الطائفية بسببها، والأحقاد وانعدمت المساواة فقربت أبناء المذهب السني، واهتمت بهم كثيراً وركزت على تعليم أبناء المذاهب الأربعة الذين كانوا يتخندقون مع الحكومة، وكانت المناهج في المدارس تدرس اللغة العربية والتركية معاً، ومع ذلك كانت هناك مظلومية كبيرة للطائفة الشيعية في الحلة، المبعدة من قبل الحكومة العثمانية.

ومن بين الذين رفعوا صوتهم ضد هذا التمييز رفعت الجادرجي، فكان له رأي يقول: إن الطائفة الشيعية مبعدون عن المدارس والوظائف وفي هذا ظلم كبير.

وثبة كانون ١٩٤٨

ولهذا فقد اعتمد أبناء المذهب الشيعي على الكتاتيب بالرغم من إمكانياتها البسيطة ، وأكثر الملالي والشيوخ كانت معلوماتهم بسيطة، فكان كل من يستطيع أن يتكسّب في تلك الأيام ويجيد القراءة والكتابة يفتح كَتّاباً، وهذا الكَتّاب لا يؤدي الغرض المطلوب في التعليم، فلم يكن التعليم بالمستوى المطلوب.

س : بعد التخرج، ونيل وسام نور القراءة والكتابة ما الذي كان يعول عليه الطلبة المتخرجين بحسب رأيكم ؟

ج/ يقفون على مفرق طريقين، فمنهم من يذهب إلى مسك حسابات والده في العمل، ومنهم من يذهب كما ذكرت إلى الحوزة العلمية لتكملة الدراسة.

س : وماذا عن المدارس الحكومية، كيف كانت، وأين، وهل كانت تسع للطلبة ؟

ج/ لقد عانت الحكومة لاسيما وأنها فتية وفي بداية طريقها من تأسيس مدارس لكل البلد، وكانت تعاني كذلك من الكوادر التعليمية، لذلك فأنها استدعت للتعليم من يجيدون القراءة والكتابة وحتى من كانت معلوماتهم قليلة، وطبعاً هذا لا يكفي، وكانت مرحلة مخاض كبيرة لم تنل الفائدة منه الا بعد أن تخرج قسم من الطلبة وفق الدراسة البسيطة التي ذكرناها، ومن دورات خاصة فحصلت

المعلم لم تكن لديه طرق تدريس خاصة ومناسبة، لكنه كان يبذل جهودًا كبيرة في سبيل أبنائه التلاميذ وكان يحرص عليهم ليصلهم الى برّ الأمان، فاستطاع بذلك أن يشق طريقة في الحياة بشكل مشرّف.

س/ أنت رجل تربوي وبعيدًا عن السياسة لكننا نود أن نسمع شيء عنها مما تختزنه ذاكرتك ؟

ج/ على ما أذكر وأنا في الصف الثاني المتوسط أبرمت في بغداد معاهدة (وثبة كانون) وهي ضد معاهدة (بورتسموث) البريطانية، وكانت تحديدًا في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٨، بين الحكومة العراقية الضعيفة والحكومة البريطانية وقامت مظاهرة في الحلة شاركت فيها وأنا لم أع النتائج، إذ لم يكن لي وعي

الشيخ عبد الكريم الماشطة

وعن دور تعليمية لأبنية تركها الاحتلال البريطاني، وطبعاً هذه الدور كانت موجودة في زمن الاحتلال العثماني أيضاً ألا أنها غير كافية.

وعندما استتب الحكم الوطني سنة ١٩٢١م، تطورت المدارس وفتحت الدورات التعليمية لتخريج المعلمين، ثم حصلت تطورات في مدة الدورة، حيث كانت ستة أشهر، فأصبحت سنة، ثم سنتين، الى ثلاثة، وزادت المعلومات التي تعطى للطالب.

وكان المعلم في تطور مستمر مع الزمن، الاّ أن اللافت للنظر أن

سياسي أو نضوج فكري، أي لمجرد القول بأن هناك مظاهرة ضد المستعمر ذهبتُ، وكان هناك الكثير من الطلاب الكبار الذين يقودون المظاهرات ويوجهون الطلاب وكان لهم وعي سياسي أنضج من مرحلتنا، وكنا ندرك أن بريطانيا تريد أن تبقى في العراق وتنهب خيراته وتستعمره لصالحها، لكن الشعور الوطني حتى لدى الأميين كان شعوراً رائعًا خالصاً وخاصة عند الكسبة الذين كانوا هم الذخيرة وفي مقدمة الناس في التظاهرات، كما تأسست بعض الأحزاب بعد سنة ١٩٤٥م، في الحلّة، فمنها ما كان مناهض، وآخر مناوئ... وكان هناك زعماء في الحزب الوطني الديمقراطي

الدكتور باقر سماكة

المرحوم كامل الجادرجي وهو من طليعة الأحزاب والزعماء الذين يطالبون بالاستقلال وهناك اتحاد ما بين ايران شاه وعدنان مندرسة في تركيا، واللذان يسيران في ركب العمالة البريطانية فكان حلف بغداد المركزي ومنهم (كامل الجادرجي) ضد هذا التوجه والحلف، ويرأس الحزب الديمقراطي في الحلة الشيخ ناجي الزهو، وأحمد زكي الخياط، وعبد الجليل الماشطة المحامي وكان يميل الى الحزب الديمقراطي، أما الشيخ عبد الكريم الماشطة فكان محسوبًا على حركة أنصار السلام، وقد كُذِّب هذا الخبر، وبحسب علمي أنه كان من رجال الحوزة العلمية، حيث كان فكر الماشطة تنويري وليس له أي انتماء حزبي سوى وطنيته التي دفعته إلى تأييد مثل هذه المواقف التي تدعو إلى الاستقلال، وكانت مشاعره وطنية وينحاز إلى أمور الشعب، ومثلما قلت لك أنه من خريجي الحوزة العلمية ورجل دين، أما قادة ثورة العشرين من الشعراء والمثقفين والسياسيين الوطنيين، مثل الشيخ الشاعر محمد مهدي البصير فقد دخلوا ضمن وجه الأحزاب وتشكيلاتها في المرحلة التي تلت ثورة العشرين وخاصة محمد مهدي البصير الذي يُعد شاعر ثورة العشرين أن يجتمع في دار السيد علي القزويني كونه من مؤسسي حزب النهضة العراقية فرع الحلّة مع جعفر أبو التمن والسيد محمد علي القزويني.

س : الاستاذ عبد الرضا الحميري كيف استطعت أن تكون كاتباً بل كيف جمعت هذه الآثار المعرفية ووظفتها لتنتج كتاباً اسميته تاريخ الحلّة.

ج/ كنت منذ الصغر مولعاً على المطالعة فدأبت عليها حيث كنت أذهب إلى المكتبة المركزية في الحلّة والتي كانت في طريقي إلى الثانوية (ثانوية الحلة) (المتوسطة المركزية حالياً) وأستعير الكتب المسلية وكان عمري (١٥) سنة، وكان مأمور المكتبة الدكتور باقر سماكة (رحمه الله)، وكان يشجع الطلاب كثيراً على المطالعة، ومن ذلك الحين بدأت أقرأ الكتب، وكنت بعد الاعدادية أقر الكتب وأسجل ملاحظاتي حتى أصبح لدي دفتر كبير أسميته (مختارات لما قرأت لك وكتبت)، ما زلت أحتفظ به، فاطلع عليه بعض أصدقائي وطلبوا مني أن أجعله كتاباً فشجعوني فأسميته (لُمَعُ الجَمال في أحوال وخصال ذوات الحِجال) يخص المرأة فيه طرائق وشعر ونوادر، بعدها أصبح لديّ وعي سياسي، بدأت أفهم من خلال الأحداث التي مرّ بها العراق وكنت أشعر أن الاقطاع كان من أسباب تأخر الشعب العراقي لأن الفلاح لا يمتلك أرضاً وإنما يشتغل أجيراً، ولذا

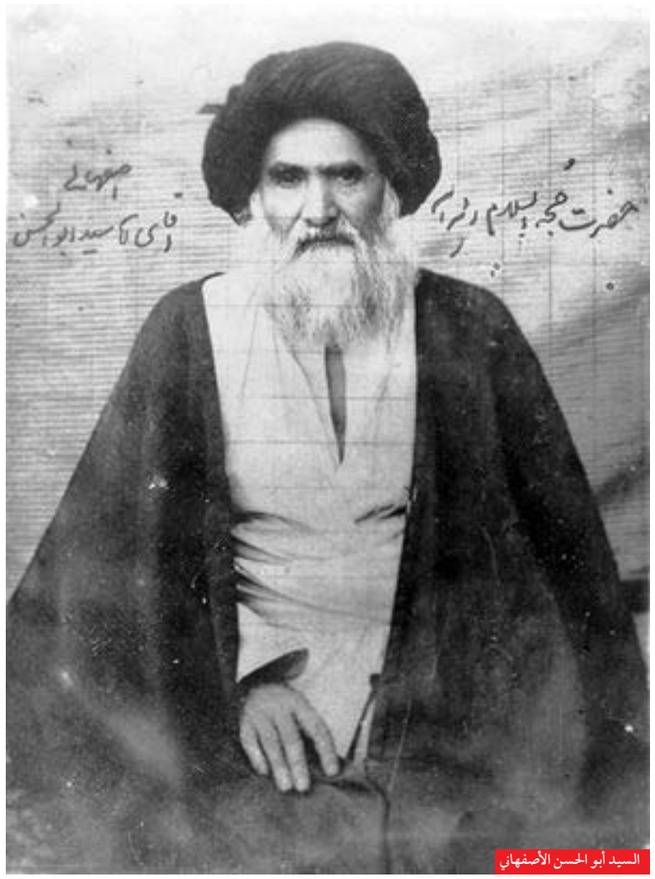

السيد أبو الحسن الأصفهاني

فانه لا يأخذ ما يستحقه من التعب والسهر والإشراف على الزراعة، فشعرت بأن هذا الوضع غير مناسب، فبدأت أكتب حتى صارت لدي مجموعة من المعلومات أسميتها (نظام الاقطاع في العراق) طبعته لي وزارة الثقافة والإعلام في دار الشؤون الثقافية مشكورة.

وفي أيام التعليم كتبت عن أوضاع الأنهار في العراق وما يلاقيه الناس من الدول المجاورة تركيا وسوريا وما وقع على العراق من حيف في تقسيم المياه، سميت هذا الكتاب (العطش المر في وادي الرافدين)، وكان يشرح كل ملابسات القضايا من تزويد العراق بالمياه، لأن تركيا عندما خرجت مهزومة من العراق أرادت أن تضره وتقطع عنه المياه الا القليل، ثم سوريا بدأت بتشييد السدود وتقطع المياه بلا مراعاة لحقوق أهل العراق.

س/ ظهر دور للعلماء بداية ثورة العشرين إلى ما بعد الأربعينيات، كما ظهرت الأحزاب السياسية، ما هو دور العلماء في تلك المرحلة ؟، وماهي أهم الشخصيات الدينية التي وقفت مع الجانب الوطني في البلاد؟

ج/ في هذا التأريخ وفي بداية الأربعينيات لم أكن في الوعي المناسب حتى أدرك مستوى التأثير لهذه الثلة من الشخصيات العلمائية، ألاّ أنني أدرك وبشكل واضح مستوى الاحترام الذي يكنه الشعب العراقي والحلي خصوصاً بالنسبة لرجال الدين والحوزة العلمية حيث كانت ارشاداتهم عبارة عن أوامر يمتثل لها الصغير والكبير وكانت تلك المرحلة التي عشتها في زمن السيد أبو الحسن الأصفهاني (قد) كانت مرحلة يعلوها الاحترام لهذه الشخصية المحترمة الفذّة، وبعده السيد محسن الحكيم (قد)، وكان يدعم الحركات الوطنية وكان السيد الحكيم من المشاركين في ثورة العشرين .. وكان له دور بارز في إنجاح الثورة في الكثير من معاركها البطولية.

س، آل قزوين شاركوا في الكثير من المظاهرات السياسية وطالبوا بحقوق أبناء الشعب وانتقدوا الكثير من الحكومات التي مرّت عليهم، ولذلك كان أهل الحلة بالنسبة لهم ملاذاً في مثل هذه المواقف، وقد تعرض من آل قزوين الى النفي والتهجير، ما رأيك أنت بهذا ؟

ج/ إن مسألة التهجير منذ ثورة العشرين في الحلة فكانت المظاهرات والاجتماعات على أوجها، وكان الاجتماع الكبير الذي حضرته شخصيات حلية مرموقة في جامع الحلة الكبير، وحضره المقيم البريطاني في العراق ونادى المجتمعون أن يعطى العراق حريته واستقلاله كاملاً ورفضوا ارتباطه بالمعاهدات الاستعمارية البريطانية، وبعد هذا الاجتماع قرر الحاكم العسكري البريطاني نفي جماعة من أهل الحلة الذين تزعموا هذه الاجتماعات وكان على رأسهم المرحوم أحمد السالم وتوت، ورؤوف الأمين، وعلي حمادي الحسن، وجبار الحساني، وكان عددهم ستة نفوا الى جزيرة هنجام، ومع نفيهم كان الانكليز (الاستعمار البريطاني) دائماً يحاورهم وهم في المنفى ليتراجعوا عن مواقفهم الوطنية، الاّ أنّ بعضهم رفض الرجوع والآخر رجع تدريجياً الى العراق .

س : من هم أول الزعماء أو القادة الحليين للحركة الوطنية الذين افرزتهم الجماهير في تلك الفترة ؟

ج / بعد إن جاء الحكم الوطني وتعددت الأحزاب ومنها الحزب الوطني وحزب الأمة الاشتراكي وحزب الاتحاد الدستوري وغيرها من الأحزاب، ظهرت الكثير من الأحزاب الوطنية كما ظهر الكثير من الوطنيين الذين مثلوا الأمة العراقية في المجلس النيابي العراقي بعد ثورة العشرين الى الحكم الجمهوري، أمثال الشيخ سلمان البراك، وعبود الهيمص، وعمران الحاج سعدون، وعداي الجريان، ومحسن الجريان، ومخيف الكتاب، ودوهان الحسن، وابراهيم الواعظ، ورؤوف الأمين، وعبد الرزاق شريف، وغيرهم.

مداخلة: في ختام لقائنا تتقدم أسرة مجلة رد الشمس بالشكر الجزيل لكم، متمنين لكم وافر الصحة والعافية، والعمر المديد !

ج: الشكر كل الشكر، والاحترام الفائق لمجلتكم المباركة (رد الشمس)، لاستضافتها لي، وكان لي شرف كبير، وسعادة غامرة، وأنا أتنسم من خلال هذا اللقاء عبق الفضل والغيرة والشهامة لأبي الفضل العباس (عليه السلام)، وانا أعيش في رحاب عتبته المقدسة، وفي مركزكم المبارك هذا (مركز تراث الحلة)، أتمنى لكم كل التوفيق.

عبود الهيمص

هنا نلتقي...

تتقدم مجلة (رد الشمس) الى قرّائها الأعزاء بأجمل كلمات الود والاحترام لمساهماتهم وتفاعلهم مع صفحتهم هذه لإظهارها بأبهى صورة، وهي تجيب عن تساؤلاتهم بكل سرور، كونها تتناغم مع آرائهم وتساؤلاتهم لإحياء تراث مدينتنا الحلة الفيحاء كونها (مهد الأنبياء ودوحة العلماء) لتبقى تنير درب المعرفة لأجيالنا اللاحقة .

بريد القرّاء:

• **الصديق حسين عدنان الصائغ:**

يسأل، في زمن أي ملك بابلي حدث سبي اليهود؟

السبي البابلي Babylonian Exile، هي فترة في التاريخ اليهودي تم فيه أسر يهود مملكة يهوذا القديمة. تم علي يد نبوخذ نصر الكلداني ابن نبو بولاسر في بابل في العراق القديم حيث قام نبوخذ نصر بإجلاء اليهود من فلسطين مرتين؛ مرة في عام٥٩٧ ق.م.، والمرة الثانية في عام ٥٨٦ ق.م.

• **الصديق حاتم عبد الجليل المرشد:**

يسأل، من أين جاء اسم محلة الجامعين، وهل بسبب وجود جامعين فيها، وما اسمهما ؟

سميت محلة الجامعين تيمناً بالجامعين الموجودين في هذه المحلة، وهما: مقام الامام الصادق(عليه السلام)، ويقع على شط الحلة في منطقة(الفارسي)، ومقام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبقربه مرقد عبد العزيز السراي، من أهالي المدينة المنورة، وكان حاملاً لواء أميرُ المؤمنين(عليه السلام)، وجُرح في معركة النهروان، وعند رجوعهم إلى الكوفة وافاه الأجل مُتأثّراً بجراحه في هذا المكان ودفنه الإمام علي (عليه السلام) في منطقة تسمى اليوم ب (الشاوي).

• **الصديق زهير تركي الحاتمي:**

يسأل عن مكان مرقد عون بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)؟

مرقد عون بني علي بن أبي طالب (عليه السلام) في قرية الباشية تبعد ٤ كيلو متر تقريباً عن ناحيتها المدحتية (الحمزة الغربي) التابعة الى قضاء الهاشمية.

• **الصديق محمد رضا الشمري:**

يقول جاء في عددكم السادس(الصحابي الجليل ... رشيد المنايا والبلايا)، ويسأل عن سبب هذه التسمية؟

ورد الشمس تقول: المنايا والبلايا بابان من أبواب العلم المحمدي الخاص بالخواص من الشيعة الخلص الذي علمهما أمير المؤمنين عليه السلام (لخالص شيعته) أمثال ما ذكرناهم في موضوعنا أعلاه، كميثم التمّار، وحبيب بن مظاهر الأسدي، وأويس القرني وغيرهم (رضوان الله عليهم اجمعين).

• **مشاركة من الصديق فلاح حسن السلطاني:**

قصيدة للإمام عليٌّ الهادِيْ (عَلَيْهِ السَلامُ)، جاء فيها:

باتوا على قلل الاجبال تحرسُهم ... غُلْبُ الرجال فلم تنفعهمُ القُلَلُ
واستنزلوا بعدَ عزّ عن معاقلهم ... وأودعوا حفراً يابئس ما نزلوا
ناداهمُ صارخٌ من بعد ما قبروا ... أين الاسرّةُ والتيجانُ والحلَلُ
أين الوجوه التي كانتْ منعمةً ... من دونها تُضربُ الأستارُ والكللُ
فافصحَ القبرُ عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدودُ يقتتلُ
لطالما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوابعدطول الأكلِ قدأكلوا

الى قوله:

أين الكماةُ أما حاموا أما اغتضبوا ... أين الجيوش التي تُحمى بها الدولُ
هيهات ما نفعوا شيئاً وما دفعوا ... عنك المنية إن وافى بها الأجلُ
فكيف يرجو دوامَ العيش متصلاً ... من روحه بجبالِ الموتِ تتصلُ

فَبَكى الْمُتَوَكِّلُ حَتّى بَلَّتْ لِحيَتَهُ دُمُوعُ عَينَيْهِ، وَبَكى الحاضِرُونَ، ثُمَّ رُدَّ الإمامُ الهادِيْ(عَلَيْهِ السَلامُ) إلى مَنْزِلِهِ مُكَرَّمًا).

الصفحة الأولى من المخطوطة (الجوهر النضيد)
العلامة الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي ت٧٢٦ هـ

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (الجوهر النضيد)
العلامة الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي ت٧٢٦ هـ

الصفحة الاولى من المخطوطة (مختلف الشيعة في أحكام الشريعة)

العلامة الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي ت٧٢٦ هـ

الصفحة الاخيرة من المخطوطة (مختلف الشيعة في أحكام الشريعة)

العلامة الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي ت٧٢٦ هـ

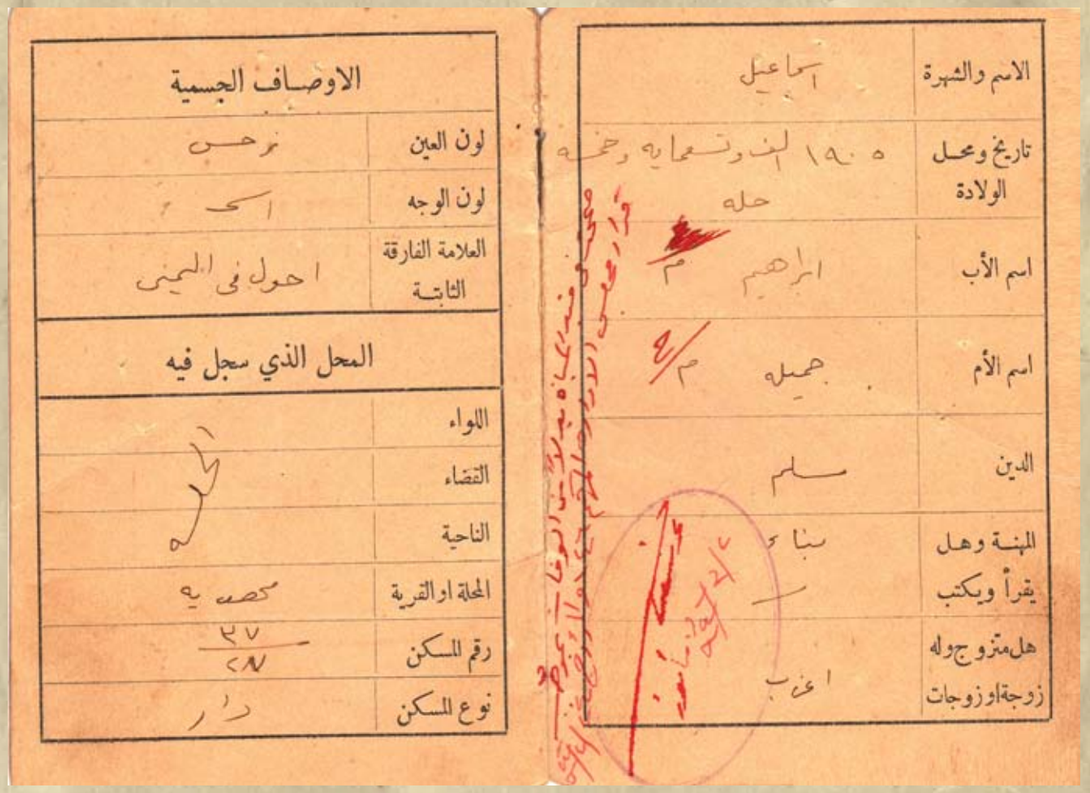

الاسم والشهرة	اسماعيل
تاريخ ومحل الولادة	١٩٠٥ لف وتسعاية وخمسه حله
اسم الأب	ابراهيم
اسم الأم	جميله
الدين	مسلم
المهنة وهل يقرأ ويكتب	
هل متزوج وله زوجة او زوجات	اعزب

الاوصاف الجسمية	
لون العين	اسمر
لون الوجه	اسمر
العلامة الفارقة الثابتة	احول في اليمين

المحل الذي سجل فيه	
اللواء	
القضاء	
الناحية	
المحلة او القرية	محصوبيه
رقم المسكن	٢٧/٨٧
نوع المسكن	دار

هوية الاحوال المدنية صادرة عام ١٩٤١م
تعود للمواطن اسماعيل ابراهيم الحلي

المملكة العراقية

الرقم ١٣٠

الكلية الطبية الملكية العراقية
مدرسة الصيدلة

ان رؤوف بن آل سبتي المولود في الحله سنة ١٩٢٢
قد اتم الدراسة المقررة وجاز الامتحانات المطلوبة في مدرسة الصيدلة ونال دبلوم صيدلي كيماوي

بغداد في شوال سنه ١٣٦٤ هجرية وتشرين الأول سنه ١٩٤٥ ميلادية

شهادة دبلوم صيدلة صادرة من الكلية الطبية الملكية العراقية عام ١٩٤٥م
بأسم الصيدلي رؤوف أل سبتي

كاميرا قديمة عمرها ٥٠ عام

ساعة جدارية قديمة عمرها ١٥٠عام

مسجل صوت قديم ذو شريط

راديو قديم نوع (فليبس)

الحلة في الصحافة المحلية والعالمية

الدراسات والبحوث

٤٥

الصنعة النحوية في شعر صفي الدين الحلي

د. شوقي المعري *

يعد الشاعر صفي الدين الحلي من أشهر شعراء العصر الذي عاشه، ينافسه في هذا الشاعر ابن دُقماق المصري، عاش في العراق فتمثل الذوق الأدبي الذي كان سائداً آنذاك. فقد ولد ٦٧٧هـ في حلة بابل ينسب إلى قبيلة سنبس إحدى قبائل طيء العربية العريقة، وإلى أسرة عرفت بالمجد والنسب و الحسب الذي فاخر به كثيراً. وهذا ما جعل نار العداوة والبغضاء تشتعل بين أسرته والآخرين.

* أديب وناقد وباحث في التراث العربي (سورية)

- العمل الفني: الفنان مطيع علي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقال للدكتور شوقي المعري منشورة في مجلة المعرفة (سوريا)
العدد (٥٢٥) الصادر في عام ١٤٢٨هـ

عاش الشاعر في أسرته متأثراً بالظروف الاجتماعية التي كانت تحيط بها، لكنه اضطر إلى النزوح فغادر مسقط رأسه وزار حماة وبغداد ودمشق والقاهرة والحجاز وغيرها ليعود إلى بغداد ويموت فيها سنة ٧٥٠هـ.

لم يكن صفي الدين الحلي شاعراً فحسب بل ترك عدداً من المؤلفات النثرية ومنها رسائل، إضافة إلى ديوانه الشعري الذي يعد من الدواوين الكبيرة إذ ضمّ ما زاد على عشرة آلاف بيت من الشعر، صُنّفت في أبواب متعدّدة كالفخر والحماسة والطرديات والوصف والإخوانيات والمراثي والغزل والأدب والزهد وغيرها.

وعُرف عنه أنه تكسب بالشعر في النصف الثاني من حياته لمّا شعر بالحاجة إلى هذا بعد أن كان عاهد نفسه ألاّ يمدح كريماً وإن جلّ، ولا يهجو لئيماً وإن ذلّ.

إنّ ديوان الشاعر الكبير حجماً الكثير عدداً لم يخرج خروجاً تاماً عن القدماء بل كان في معظمه مقلداً، وفي بعضه مجدّداً، طرق نواحي جديدة لكنّ هذه النواحي بدا عليها التكلّف كثيراً إذ إنه كان واسع الحيلة قادراً على اللغة، ألفاظه درّة، أكثر من الترحال وهذا كلّه زاد من شأن شعره، وحاول أن يكون مجدّداً واتضح هذا في أسلوبه الذي تميّز به وأراده في مستوى عالٍ معتمداً المحسنات البديعية التي كثرت كثرة لافتة في ديوانه، والتصوير الذي كان بلا مشقة، لكنّ هذا لم يكن عاماً بل اختلف بين الجزالة والرقة و السهولة والصعوبة وذلك بحسب الغرض الذي كان ينظم فيه، لكنّ الملاحظة الأهم في هذا كلّه أنّ الشاعر صفي الدين الحلي كان يعمد إلى ما يريد، يختار ما يريد، يقصد ما ينظم، فكان عنده كثيرٌ من القصائد أو الأبيات التي أتتها الصنعة، بل أغرقتها، فكان لها كبير الأثر في تركيب العبارة أو الجملة في شعره، الذي ترجّح بين الطبع والصنعة.

لقد بدا هذا التكلف في التنظيم والقصد والتعمّد إلى تركيب الجملة في قراءة الديوان قراءة نحوية أو قراءة الجملة نحوياً، إذ إنه شاعر تعمّد غير البديع نظم في البيت نظماً أراد منه التميّز من الآخرين، وهذا ما استطاع أن يحققه لكن ليس بعفوية، إنما بقصد، يلحظه أيُّ قارىء في ديوانه وأنا منهم، فقد وجدت أن ديوان الشاعر صفي الدين الحلي يمور بالأبيات التي تستحقّ الوقوف عليها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقال للدكتور شوقي المعري منشورة في مجلة المعرفة (سوريا)
العدد (٥٢٥) الصادر في عام ١٤٢٨هـ

وقراءتها غير مرة قراءة نحوية ودراستها دراسة متأنية، ومع هذا فإنّ ثمة أبياناً كثيرة تبرز بوضوح من خلال القواعد التي مشى عليها وتجبر القارىء الوقوف عليها ومن ثَمّ التعليق.

وهذا ما وجدته في ما يزيد على مئة بيت أثارت الانتباه إلى تميزها في خلال القاعدة النحوية وقفت عليها وبوّبتها وعلقت كلما اقتضت الضرورة ذلك، ولاحظت أنّ معظم هذه الأبيات يدور حول بعض الأدوات مثل : لئن، البـاء، إلا، حتى، كم، كيف، وأنّ كثيراً منها اندرج تحت عنوان الحذف الذي كان فيه الجميل العفوي وكثير منه المتكلّف في حذف بعض ألفاظه، وكذا ما

وقعت عليه في أسلوب الشرط، وثمّة أبيات أخرى متفرقة ولكن اجتمع فيها شيء من الطرافة والغرابة، وأحياناً الندرة، فَجُمِعَت في الفقرة الأخيرة من البحث.

مقال للدكتور شوقي المعري منشورة في مجلة المعرفة (سوريا)
العدد (٥٢٥) الصادر في عام ١٤٢٨هـ

وقال (ديوانه ٢٧٨) :

لئن لم يمضِ لي حدُّ فكم قد
فللتُ الحدَّ في الحربِ العَوانِ

وقال (ديوانه ٢٨٣) :

لئن وهى عِقدُ السَّحاب الثمين
فلا عدا ربْعَك يا ماردين

فلا عدا الفعل ماض سبق بلا وهو يفيد الدعاء.

وانظر ديوانه: ٢٩٩- ٣٢٠- ٣٦٨- ٣٧١- ٣٧٤- ٥٧٤- ٦٠٨- ٦١٦.

إن قراءة الأبيات مرة ثانية تبرز ملاحظتين تكمل الواحدة الأخرى لتؤيد المعنى الذي ربّما قصد إليه في استعماله (لئن) :

الأولى : أنّ معظم الأبيات كان الغرض منها الفخر بالنفس، وربّما كان استعمال الشرط والقسم معاً فيها من قوة العبارة ما يؤيّد الغرض والمعنى بل يقويهما، فالعبارة بحاجة إلى أن تكون متماسكة قوية، ممّا استدعى أن يكون لها سَبْكٌ خاص وهذا ما بدا في الملاحظة الثانية.

الثانية : أنّ سبك العبارة تطلّب من الشاعر أن يبدأ أبياته ما خلا الأخير باستعماله (لئن)، وكأنّ الجواب يقع -غالباً- في بداية الشطر الثاني ليكون تماسك الألفاظ واضحاً.

٢/١ لئن مع لام القسم :

ورد في الديوان بيت واحد فيه لئن وقد وقع الجواب للقسم.

قال (ديوانه ٣٧٢):

لئن أخطأتْ أيدي الردى بمُصابه
لعمر أبي هذا هو الخطأ العمدُ

٢- الباء:

ليس القصد هنا أن نذكر الأبيات التي وردت فيها الباء حرف جر بمعانيه الكثيرة، بل القصد الوقوف على الأبيات التي وردت فيها الباء الزائدة، ويشعر القارىء أنّ ثمة قصداً من هذا الاستعمال، سواء في خبر ليس، أو ما العاملة عملها، وقد ظهر هذا في تكرارها في البيت الواحد، ومما كررّها.

قوله (ديوانه ١٣):

وما كلُّ وان في الطِّلاب بمخطئٍ
ولا كلّ ماضٍ في الأمور بصائب

وقوله (ديوانه ١٥) :

وما كلّ من هزّ الحسام بضارب
ولا كلّ من أجرى اليراع بكاتب

وانظر ديوانه:٣٦- ١٧- ٢٤.

وقريبٌ منه إذا أردنا أن نجوّزه إدخاله حرف الباء على مفعول الفعل سمع مرتين في بيت واحد.

مقال للدكتور شوقي المعري منشورة في مجلة المعرفة (سوريا)
العدد (٥٢٥) الصادر في عام ١٤٢٨هـ

وقال (ديوانه ٢٧٨) :

لئن لم يمضِ لي حدُّ فكم قد
فللتُ الحدَّ في الحربِ الخوانِ

وقال (ديوانه ٢٨٢) :

لئن وهى عِقدُ السَّحاب الثمين
فلا عدا ريِّعَك يا ماردين

فلا عدا الفعل ماض سبق بلا وهو يفيد الدعاء.

وانظر ديوانه: ٢٩٩- ٣٢٠- ٣٦٨- ٣٧١- ٣٧٤- ٥٧٤- ٦٠٨- ٦١٦.

إن قراءة الأبيات مرة ثانية تبرز ملاحظتين تكمل الواحدة الأخرى لتؤيد المعنى الذي ربّما قصد إليه في استعماله (لئن) :

الأولى : أنّ معظم الأبيات كان الغرض منها الفخر بالنفس، وربّما كان استعمال الشرط والقسم معاً فيها من قوة العبارة ما يؤيّد الغرض والمعنى بل يقويهما، فالعبارة بحاجة إلى أن تكون متماسكة قوية، ممّا استدعى أن يكون لها سَبْكٌ خاص وهذا ما بدا في الملاحظة الثانية.

الثانية : أنّ سبك العبارة تطلّب من الشاعر أن يبدأ أبياته ما خلا الأخير باستعماله (لئن)، وكأنّ الجواب يقع -غالباً- في بداية الشطر الثاني ليكون تماسك الألفاظ واضحاً.

٢/١ لئن مع لام القسم :

ورد في الديوان بيت واحد فيه لئن وقد وقع الجواب للقسم.

قال (ديوانه ٣٧٣):

لئن أخطأتْ أيدي الردى بِمُصابه
لعمر أبي هذا هو الخطأ العمدُ

٢- الباء:

ليس القصد هنا أن تذكر الأبيات التي وردت فيها الباء حرف جر بمعانيه الكثيرة، بل القصد الوقوف على الأبيات التي وردت فيها الباء الزائدة، ويشعر القارىء أنّ ثمة قصداً من هذا الاستعمال، سواء في خبر ليس، أو ما العاملة عملها، وقد ظهر هذا في تكرارها في البيت الواحد، ومما كررّها.

قوله (ديوانه ١٣):

وما كلُّ وانٍ في الطِّلاب بمخطئٍ
ولا كلّ ماضٍ في الأمور بصائب

وقوله (ديوانه ١٥) :

وما كلّ من هزّ الحسام بضارب
ولا كلّ من أجرى اليراع بكاتب

وانظر ديوانه:٣٦- ١٧- ٢٤.

وقريبٌ منه إذا أردنا أن نجوّزه إدخاله حرف الباء على مفعول الفعل سمع مرتين في بيت واحد.

مقال للدكتور شوقي المعري منشورة في مجلة المعرفة (سوريا)
العدد (٥٢٥) الصادر في عام ١٤٢٨هـ

قال (ديوانه ٢٥):

لا تسمعنَّ بأنْ أُسِرْتَ مسلَّماً
وإذا سمعت بأنْ قُتلتُ فَعُوِّلِ

أما استعماله الباء مع مفعول قال فهو من الصحيح إذا كان الفعل قال بمعنى ظنّ، إذ لا يجوز دخول الباء على مفعول قال، بل يجب أن تكسر همزة إنّ بعد القول، وإذا افترضنا أنّ الشاعر استعمل ذاك بمعنى ظنّ، يكون قد أدخل الباء على مفعولين.

قال (ديوانه٣٠) :

وقلتَ بأنّك لي ناصرٌ
إذا قابل الجَحْفَلَ الجَحْفَلُ

وقال (ديوانه ٣٢٠) :

أخذت بثأر الدهر من كل كاشحٍ
يقول بأنّ الغدر من شيم الدهر

أما قوله (ديوانه ٣٣):

أبعدتُ عن أرض العراق ركائبي
علماً بأنّ الحزم نعم المُقتنى

فهو من المستعمل الكثير قديماً وحديثاً، لأنّ الفعل علم يتعدّى إلى مفعولين أدخل الباء عليهما فجاز، لأنّ الفعل أياً كان يتعدّى إمّا بالمفعول به أو بشبه الجملة ومنها الجار والمجرور.

٣- إلاّ :

تميّز استعمال (إلاّ) عند صفي الدين الحلي عن غيره من الشعراء، وذلك في تركيب الجملة، بل إننا نستطيع القول : إنّه افتنّ في استعماله، وكأنه قصد إلى هذا قصداً، ولا سيما لمّا تقدم النفي أو الاستفهام على الأداة، ليعطي النفي مع إلاّ توكيداً قوياً لما أراد التعبير عنه، وكأني بالأبيات التي وقفت عليها في هذا الباب يختلف الواحد عن الآخر، أقصد ما ولي الأداة

قال (ديوانه ١٤) :

وما الجودُ إلاّ حلية مستجادةٌ
إذا تظهرت أخفت وجوه المعائب

وقال (ديوانه ١٧):

وما ذاك إلاّ أنّ يوم وداعِنا
لقد غفلتْ عين الرقيب على رغم

وهذا من القليل أقصد أن يأتي المصدر المؤول من أنّ واسمها وخبرها خبراً بعد أداة الحصر.

وقد ولي (إلاّ) الفعل مجرداً من الواو الحالية.

وقال (ديوانه١٨) :

فكيف ولم يُنسب زعيمٌ لِسِنْبِس
إلى المجد إلاّ كان خالي أوعمّي

مقال للدكتور شوقي المعري منشورة في مجلة المعرفة (سوريا)
العدد (٥٢٥) الصادر في عام ١٤٢٨هـ

وانظر ديوانه:٢١- ١٠٩

ما أعوزتنا فرّامينٌ نصولُ بها
إلاّ جعلنا مواضينا فرامينا

لكنه أورد أبيات فيها الجملة الحالية الفعلية بعد (إلاّ) جاءت مقترنة بالواو الحالية.

وقال (ديوانه ٦١) :

ما سار للناس شناء سائرٌ
إلاّ وحطّ رحلَهُ ببابه

وانظر ديوانه ٢٩ -٣٤٢:

وهذا من غريب الاستعمال في هذا التركيب، أن قدّم شبه الجملة على الفعل الذي وقع جملة حالية ستتبت بالواو، ومن طريف الاستعمال قوله:

(ديوانه ٣٣):

كل الذين غشّوا الوقيعة وقتلوا
ما فاز منهم سالماً إلاّ أنا

أما ما سبق باستفهام فقوله السابق (٢٦) (ديوانه ٢٩)

ويلحق بهذا بيتان ورد في الأول (سوى) وفي الثاني (غير) وقد سُبقا بنفي.

الأول قوله (ديوانه ١٣):

وما عابني جاري سوى أنّ حاجتي
أكلّفها من دونه للأجانب

والثاني قوله (ديوانه ١٤):

وما بالهُمُ عدّوا ذنوبي كثيرة
ومالي ذنب غير قصر أقاربي

٤ ، حتى

لم يبتعد الشاعر صفي الدين الحلي في استعماله الحرف (حتى) عن طريق افتتانه في استعمال غيره من الحروف والأدوات، حتى كأنك تشعر أنه في بعض الأبيات أراد أن يظهر مقدرة أو فناً في التعبير، وقد وضح هذا جداً في استعماله (حتى)، فإذا استثنينا الأبيات التي ورد الفعل الماضي بعد حتى وفيها واضحٌ أنه بمعنى إلى أن. فإننا نقرأ أبياتاً من الشعر قد يكون التميز أو الانفراد فيها واضحاً.

أ)-أما الأبيات التي ورد فيها (حتى) وقد عليه الفعل الماضي فهي،

قوله (ديوانه٦٩) :

خاض العجاجة عرياناً فما انقشعت
حتى أتى بِدَمِ الأبطال مؤتزرا

وقوله (ديوانه ٥٦٠):

لقد فكرت حتى حار فكري
وقد نقبّت حتى عيل صبري

وواضح هنا أنّ (حتى) بمعنى إلى أن.

وقوله (ديوانه ٥٨٥) :

مقال للدكتور شوقي المعري منشورة في مجلة المعرفة (سوريا)
العدد (٥٢٥) الصادر في عام ١٤٢٨هـ

وعدتم وأعطيتم مدى المَطْل حقَّه
على قدره حتى سئمنا التماديا

ب)- من يقرأ في دواوين القدماء يجد أنّ استعمال (حتى) حرف عطف في الشعر نادرٌ جداً، وكذا النثر، أما صفي الدين الحلّي فقد أجاد في هذا الاستعمال.

قال (ديوانه ٧٤):

سعت بنا الواشون حتى حجوتُها
ونمّت بنا الأعداءُ حتى صبيرُها

وقال (ديوانه ١٠٩):

رويت يوم لقاهم كلُّ ذي ظلمأ
في الحرب حتى حلال الخيل بالعَرَقِ

وفي هذا البيت بُعدٌ بين الاسم المعطوف (خلال) والمعطوف عليه (كلّ) وكأنه رمى إليه عامداً، لإظهار مقدرة في تركيب قد يكون نادراً.

ج)- وكذا فعل في استعمال (حتى) حرف ابتداء فقد وليها الحرف (لو) وهي دليل ابتداء جملة.

فقال (ديوانه ١٢٤):

وواحد العصر حتى لو حلفت به
يوماً لما شكّ خلقٌ أنه الأحدُ

ووليها (كأنّ) التي تدلّ على بداية الجملة.

فقال (ديوانه ١٣٧):

وكفلتْ مَن كلفَ الزمانُ بحفظه
حتى كأنّك للبرية والِدُ

ووليها الجملة الاسمية فقال (ديوانه ٣٤٢):

عليك سلامُ الله لازال سرمداً
كجودك حتى بعد فقدك سرمدُ

د)- وغير ما تقدّم فإنك تقرأ في ديوانه أبياتاً ثلاثة تشعر أنّ فيها أسلوباً يختلف عمّا يقدم عنده غيره من الشعراء، فأنت بحاجة إلى إعادة القراءة لينتظم البيت في القاعدة النحوية الخاصة بـ (حتى)

الأول قوله (ديوانه ٣٦٤):

وأعرضت عن طيب الهناء لأنني
نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن

فـ - «حتى» هنا حرف عطف، عطف شبه الجملة (على ضاحك المزن) على شبه الجملة المقدّرة المتممة لمعنى الفعل نقمت، والتقدير نقمت الرضى على الناس حتى على ضاحك المزن، والمعروف أنّ المعطوف بـ «حتى» يكون جزءاً من المعطوف عليه، ولا يجوز فيها الابتداء ولا الجرّ. والثاني قوله (ديوانه ٣٧٣):

مقال للدكتور شوقي المعري منشورة في مجلة المعرفة (سوريا)
العدد (٥٢٥) الصادر في عام ١٤٢٨هـ

القرّاء المصريّون في الحلّة:

في عام (١٩٥٦م) حضر إلى الحلة كل من قارئي القرآن المعروفين في مصر: عبد الباسط عبد الصمد، وأبو العينين شعيشع، وعبد الفتاح الشعشاعي، وذلك لقراءة القرآن في مجلس الفاتحة الذي أقيم على روح الملكة عالية.

شارة الشرطة:

وضعت شارة الشرطة قيد الاستعمال في العهد الملكي، وهي تشير إلى النجمة العربية المسبعة، عليها بالعربية، وقامت مديرية الشرطة بتبديل الشارة الموضوعة فوق سدارة ضباط الشرطة، بشارة أخرى مختلفة، وهي سعفتان متقابلتان في رأسهما التاج العراقي، وفي وسطها النجمة العراقية المخمسة.

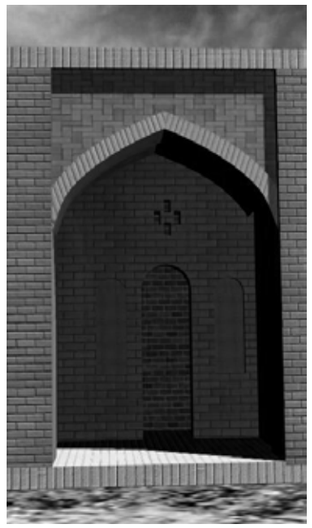

خان السيد نور الياسري:

يعتبر خان سيد نور الياسري من أهم الخانات التراثية في ناحية الكفل زمن الدولة العثمانية عام(١٨١٥) م .

وقام بتشييده السيد نور بن السيد عزيز الياسري وهو من الشخصيات الوطنية وقد شارك في ثوره العشرين وكان أحد قادتها.

وكان الخان عبارة عن بناء مربع الشكل تبلغ مساحته (١٨٠٠)م، مبنى بماده الطابوق والجص والخشب واهم ما كان يميز هذا البناء المدخل وهو عبارة عن باب كبيرة مصنوعة من الخشب السميك المغطى بالألواح المعدنية وهو بمصراعين.

ويحتوى الخان على ساحة وسطية مكشوفة ومبلطة بالفرشي تحتوي على محراب وتحيط به غرف ذات سقوف نصف كروية على شكل أواوين تؤدي إلى داخل الغرف وتحتوي هذه الغرف على حنايا نصف دائرية تزين معظم واجهات الغرف وقاعاتها .

الفونوغراف (الحاكي):

كان هذا الجهاز يسمى بـ(الصندوق اليغني) أو الحاكي أو (القوانة) بالعامية، أو يدعى بجهاز (أبو الإبرة) لوجود إبرة تقوم بتشغيله، وقد ظهر في الحلة، في عشرينيات القرن الماضي، ودعت الحاجة اليه، لانتشار المقاهي، وسماع ما سجل عليه من تراتيل دينية، وتعاز حسينية، وآيات من الذكر الحكيم .

المكتبة المركزية العامة:

في عهد متصرف لواء الحلة أحمد زكي الخياط

(١٩٣٦م)، تم إنشاء أول مكتبة عامة في الحلة، وشيدت لها بناية خاصة، على نفقة(المعارف)، وجهزت بأنواع الكتب العلمية، والأدبية، ومختلف الصحف والمجلات، وكان موقعها مقابل شط الحلة، وتقع خلفها قاعة (معارف الحلة)، وكان مأمور المكتبة باقر سماكة.

مدينة بورسيبا :

تقع مدينة بورسيبا ضمن حدود ناحية الكفل، وتبعد عن مركز مدينة الحلة بحدود ١٥ كم، جنوب غرب مدينة بابل الأثرية بحدود ٢٥ كم، أعلن عن أثريتها في جريدة الوقائع العراقية بالرقم١٤٦٥في١٧/ ١٠/ ١٩٣٥م

وقد ورد أسم مدينة بورسيبا في النصوص المسمارية بصيغة "Barsipa " بارسيبا أو "Borsipa " بورسيبا، وهي كلمة سومرية تعني قرن البحر أو سيف البحر، وتعرف باسم (برس نمرود) وكلمة برس في اللغة العربية تعني القطن .

وتشير المصادر في العصر العباسي كانت فيها قرية اشتهرت بنوع من الثياب تدعى (الثياب البرسية)، وقد أندرست هذه القرية بسبب تغيير مجرى النهر عنها.

• بقايا مطرقة باب قديمة من البرونز في محلة الجامعين

في رِحابِ ذَبِيْحِ اللّهِ

نحن نتطلع لرضاكم أيها القُرّاءُ الأعزة، وإن ما نقدمه بين أيديكم هو ما دورته رَحى الدهور وما تكتنفه من ذكريات، وبما أننا خُلقنا من فاضل طينة أئمة الهدى، لذلك فنحن نفرح لفرحهم، ونحزن لحزنهم، وفي تقلب دائم مع هذه الظروف، وإذ تنشر صفحة ختام مجلتنا على وجوهكم المسك، فاليوم نقِّف لنشُدّ الرِحال الى أرض القداسة كربلاءِ العشقِ، عنوان الشهادة، وراية الأحرار، ونَقف الى جوار ثار الله، وقتيله، ووتره، لنسمع صرخته واستغاثته وهو يقول " هل من مغيث يغيثنا "، فننحني على عتبة قبره الشريف ونلبي نداءه(لبّيْكَ داعِيَ الله إنْ كانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَني عِنْدَ اسْتِغاثَتِكْ وَلِسَاني عَنْدَ اسْتِنْصارِكْ فَقَدْ أجَابَكَ قَلْبي وَسَمْعِي وَبَصَرِيْ).

ونردد قول الشاعر علاء الدّين الشّفهينيّ الحليّ (رحمه الله):

ياليت في الإحياء شخصك حاضرٌ (ياعلي)	وحسينُ مطروحٌ بعرصة كربلا
عُريان يكسوه الصعيد ملابسا	أفديه مسلوب اللباس مسربلا
متوسدًا خرَّ الصعيد معفّرًا	بدمائه تَربَ الجبين مرمَّلا
ظمآن مجروح الجوارح لم يجد	ماءً سوى دمه المبدَّد بالفلا
ولصدره تطأ الخيول وطالما	بسريره جبريلُ كان موكَّلا

فَتَخْنُقُنَا العَبْرَةَ، وَتَضيقُ صُدُورَنَا، وَتَتَفَجَّرْ قُلُوبُنَا، وَنَلْطُمُ الصُدُورَ، وَنَهِلّ الدَمْعَ، وَحَناجِرُنَا تَصْدَحُ (لبّيْكَ ياحُسَيْنْ).

• مدير التحرير

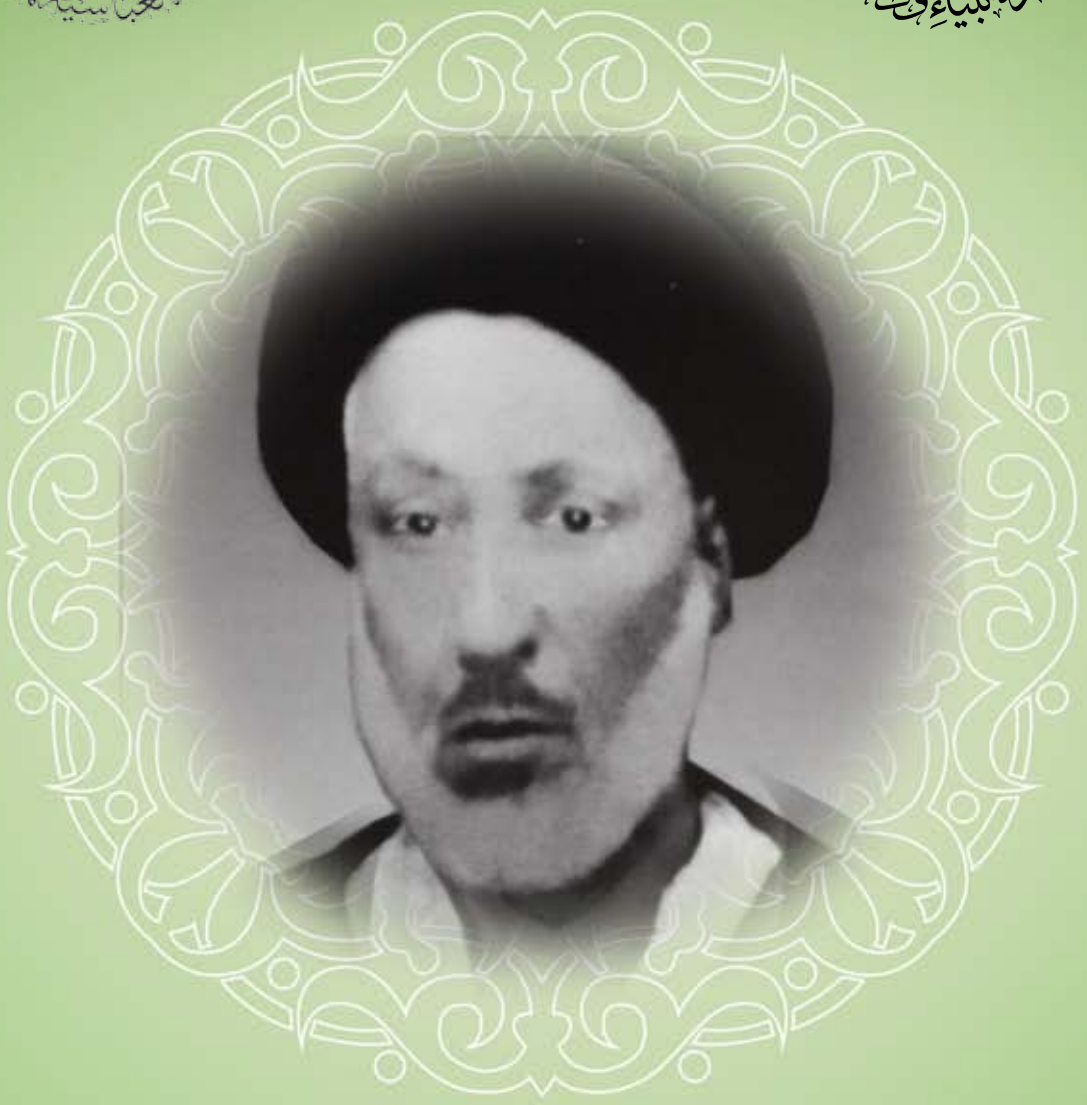

السيد صالح بن محمد بن حسين الاعرجي الحسيني الحلي